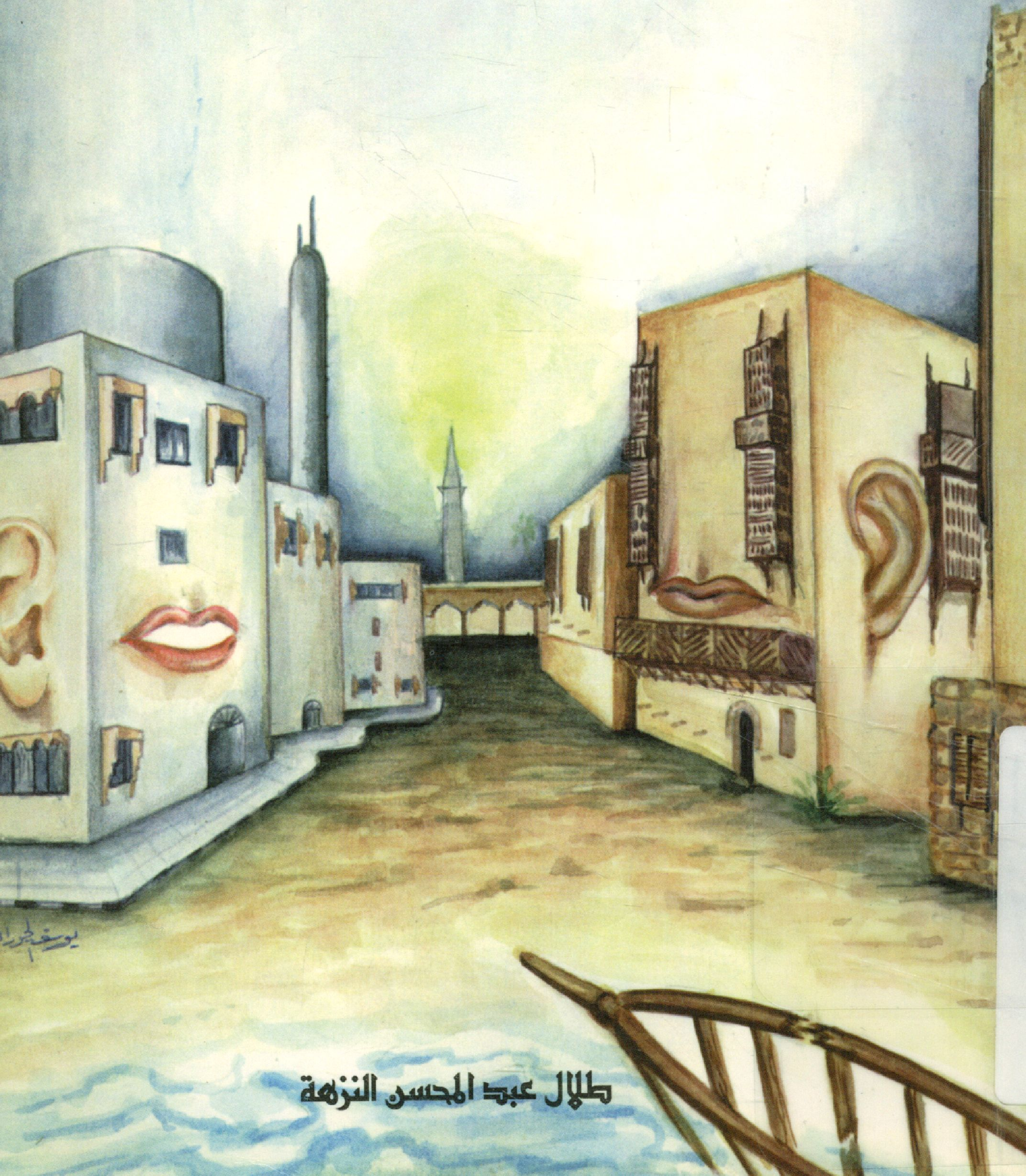
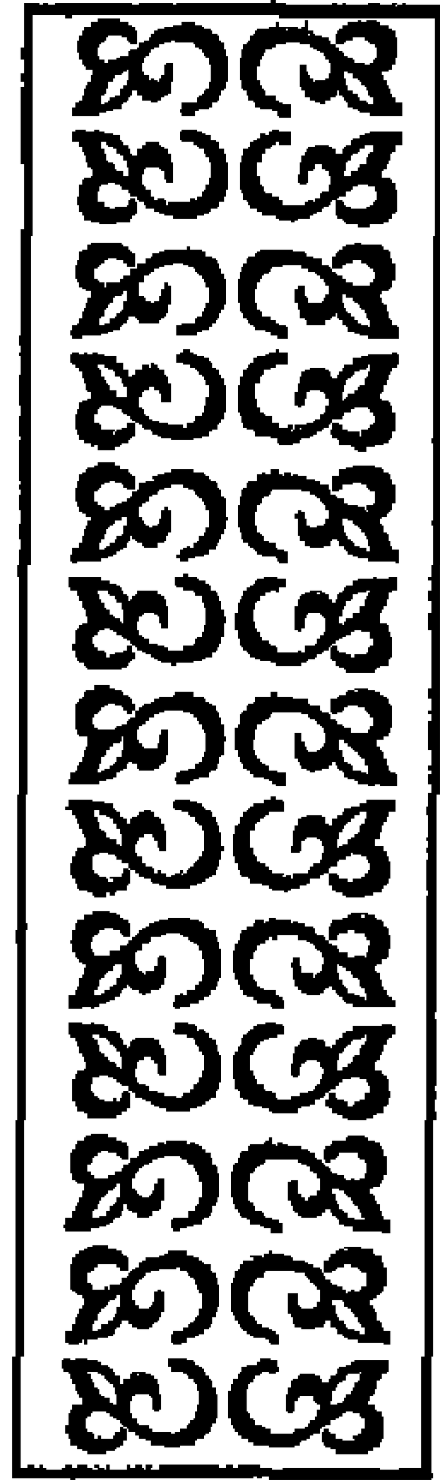
مجتمع الصغيرة والبحر

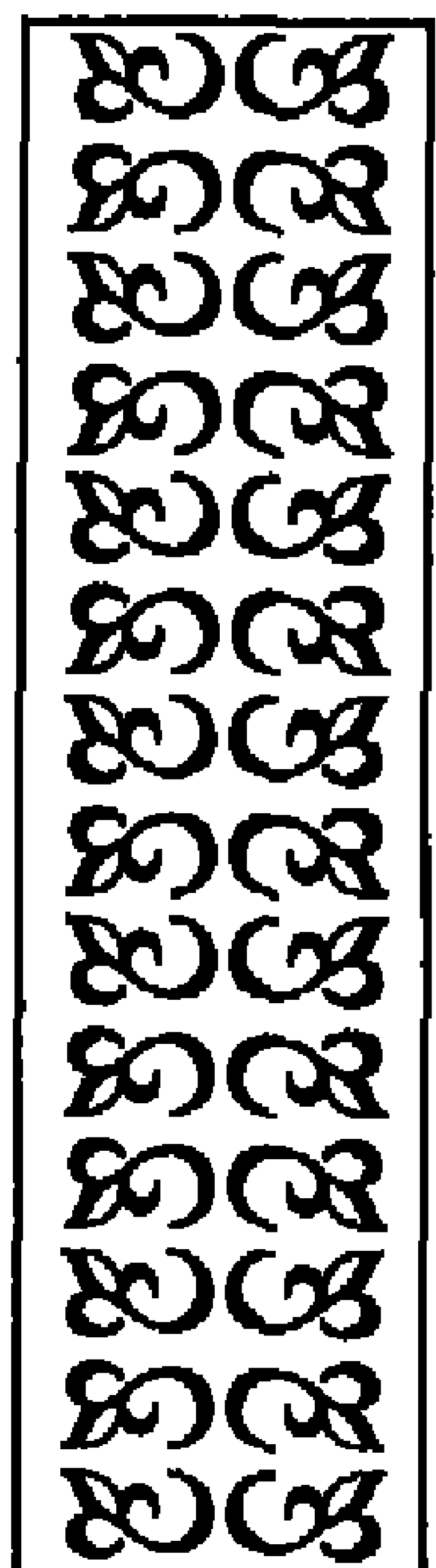


طلال عبد المحسن النزهة

بسم الله الرحمن الرحيم



مجتمع الصغيرة والبحر



طلال عبدالمحسن النزهة

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

الطبعة الأولى

ⓒ التوازن للإعلان والنشر ، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

النزهة ، طلال بن عبد المحسن

مجتمع الصغيرة والبحر – الرياض.

٢٢٢ ص ، ١٤×٢١ سم

ردمك : ٤-١٠٥-٣٤-٩٩٦٠

١ ـ السلوك الاجتماعي ٢ ـ السلوك " علم النفس "

العنوان :

ديوي ٣٠١،١ ١٨/٠٤٥٧

رقم الإيداع : ١٨/٠٤٥٧

ردمك: ٤-١٠٥-٣٤-٩٩٦٠

المقدمة

إن الإختلافات في الحياة الفكرية للأفراد والمجموعات تختلف اختلافا ظاهرا بين حياة المواقع الصغيرة والمناطق الممتدة الأطراف في المدائن .. ويظهر هذا الإختلاف ظاهرا في السلوك الذي ينتهجه الأفراد بالقول والعمل .. والمعرفة التي تكونت أجزائها من حياة المدنية للمناطق الكبيرة لإختلاط الأفراد بعضهم ببعض وتعدد الثقافات والتعامل بها عن طريق الإستفادة لمتطلبات الحياة اليومية المستعجلة السريعة .. ويكون النقيض في المناطق الصغيرة التي يجد أفرادها الوقت الكبير واللقاء الطويل .. وقد يتواجد هذا الوقت على امتداد ساعات النهار والليل لإرتباطات اسرية ووحدات سكنية متقاربة.

إن القادم إلى المناطق الصغيرة لا تطول عنده فترة الشعور بالغربة ذلك بسبب مقدرته على استيعاب أفكار الناس والتعرف على حياتهم اليومية وعلى ماذا تنطوي .. بالإضافة إلى أن غربة المواقع تتلاشى بسرعة تفوق مدة الغربة في المناطق الكبيرة التي تأخذ الوقت والجهد من القادمين إليها للإكتشاف اليومي لعديد من المواقع .. وأيضا بسبب اختلافات تنوع الثقافات بين الناس.

هنا تعتمد حياتك الفكرية عند قدومك للمناطق الصغيرة على خبرتك الثقافية والتي تكون مطيتك في الحياة الجديدة في هذه

المواقع سواء كانت مواقع بحرية أو صناعية أو مجتمعا عاما .. كلما كانت معرفتك للنفس البشرية اكثر عمقا فإن التأثر بهذه المناطق وأفكارها سيكون بالصورة التي ترضيك .. وبعد قضاء فترة من الزمن وعند عودتك إلي مواقع اكبر مختلفة في طبيعة بنيتها الإجتماعية ستشعر بغربة النفس بسبب التأثير الكبير الذي خلفته مجتمعات صغيره ..

إن النفس البشرية مهما كانت درجة نضجها لابد لها من التأثر بالحياة التي تعيشها فترة من الزمن إلا أن المثقفين لديهم من المرونة ما يعرفهم بأفضل أساليب التعامل مع مختلف المواقف .. إن تأثيرهم على المحيطين بهم إيجابي بسبب إعجاب الآخرين عادة بالمثقفين من الناس .

ولازلت أعيش قصة مجموعة من الأصحاب ظهر بينهم مثقف غني بمعلوماته المتنوعة وكانت المناقشة السطحية تأخذ محلها في جلساتهم الترفيهية .. وبعد فترة كافية من وجوده في هذه اللقاءات ظهرت تطورات ثقافية لدى بعض أفراد هذه المجموعة .. وظهر التأثر الذي تركته الشخصية المثقفة إذ حفزهم بطريقة غير مباشرة على الإرتقاء بالخبرة والمعرفة لتصبح لقاءاتهم اكثر تشويقا وجدية.

إن الخوض في سلوك بعض أفراد المجتمعات في هذه المناطق يأخذ الوقت الطويل سواء لكثرة هذه السلوكيات بسبب توفر الوقت لدى هولاء الأفراد أو لأسباب عديدة وعلى رأسها

ضرورة التأكد من المواضيع التي تخوض فيها .. والوصول إلى أصحابها والوقوف على الأسباب والمسببات دون الخوض في تقمص شخصية الطبيب النفسي أو السلطة التشريعية والتنفيذية.

إن السلوكيات الفردية والجماعية في المناطق الكبيرة قد تكون اكثر خطورة وإستبدادا" للصلاحيات الإدارية .. أو لسيولة نقدية تتصاعد قيمتها في ممارسات تختفي تحت ستار رجال الأعمال أو المشاركين بالأعمال التجارية من نسبة إعطائهم الخدمات في مواقعهم الوظيفية .. ويبقى الفارق بين ظهور السلوكيات على سطح الرؤية والمعرفة في المناطق الصغيرة واختفائها أو ظهورها في المناطق الكبيرة على مقدرة الكاتب لهذه المشاكل الإجتماعية .. وأيضا الباحث عن الحلول في المناطق الصغيرة قبل أن يتصاعد الأمر في زمانها القادم لتكون اكثر سلبا من الكبيرة عندما أصبحت كبيرة في زمان الصغيرة.

هذه رؤية من الشارع الذي تطل عليه هذه النافذة أمام العديد من الممارسات الإجتماعية والأسرية والإدارية والصحية من عمق الخبايا وداخل الأدراج في غياهب الظلام وفي وضح النهار .. شارك بها السيدات والسادة والموظف والمسئول في الشارع والمنزل والمكتب والعيادة والمصنع .. إنها سلوكيات تأثرت في امتداد المساحة للموقع .. واختلاف الثقافات وتنوعها .. وتقلبات المناخ بين الحرارة الشديدة وعدم احتمال الفرد تصرفات الآخرين مما أدى إلى الإنفجار للمعاني .

إنها تصرفات وسلوكيات فردية انعكست على أنفسنا فأصبحت في يومنا العملي والاجتماعي الترفيهي وعلى مرأى من أعين الملأ من الناس لمصالح فردية .. إنها سلوكيات تدركها عندما تتغلغل مع الآخرين وفي نفوسهم .. وتعرفها عندما تكون لديك القدرة لتهزم نفسك وتبتعد عن المواقع الرئيسية في المجالس الكبيرة لتكون في أحد الأطراف تجالس كل المستويات دون أن تهتم بأصحاب الكبرياء الذين يستغربون مجلسك هذا دون أن يعرفوا أن الخلفية الثقافية تغني صاحبها عن البحث في استعراض الفراغ الكبير .. هناك تستطيع أن تصل الي بغيتك في معرفة ماذا يدور في المكاتب والمنازل والشوارع بالمصداقية الصحيحة وعلى ضوئها تمتلك الأمانة في المشاركة للتصحيح القريب في مجتمع أنت أحد أفراده تستاء من سلبياته مثل الآخرين وتسعد بإيجابياته عندما تكون السلوكيات في حدود المعقول من التصرفات التي يرفضها الآخرون.

هذه جولة وسط مجتمعات بحرية وصناعية وادارية وصحية من وسط السيدات والسادة في المجتمع العام جاءت في هذا المؤلف

المؤلف

الباب الأول

بحر الصغيرة والصناعة

الفصل الأول

* الصغيرة والبحر ١
* الصغيرة والبحر ٢
* الصغيرة والبحر ٣
* الصغيرة والبحر ٤

الصغيرة والبحر (١)

إنكسار أشعة الشمس والسماء صحوا .. دليل على أنك بمقربة من منطقة ساحلية حيث تستمتع بالمياه الزرقاء الواسعة المساحة والإمتداد.. إنه البحر وأهل البحر بعاداتهم وتعاملهم مع البحر قبل الناس .. وقد أعتاد المسافرون منذ القدم أن يسلكوا طريق الساحل وتلك عادة فطرية في معرفة الإتجاهات مع مساعدة النجوم لتحديد الطريق في الليل دون خوف من ضياع وسط إمتداد الصحراء الناطقة بالقسوة الموحية بالعطش التي تذكرنا بكثرة الشهداء .. كما أن مناخ منطقة الساحل يساعد على السير في كل الأوقات حتى عندما تكون الشمس عامودية لأن انكسارها على سطح البحر وامواجه الناعسة الهادئة تخفف من الحرارة الشديدة .. كما تساعدك احيانا نسمات الصبا التي تنعش المسافر والمقيم.

وتنطلق أغاني البحر معلنة العداوة لغدر البحر.. والتناقض سريعا ماينكشف إذ ترى البحارة وإشتياقهم للبحر وسط الأمواج وفوق الأحياء المائية المتنوعة والمختلفة بين تلك الشعب المرجانية التى تعشق جمالها عند الصباح الباكر لترى بالعين المجردة مختلف مظاهر الحياة البحرية .. وتحسد الحياة البحرية على الألفة والمحبة والاتفاق على صعوبة الحياة دون ان يتعايش بينهم الصراع والخصومة لأن إتفاقهم استمر على ان يأكل كبيرهم الصغير .. وإذا

تساوت الأعمار والأحجام فعلى الضعيف ان يستسلم للقوي فهذا قانون الحياة في تلك الرقعة تحت الأطنان من التيارت المائية.

اتجهت في رحلة عمل من مدينة البحر الى جوار البحر خارج الصغيرة وذلك لمقابلة البعض والإجتماع بهم حتى وقت الظهيرة .. وطلبت من احدى الثكنات العسكرية هناك ان توفرلنا موقعا للغذاء انا وضيوفي نظرا لعدم توفر مناطق اخرى يمكن ان نتناول فيها الغذاء .. وافق قائد الثكنة ان يهيء لنا موقعا من مواقعهم الجميلة والتي كانت تطل على البحر مباشرة .. وسريعا ماعادت الإجابة بإستبدال الموقع الذي طلبناه الى دعوة من القيادة نظرا لتزامن تواجدنا لقدوم القائد الكبير في زيارة لهذا الموقع اثناء زيارتنا .. ونظرا لمعرفة قديمة تربطني بالقائد الكبير فقد رغب ان يدعوني وضيوفي معا الى داخل البحر العميق في راحة فكرية بعد الجولة التفتيشية .. بعدها نحط رحالنا على مساحة من تلك الجزيرة الرائعة الكبيرة والتي تغيب داخل اوديتها ومزارعها بين الجبال الشاهقة في الإرتفاع.. وكانت تلك امنية ملحة متكررة لعلها تتحقق اليوم بهذه المصادفة الجميلة.

بدأت رحلتنا متجهين الى البحر دون ان نعرف سوى اننا تحت تصرفات عسكرية .. وحضرنا قبل الموعد بعشرين دقيقة تأكيدا على التزامنا المدني بالموعد الذي لايقل اهمية عن الإلتزامات العسكرية .. وفور وصولنا لساحة المبني علمنا ان حرس البوابة قد عرفوا بقدومنا واستقبلونا بالترحاب العسكري الذي لايعجب المدني

اذا لم يتعايش معه او يكون له اصدقاء او اقارب قد عملوا بهذا السلك العسكري وبالقوة الكهربائية وانعدام الراحة في سيارة امريكية.. وقبل ان تقع أعيننا على الساحة سمعنا ضربة ارضية وشعرنا بأثرها عند البوابة حتى كاد الحارس هناك ان يعرف أن زملائه في ورطة تفتيشية .. واتضح الموقف فقد كانت تلك بداية الإستعداد لنهاية الجولة التفقدية قبل أن نتحرك.. وكانت من تلك الطقوس العسكرية ان يلاحظ القائد القيافة.. والأحزمة اللامعة والجزم النظيفة وهي تسير بين الأتربة والماء.. كما ان طول وقصر شعر الراس مقياس عسكري يدل على الرجولة الدائمة.. وايضا الوقفة العسكرية وارتفاع الصدر عاليا دلالة على الهمة والنشاط.. وما أعظم واروع تلك الإجراءات العسكرية التي لاحظناها ونحن نقف قريبا وقد لفنا الصمت.. فالموقف يستدعي الإحترام.. كما ان وضعنا كان افضل من الجنود وبعض الرتب العسكرية الأخرى فقد كنا نتنفس براحتنا في الوقت الذي شعرنا ان التنفس عند الجنود بدا يضيق.. فسرعة الدقيقة تساوي ساعة من الزمن في حياة الآخرين اليومية.

مضت بعض الدقائق القليلة وعرفنا من حركات عسكرية ان مراسم المراجعة البشرية قد أنتهت .. كما وشاهدنا الملاحظات التي ظهرت في تلك الجولة الثابتة على رقعة صغيرة من الأرض لميدان تشعر ان البعض يقف هناك دون حراك .. وتضيق به حرية التنفس كأنه يصعد في السماء.. تقدم الينا القائد مرحبا بقوتة البدنية

واهتزاز الأيادي العسكرية .. وقد رافقه مسؤول المنطقة التي حضرنا اليها.. في تلك اللحظة استعدت المجموعة للمغادرة الى موقع الرحيل الذي حدده القائد بعد ان يتم تقفيل نتائج الجولة بالكتابة الرسمية لدى مكتب المسؤول.. واعتذر القائد عن التأخير في مقابلتنا ولم نعرف عما اذا كانت تلك مجاملة عسكرية او انه لم يدرك اننا قد حضرنا قبل الوقت .. وادركنا مؤخرا ان القائد لديه معرفة عن موعد قدومنا بما لاحظنا من تلك الترنيمات العسكرية دون صوت سوى حركات وأوامر عسكرية.. طلب القائد ان نتناول شيئا من السوائل ولم نعرف عما اذا كانت هذه نصائح بحرية ام أن كرم الضيافة قد بدا منذ هذه اللحظة.

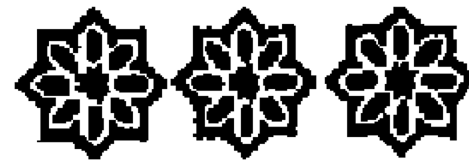
أنتظرنا في احد المكاتب الجميلة وبدأ الترحيب يزداد نشاطا كما ان اصول الضيافة اخذت وضعها الطبيعي.. وارتفعت اصوات الحديث وعرفنا من خلال النقاش الودي الظريف عن قدوم القائد المفاجيء لهذا الموقع وأن الجولة بدأت منذ شروق الشمس ومع تغريد الطيور.. وقد اطمأنت نفوسنا للإنضباط العسكرى الذي لايزال قائما لدى بعض القادة اوكانت هذه من الأخبارالسعيدة التي سمعتها وخاصة لدى العسكرين لإيماني ان الجولة العسكرية تجعل العسكريين يتأهبون لأعمالهم اليومية.. كما ان الأنظمة العالمية للسلك العسكري قد وضعت مميزات مع توفر الإمكانيات لهذا الإنضباط العسكري حسب ماتراه كل دولة من منطلق قوانينها وامكاناتها البشرية والموقعية تتوجها النواحي المالية.. كما عرفنا

لاحقا ان مسؤول المنطقة قد افاد القائد ان احدى الإستراحات تمت إعارتها لبعض الضيوف من خارج المنطقة وتلك احد المميزات العسكرية والإنضباط والتعرف على الواجبات الميدانية قبل الإدارية.. سأل القائد عن هؤلاء الضيوف وكانت المفاجئة بتلك المعرفة القديمة.. وقد راى القائد ان نهاية الجولة التفتيشية تتزامن مع قدومنا ومن هنا تمت دعوتنا التي كاد ان يكون الموت حليفنا والفرق كانت كلمة تتأرجح بين العسكرية والمدنية.

أنطلق المركب بالضيوف والرتب العسكرية.. وكان القائد لطيفا مهذبا فقد انتهت الواجبات العسكرية مع الأفراد وعليه ان يتعامل مع المدنية من منطلق المعاني والمباديء الإنسانية وليس لدينا الإستعداد لتلك التعليمات العسكرية .. فهذه الأمور تدار في مواقع عسكرية فقط اما نحن فنتعامل مع الأخذ والعطاء بكلمات وتدابير مدنية.. شرح القائد لنا مواقع البحر وادركنا حينها ان البحر مثل الأرض والأجواء وان خبرة البحر تعتمد على دراسات دقيقة كما ان الأحوال المناخية والعواصف والأمواج والمد والجذر كلها معلومات متوفرة لدى العسكريين في المناطق البحرية.

خضنا فوق الماء داخل مركبة كبيرة عرفنا أنها ناقلة الجنود والذخيرة.. كما انها تسبب فقدان النوم وعدم الإستقرار لما لها من من صوت مزعج يفتت الأعصاب وكانها احدى ادوات التعذيب .. إنها العسكرية تبقى قادرة على التحمل داخل المتطلبات الوطنية .. وطالت المساحة الزمنية حتى وصلنا لما بعد منتصف البحر للموقع

الذي يطلقون عليه الجزيرة.. وهنـاك اعلنـوا ان حاملـة الجنـود هـذه لاتصل الى الموقع وعلينا ان نستقل قوارب سريعة.. ونزلنا لنصعد مرة اخرى وانطلقنا لدقائق قليلة فقد كـان الموقـع قريبـا مـن وقوف تلك المركبة البحرية..



الصغيرة والبحر (٢)

أنطلقت تهاليل الفرحـة بيـن الوصـول والمتعـة الحقيقيـة لهـذا المنظر البديع.. حقا إنها دعوة عزيزة الى نفوسنا ونحن جميعـا بيـن تلك الأيادي التي تخدمنا وتلك عـادات نظاميـة لـدى العسـكريين فـي مواقعهم .. فأنت تجد ان الأمور كلها اصبحت بين يديك بإشارات قد اتفقـوا عليهـا وهـي بعيـدة عـن الإشـارت الرسـمية.. ولكنهـا نغمـات عسكرية لألفة بحرية وميدانية .. وقضينا الساعات القليلة بيـن متعـة الحديث والجولات داخل المساحة الكبيرة وتناولنا الغذاء بين الطريقة المدنيـة والعسكرية.. وزدات المتعـة البحريـة عندمـا بـدأت الشـمس تـأخذ انحدارهـا نحـو المغـرب.. وكنـا فـي لحظـات تأمليـة وفوجئنـا بحركة عسكرية.. فقد نهض القائد بكلمة غير مفهومة فنهض الجميع بجسد واحد سـوى نحـن فقـد انتابنـا تفكير ان البحـر قـد هجـم علـى الجزيرة او ان هناك مداهمة عدوانية.. وسريعا ما اكتشـفنا ان القـائد قرر العودة الى الموقع الذي قدمنا منه استعدادا لعودتـه الـى قيادتـه البعيدة. جاءت التعليمات سريعا فـي تجهيز قـوارب سـريعة اطلقـوا عليها "الطرّاد" انه حقـا الطـرّاد والمرعـب والمفـاجئ وكـل الأسـماء والصفات لمعنى الخوف والخطورة.

زادت في بداية الأمـر فرحتنـا عندمـا علمنـا ان القـائد اعطـى تعليماته ان الضيوف (ويقصدنا) مع بعض الرتـب العسـكرية سـوف نغـادر فـي معيتـه.. واعتبرنـا ان هـذا عين الكـرم لنهايــة اللقـا ء..

وسعدنا بهذا القائد الذي سوف يكرمنا لنبتعد عن الصوت المزعج من تلك المركبة ناقلة الجنود والذخيرة.. كما ان (الطرّاد) يعني السرعة في البحر وهذا يعطينا بعض الوقت لنعود الى مواقعنا والتي كانت تبعد عن نقطة الإلتقاء هذه بثلاث ساعات برية.. ودقائق ليحضر سيد البحر ذلك المركب الصغير الجميل الذي يشبه قائد الطيران في قيادة السرب الكبير والسرعة العالية .. واصبحنا داخل المركب الذي حمل مجموعة مكونة من عشرة افراد سبعة من ابطال البحر منهم القائد.. ونحن الضيوف الثلاثة من ابطال الأجواء الأرضية لأن عملنا في سلك الطيران المدني.. وحضر الشيطان في تلك اللحظات ليذكرني بالحقيقة.. فقد ادركت انني لاعرف السباحة تماما كما انني حذر أثناء التعامل مع الإستحمام المنزلي .. لذا رغبت ان اطمئن نفسي لأن المتبقين يعرفون السباحة على اصولها كما ان البعض تعدى مرحلة السباحة الى الغوص في الأعماق.. عاد الإتزان الى نفسي عندما ادركت ان زملائي ايضا لايعرفون السباحة الا انهم اكثر شجاعة مني.. وشككت في الأمر مؤكدا ان لحظة الجد وقت الغرق لن اجد تلك الطقوس العسكرية حيث ان الجميع سوف ينشغل بنفسه.. وعدت مؤكدا اننا في معية هذا القائد وربما اثناء الغرق سوف يصرخ بتعليمات عسكرية ليعيش المدنيون امام التضحية العسكرية..

انطلق المركب الصغير تحت ضيافة تقديرية وبعد دقائق من الانطلاقة لسرعة معقولة اقترب منا احد الرتب العسكرية والتي كان

ترتيبها الثالث وسط الأمواج البحرية والمجموعة العسكرية وطلب منا التشهد الأخير.. وسألناه برعب الجاهل الذي لاحول له ولاقوة وقد تجرد حتى من إرادته البشرية.. لأن الإرادة اصبحت في يد القائد الذي تولى قيادة المركب بنفسه وتلك لحظة التحول التي جعلت الضابط يطلب منا هذا التشهد.. واجاب على اسئلتنا ان معرفته بالقائد لصيقة وافادنا ان القائد عرف عنه بالسرعة العالية فوق الأمواج البحرية واثناء قيادة المراكب البرية.. لم نعرف عما اذا كان ذلك اتفاقا من اجل ان يعرف المدنيون كيف يعيش رجال البحر في خطورة السرعة داخل دولة الماء الكبيرة او انها الحقائق .. وقد يكون الضابط نفسه متعلقا بالحياة فخاف الغرق امام الأوامر العسكرية .. وضاعت تأملات النية الحسنة في إحتمال ان الضابط متخوف علينا من تلك الحركات البهلوانية والتي بدأت بالفعل مع تلك اللحظات.. انها السرعة المائية.. انه الإرتفاع عن سطح الماء والقفز اكثر من عشرة امتار مائية.

عشنا لحظات الجنود وقت الجولة التفتيشية التي حضرناها في موقف المتفرجين والآن جاء دورنا فقد ضاق التنفس خوفا وايضا بسبب التيارات المائية .. وتوجهنا نحن المدنيون الى داخل الكبينة المكشوفة عدا غطاء لايغني عن الشعور بنفس الخطر للجوانب الأخرى .. ونظر القائد الينا بطرف خفي وترددنا بين ان نمتلك الشجاعة لنتكلم معه بصراحة بعيدا عن الأوامر والطاعة العمياء بين الأنظمة العسكرية وبين الصمت تمثيلا في اكذوبة الشجاعة واخفاء

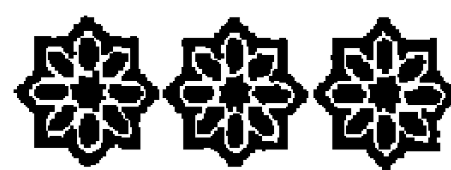
اهتزاز النفس الخفية .. وزاد الرعب حينما ظهر لنا ان القائد غير متمكن من السيطرة على المركب وعلى الرغم ان هذه أوهام التخوف الا ان حقائق السرعة وخطورتها تبقى حقيقة في عدم تمكين القائد من السيطرة الفعلية.. وتجرأ اكبرنا سنا ومنصبا وطلب من القائد ان يخفف السرعة.. وتواصل حديثي مع هذه الرغبة في طلبنا بالإستمتاع لهذه المناظر البحرية.. وبالفعل فقد ظهرت حولنا بعض الدلافين البحرية الا ان سرعة المركب جعلت هذه الدلافين غير قادرة على المرافقة كعادتها كما ان تخوفنا افقدنا كل انواع المتعة.

تجمعت لدينا الشجاعة عندما تلونا بعض الأيات القرآنية حيث استمر القائد داخل المركب في زيادة السرعة الجنونية.. واخيرا شعرنا بقدرة المولى على الإستجابة الفورية.. فقد انخفضت سرعة المركب كما بدأت.. وفرحنا لهذه الإستجابة الإلهية.. وسريعا ما اكتشف الضباط المرافقون ان احد اجهزة الدفع المائية توقفت عن العمل فعادت الإبتسامة الى وجوهنا التي كان يعلوها الإصفرار .. واجسادنا التي كانت تهتز بين الخوف وبرودة الجو من رذاذ الماء.

امتلكنا لحظات الإنتصار المؤقت على القائد الذي اكرمنا في منتصف النهار والآن لديه الرغبة ليفسد الحب والتقدير اللذين كانا .. وابت فرحتنا ان تدوم معنا سوى دقائق حسبناها لحظات.. انها العسكرية والخبرة البحرية فقد استطاع احد العسكريين ان يجد الخلل الذي اوقف جهاز الدفع المائي وتم اصلاحه سريعا ليعود لنا اللون

الأصفر والبرودة والإهتزازات الجسدية والإنتقام الضاحك من القائد الذي كان مستمتعا بنظراته الجانبية .. وعادت السرعة الجنونية وابتلعنا ألسنتنا وعشنا لحظات الرعب مرة ثانية للوصول لموقع الإنطلاقة الأولى على هذا المركب الذي لم نعرف هل كان يطارد احدا ام انه مطارد من الغير دون علمنا.. هناك كان لابد ان نودع القائد ويعود كل منا الى موقعه..

ودعنا القائد الذي كان يبتسم وقد قدم اعتذاره لنا مع الإصرار على التعامل العسكري .. غادرت مودعا الزملاء الذين غادروا ايضا عائدين الى مواقعهم وفي نفوسنا شئ من الرعب في بدايات للعقد النفسية .. وكيف يمكن لنا ان نخوض البحر دون خوف .. وجاءت الفكرة فالموقع الذي اعيش به تربطني صداقة وطيدة بقائد المنطقة العسكرية المسئول عن البحر واهل البحر والعاشقين للبحر كما ان القيادة نفسها لديها اصول التدريب على السباحة الصحيحة.. وقررت في لحظة الشجاعة ان ابدأ التعلم على السباحة مع قائد المنطقة البحرية .. ويكفي ان تجمعنا به علاقات اخوية وإجتماعية وتبادل الأفكار الإدارية.



الصغيرة والبحر (٣)

التقيت بقائد المنطقة ومازالت الشجاعة تحدوني ان اكون احد السباحين المهرة.. وكان عزائي في هذا الموقف ان علاقتي مع هذا القائد اكثر اقترابا من القائد السابق في الموقع الآخر.. عرضت رغبتي على القائد بحضور بعض الأصدقاء والمعارف.. وسريعا ما ابدى القائد استعداده معلنا انه يتوجب على الفرد ان يعرف السباحة وخاصة اذا كان يعيش في منطقة بحرية.. وتحدد التاريخ والوقت لبداية التمارين البحرية لهذه السباحة التي اقلقتني كثيرا.. وشاركني احد الإصدقاء ويعمل مديراً لأحد البنوك وكان ايضا صديقا للقائد.. وقبل ان نتوجه الى الموقع بيومين علمنا ان احد العسكريين من قطاع آخر يرغب مشاركتنا في دورة السباحة .. وفرحنا كثيرا ان يكون احدهم مشاركا لنا فيساعدنا على كسر هذه الأنظمة العسكرية للمساكين من المدنيين.. كما عرفنا ان هذه الرتبة العسكرية التي سوف تشاركنا يجيد صاحبها السباحة داخل الآبار دون ان نعرف الفرق بين السباحة داخل البحر او وسط الآبار المنزلية في العهد الذي كان.

التقيت مع صديقي مدير البنك وذهبنا سويا الى احد المحلات الرياضية.. واشترينا احسن الأنواع من الأدوات التي يحتاجها الفرد اثناء السباحة.. وخطرلنا ان هذه الأدوات الغالية الثمن قد تساعد على التعليم السريع للسباحة البحرية.. وجاء اليوم المحدد لنصل قبل

الموعد بدقائق معدودات وقد سبقنا الضابط الصديق والذي قرر ان يشاركنا دورة التعليم هذه لرغبته ان يكون عارفا بالسباحة.. ولم تكن مفاجاة لنا ان ينتظرنا ضابط التدريب والذي تم تكليفه لتدريبنا خمسة ايام وهذه مدة كافية لدى النظام العسكري.. ولبسنا ملابس السباحة واجتمعنا لدى ضابط التدريب البحري الذي اعطى التحية العسكرية لصديقنا الضابط المشارك وإذ حصلنا على جزء من هذه التحية فاطمأنت نفوسنا لحسن التعامل وهذه المبادرة الإنسانية.

وقفنا على أحد الأطراف المرتفعة والتي تبعد عن الماء بمسافة لاتقل عن الأمتار العشرة.. واستمعنا للمحاضرة السريعة والتي اهم ماجاء فيها انه لابد من كسر حواجز الخوف من الماء.. ويأتي ذلك بأن نلقي بأنفسنا من هذا العلو.. حقا انها النفس العسكرية في كل مكان وزمان دون مراعاة للإتفاق الذي كان.. وبدأ موقف الضابط الذي حضر معنا هذه الدورة اكثر حرجا فقد تلقى التحية قبل دقائق من ضابط التدريب.. كما ان العسكرية والبطولة الفردية لاتجعله يرفض هذا الطلب في ان يكون قدوة للآخرين امام التنظيم العسكري لرتبة امام اخرى اقل مستوى بإختلاف موقفنا الذي مكننا ان نجادل ونتكلم عن الموت غرقا.. حاول الضابط ان يقنعنا ورفضنا بشدة هذا الإنتحار.. واقتربنا مرة اخرى لنرى هذا الإرتفاع ولاحظنا بالأسفل بعض الجنود في انتظارنا ليتم الإنقاذ اذا لم نطف سريعا او غاب تنفسنا.. وفجاة وجدنا جسما طائرا في الهواء ساقطا الى العمق السحيق وبحثنا حولنا وعرفنا انه صديقنا الضابط

المشارك لنا لم يجد افضل من هذا التصرف حيال رتبته العسكرية ليكون القدوة لنا.

غاب جسد الضابط داخل الماء وفي العمق السحيق وكانت لحظات في حساب العارفين بالسباحة الا أنها ساعات لغير العارفين.. وصعد الى سطح الماء تعلو قسمات وجهه الدهشة والإحمرار اللذين غلبتا على السحنة العسكرية.. وتلقفه احد الجنود واعتقد دون تأكيد ان الجندي قد قدم التحية العسكرية فوق سطح الماء الا انني غير متأكد عما اذا حصل على رد لهذه التحية من الضابط او انه اكتفى ان يتلمس جسد الغريق الذي كاد ان يموت.. ونظر الينا ضابط التدريب فأخبرناه بإنعدام الشجاعة وعدم الرغبة ان نقذف بأنفسنا من هذا المكان.. وقد كانت دهشتنا كبيرة ان يجيبنا ضابط التدريب ان لديه تعليمات من قائده الغائب عن المكان.. واضطررنا ان نخاطبه باللغة الأدبية اننا لسنا عسكريين كما ان هذه حياتنا ونحن احرار في القبول او الرفض .. واخيرا اقترح علينا ان نذهب من الطرف الآخر حيث الماء المتدرج وذلك ماكنا نبحث عنه.

هناك عند الطرف الآمن للمنحدر المتدرج أخذني أحد الجنود الى داخل البحر و بعمق يزيد عن عشرة امتار.. وتركني بين الخوف والرجاء .. وقد تنازلت له عن كل ممتلكاتي الا ان رغبته لم تكن شخصية بل رغب ان يساعد رئيسه ضابط التدريب في إقناعنا وتدريبنا على السباحة لعله يحقق الرضا لقائده في تنفيذ التعليمات

العسكرية دون جدل.. بدأت صداقتنا مع ماء البحر تتكون قليلا.. وبعد ساعة من الزمن لفت انتباهنا ان صديقنا الضابط الذي شاركنا بداية الدورة وقد كان الأكثر شجاعة حيث رمى بنفسه من العلو لم يعد موجودا.. وعرفنا انه خرج من البحر بعد السقوط وتوجه الى سيارته وغادر الموقع.. وقد خطر لي ان ضابط التدريب الذي أبدى النصيحة بالسقوط يوما ما يكون تحت الإدارة العسكرية لهذا الضابط فلاشك انه سوف يعرف معنى الغرق وسط كميات الأوكسجين والتعليمات العسكرية..

استمر تدريبنا حتى المساء واخيرا غادرنا محبطين لنعود في اليوم الثاني والثالث دون فائدة تذكر.. وفي اليوم الرابع كانت ثمة مجموعة جديدة من العسكريين لاتعرف السباحة وبعد ساعات قليلة من الحزن الذي عشناه والذي لم يكن على انفسنا بل كان بسبب طريقة التعليم.

مضى اليوم الا قليلا وقد غاص الجنود في عرض البحر واطراف البحر فلم نستغرب تحقيق الإرادة في نهاية المطاف.. قبل ان نغادر في مساء اليوم الرابع اخبرنا احد الضباط ان القائد سوف يحضر غدا في جولة تفتيشية ليرى كيفية السباحة للجنود المستجدين.. عندها قررت انا وصديقي مدير البنك بعدم العودة لأن العسكرية وتعليماتها واحدة.. كما ان القائد هذا لايختلف عن زميله الذي كاد ان يقتلنا بالأمس القريب وغدا سوف نشهد موتنا اذا حضر واصدر التعليمات بقذفنا من ذاك العلو.. هربنا ولم نعد مرة اخرى

في الوقت الذي استمرت مقابلتنا مـع القـائد فـي أمكنـة اخـرى حيـث تأكد من عدم رغبتنا بالتدريب لتخوفنا الشديد.. نزل القائد عند هـذه الرغبة واستمر اللقاء جوار البحر حتى حين.. ولازلت انا وصديقـي الذي اصبح رجل اعمال غير قـادرين علـي السباحة.. وعشـت فـي هذه المدينة الصغيرة من جوار البحـر و عرفـت الكثـير عـن الحيـاة البحرية وطبيعة اهلها فمـاذا وجـدت فـي هـذه المدينـة حيـث يجـاور البحر الكبير المجتمع الصغير؟؟.



الصغيرة والبحر (٤)

نعود للصغيرة ونبتعد عن البحر قليلا بعد ان فشلت محاولاتي في السباحة.. ويبدو ان الشجاعة لم تكن كافية لهذا التعليم كما ان السباحة قد تأخذ كثيرا من وقتي فتفقدني جزءا من وقت القراءة والكتابة.. اكتفيت بأخذ حاجتي من الأوراق وتجولت داخل المدينة الصغيرة وليلها الطويل لغياب الحركة المرورية وقلة الحركة للسير على الأقدام بعد ساعات قلائل من غروب الشمس.. هنا في هذه المواقع تتأمل كيف يكون داخل البيوت المتجاورة وكيف يكون الناس وعلاقاتهم.. والأسلوب الذي تعيش به المدينة الصغيرة.. والقرابة الأسرية اللصيقة بين كافة افراد المجتمع الصغير.. إن تلاحم العلاقات الأسرية في المواقع الصغيرة تجعلك لاتتوقع ان احد الحلقات الأسرية قد تنقطع عن الأخرى.. فالقاطنين بهذه الصغيرة كلهم على علاقات اسرية جيدة ويربطهم في هذا اللقاء العنصر النسائي والعلاقات الزوجية بين الرحم والقرابة اللصيقة.. وتلك العلاقات لابد ان تكتنفها العديد من الممارسات المنطوية على الإختلافات سواء الفردية او الإجتماعية.. وبإعتبار ان الخلافات الأسرية واردة في كل المواقع سواء الصغيرة منها او المترامية الأطراف الا ان المجتمع الصغير يساهم في زيادة المسافة لهذه

الإختلافات لأسباب عديدة يتوجها الفراغ الكبير واللقاءات لساعات طويلة سواء لسهرات منزلية او الجلوس على المنتزهات البحرية..

تستمر هذه الخلافات داخل العلاقات الأسرية وتبقى الضيافة الأصيلة.. من أصحاب المواقع الصغيرة الذين يتميزون بكرم الضيافة للقادمين من خارج الصغيرة.. وتنحصر هذه الضيافة اثناء تواجد الضيوف داخل مجتمعاتهم وتغيب فيما بينهم لتعود للظهور في مناسبات الأفراح الخاصة والعامة والتي بالفعل تعيش أحد القصص الأسطورية القديمة في اقامة حفل الزواج لثلاث ايام متتالية احيانا.. تدار فيها العاب خاصة بالصغيرة واهل الصغيرة.. كما ان الدعوة النسائية لحفلات الزواج ليست مقتصرة على الأقارب والمعارف والأصدقاء بل يتم الإعلان لهذه الدعوة في احد المناسبات على الملأ من الحاضرات وقبل الحفل بأيام.. كما ان الشعر الذي يتوج بطاقة الدعوة لحفل الزواج يناشدك ان تدعو الغير لتكتمل الفرحة لأصحاب الدعوة جميعاً.. واذا رغبت ان تشاهد نغمات جسدية لخدمة يقوم بها الأهالي في مناسباتهم فإنك سوف تجدها في الصغيرة التي تأبى الترحيب بواسطة العمالة الأجنبية ويقوم بهذا الترحيب الأصدقاء والمعارف وشلة الأنس لعدد كبير من الخدمات الانسانية.

واذا كانت الأفراح تجمعهم فإن أحزان أهل الصغيرة تجعل الصغيرة وحدة متماسكة.. فالأخبار تنتشر بسرعة والكل تجدهم في المآتم في مشاركة انسانية لها الصدى الكبير في نفوس الذين أصيبوا

بهذه الكارثـة الأسرية.. واذا تـأخرت بـالحضور فـي تقديـم الواجـب الإنساني وتعدى تأخيرك لعدد من الدقائق فسوف تقـف فـي صفـوف المتأخرين طويلا حتى تتعب قدماك لتصل الى اهـل المصيبـة وتقـدم لهم العزاء .. فقد تواجد المجتمع بأسره فـي هـذه المناسـبة الحزينـة والتي عرفها وشـارك بهـا الرجـال.. وايضـا لاتتـأخر السيدات عـن الحضور والمشاركة وليست بالضرروة أن يكون اصحاب المصيبة من الأقارب او الأصدقاء فتلك عـادات حميدة فـي اهـل الصغيرة.. هذه المواقف صنعتها اللقاءات المتقاربـة والمتكررة يوميـا.. وايضـا لتقـارب المنـازل فـي الأحيـاء القديمـة للمسـاكن الشـعبية و معرفـة الأحوال الأسرية.. كمـا ان الأخبـار التـي تقـع احـد اثهـا فـي سـاعة الظـهيرة فـإن انتشـارها لايتعـدى فـترة إنحـدار الشـمس مـن وسـط السـماء.. والمتـأخرون فـي الإستماع وقـت العشـية فـإنهم يعتـبرون انفسهم غائبين عن المجتمع لهذا اليوم وتلك حيـاة الصـغيرة فـي كـل المواقع بعكس المدن الكبيرة..

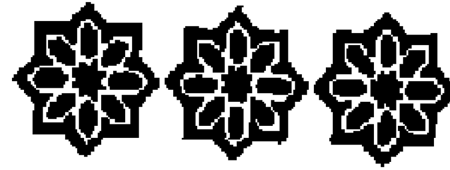
ويرضى اهل الصغيرة بالقليل ولاتزال أمـالهم دون المطلـوب للتقدم التقني الذي شاهدته المدن الكبـيرة.. كمـا ان إهتمامـاتهم غالبـا مـاتنحصر بـالأمور الفرديـة دون ان يكـون هنـاك طلبـات تخـدم الصغيرة.. ومن أجل ذلك اصبحت الصغيرة ناقصة فـي الهرمونـات والفيتامينات مما أخر نموها الإجتمـاعي.. واذا ارتفـع رأي او طلـب من احد شخصيات الصغيرة فإنك سـريعا ماتكتشـف ان هـذا الطلـب يخـدم مصـالحـه الفرديـة.. وهنـا يبـدأ الصـراع بيــن افـراد مجتمــع

الصغيرة وتبدأ المحاولات للبحث عن الخدمات الشخصية.. وتلك قضية مكشوفة لأن إستخدام الذكاء لن يطول بها فالمعلومات تتسرب بين سيدات المجتمع بعد ان خرجت من صدور الرجال لزوجاتهم في جلسة عصرية او سهرة في الليالي البحرية..

ويلفت انتباهك الصراع القائم بين مجتمع الصغيرة.. وتحتار عندما يلتقي افراد هذا المجتمع بعضهم مع بعض داخل اطار المحبة والتفاهم وتأثير الغير على انفسهم.. وعندما تنفرد ببعضهم تجد القلاقل قد ابدت نواجذها.. ويطول الحديث عن مغامرات ومعلومات وكشف الغطاء والتجريد من كل المعاني التي عشتها في لقاء البعض قبل ايام وتصاب بالدوار.. فإن الذي اصاب الغير سوف يصيبك لأنك احد افراد المجتمعات الصغيرة.. وتبدأ بالتحفظ و الإبتعاد وتعجز ان تعيش وسط سجن منفرد وانت بين الأصدقاء في جلسة بريئة ورأي لايتعدى مسافة الدخان المتطاير من صديقك الذي يجلس جوارك وقد ارهقته عادة التدخين المريضة.. انك تعيش المتناقضات داخل الصغيرة ومع مجتمع الصغيرة..

ويستقبل اهل الصغيرة وساطات كثيرة من بعض الأهالي والأصدقاء من خارج المنطقة وذلك لإنهاء بعض الإجراءات.. وهذه الوساطات لاتؤثر على الآخرين او طبيعة العمل في الإدارات داخل الصغيرة لأن العمل ليس بالحجم الذي يجعل المراجع ينتظر كثيرا لدى مراجعاته.. حتى اهالي الصغيرة المقيمين خارج المنطقة ايضا يفضلون انهاء كثير من الإجراءات الرسمية للخدمات العامة من

إدارات الصغيرة.. والمسؤول في الصغيرة يتمتع بانواع الراحة الفكرية والجسدية كما ان وضعه الإجتماعي الظاهر على مستوى المجتمع الصغير قد يجعل البعض من هؤلاء ينسى احيانا نفسه وتتمرد عنده الذات.. ويخرج عن القاعدة المتعارف عليها.. وكلنا ندرك ان مثل هذه الأمور لايطول بها الزمن ليعود المسؤول للوضع الطبيعي لمسؤليته .. وتبقي الصغيرة في متطلباتها تقفز بخفة الغزال والطفلة الصغيرة حتى يحين الوقت وتبلغ مرحلة الكبيرة.. عندها كل شيئ يتغير وتبقى هذه المعلومة ذكرى للزمان عندئذ وكثيرا ما يردد البعض عندما كانت بلدتنا صغيرة ايتها الصغيرة..



الفصل الثاني

* الصغيرة والصحة
* الصغيرة والوساطة
* المفارقات الفكرية
* الفكر داخل العيون

الصغيرة والصحة

اشهد ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد تكرار هذا التشهد كلما مددت يدي الى الممرضة داخل المستوصفات والمستشفيات المتواضعة لتحصل الممرضة على عينة او تولج طرف الحقنة تحت الجلد وفي عمق الوريد.. وتنتهي العملية بصحوة السلامة ويبقى الشك في نفسي لأيام قادية.. اتساءل ماذا التقط الجسد من الجراثيم او العدوى الخطيرة وكيف تبدا الخطوات امام المتغيرات المرضية.

وهكذا يموت الشك بالنسيان يوما تلو الآخر.. وينام الخوف الذي يلازمني كلما عبرت من امام هذه المواقع داخل الصغيرة وايقنت ان ملازمة الخوف ليس مرضا نفسيا يحتاج لعلاج في عمق الإسترخاء والغوص داخل النفس.. كما ان رغبة التمسك في الحياة كلما اصابتني وعكة صحية.. فخلف الأسباب معاني ومرئيات ومشاهدات ومواقف عشتها على مقربة من ملاحظتي الشخصية.. او انني كنت الضحية في احد التجارب الصحية.. وكلما اتسعت دائرة ثقافتك الصحية بالمعرفة النظرية.. او المشاهدات والترقب فإن مقياس التخوف من تلك المتناقضات التي تلمسها امام افتراضية عدم توفر الخطا لكثير من المواقف الصحية.. يؤكد لك مصداقية الإثبات بأن حالتك تنطوي على التخوف الطبيعي لعدم توفر المعنى الحقيقي

للخدمات الصحية حيث باتت المكاسب تنطلق من المضادات الحيوية أو المسكنات الوقتية.

مواقف عديدة تتكرر داخل أحضان الصغيرة وفي أركان الغرف لعيادات ومستشفيات .. وتنتقل أحاديث المشاهدات للمجالس الليلية.. ومن منطلق ثقافتك الصحية البسيطة ترغب الاستماع من أصحاب القول أنفسهم.. وتفاجئك المجالس بحزن يزيد من تخوفك على نفسك.. فكثير من المرضى داخل الصغيرة لا يدركون الفرق بين مسكن الآلام والعلاج لفترات طويلة.. وتجبرك الأقدار في الدخول على طبيب داخل أركان الصغيرة وتحاول قبل الكشف عليك ان توضح شيئا من ثقافتك الصحية.. لعل حرصه يزداد ويبدأ بإسترجاع ما تعلمه من سنين طويلة فتلك معلومات تبقى أساسياتها قائمة على قاعدة صحية بدلا من الخوض في علاجات مكسبية.. ويبدأ السؤال بلمسات لا تثق بها عندما يرغب الطبيب ان يعرف هدوء القلب او ثورته للعاصفة بسماعته الأذنية والخوف من عطل السماعة او ان الطبيب نفسه قليل السمع.. وربما تخذله اللحظات بذكرى الحبيب او الأهل وغربة الأوطان.. أو تعاوده الإزدواجية بين التفكير والآلام المادية.. ويتمنى في تلك اللحظات لو كان طبيبا مشهورا لما قبل التورط والمجيء للعمل داخل هذه الصغيرة مقابل أجر يعتبره اعداد المستقبل لوقت طويل في الحصول على شقة او عيادة تعيده الى موطنه وقد خاض التجارب في سكان الصغيرة.

وتمضي بك اللحظات بطلب من الطبيب تلاحقه طلبات قد استمدت جذورها من التفكير العابر.. وتتحول عندك المعاني الى أرقام حسابية لتعرف المبالغ امام المستوى العام لإمكانيات ضئيلة او ما يتوفر بالموقع من معدات يدوية قديمة تساهم ان يعرف الطبيب حالتك الصحية.. وترفض داخل نفسك لتعود سريعاً لثقافتك الفكرية وتدرك ان الطب الحديث يعتمد على المشاهدات لنتائج آلية.. وتلعب بك الحيرة بين المعرفة والمشاهدات التي حولك وقد أدركتها دون الآخرين.. فذاك مختبر مفتوح لزيارات أخوية و معدات يمكن للفرد العادي ان يمتلكها ببعض من الأموال لسيولة النقدية الا انها تحتاج لوقفة زمنية و معرفة في دورة صحية.. ويمضي بك الحال بين الاطمئنان لتقرر الهروب الى موقع آخر بسبب ماعرضه عليك الطبيب من احتياجه لمزرعة طبية توضح أعداءك وكيفية الخوض بالقضاء عليها بالمضادات الحيوية والتعرف على عمق الحالة الصحية.. وتتذكر اللحظات القليلة الماضية وبداية حديثك لتعريف الطبيب عن حالتك الفكرية لثقافة صحية.

ويبدا حديث المنتصر على طبيبه للتذكير مرة أخرى عن تعاطي المضادات الحيوية واستمرارها حتى هذه اللحظة الزمنية وذاك يتناقض مع المزرعة الطبية.. ويدرك الطبيب حديثك عن صحوته الفكرية او العائلية او مرضه للبعد عن المساكن الجماعية.. ويؤكد صحة كلامك بالمديح على ثقافتك الطبية.. وتحاورك المعاني بتفكير لمريض آخر لا تتوفر لديه هذه المعلومة البسيطة والتي

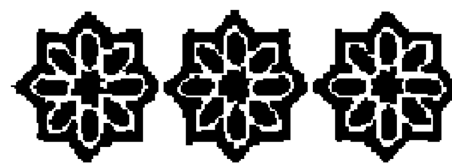
بموجبها سوف يدفع لمهندس الإصلاح الجسدي للأمراض البدنية.. وتأتي النتائج بالسلبية ليبتسم الطبيب ويطمئن مريضه بالنجاح وعدم تواجد الجراثيم ويكتفي بنوع من حلويات صبيانية او يعطيه ما يشاء من مضادات حيوية.. ويحفظ حصائد المزرعة في ملف المسكين ليعود لها مع طبيب آخر وتبدا حلقة المزارع التجريبية في الوقت الذي يتعاطى المرضى أنواع من حلويات المضادات الحيوية.

وتأخذك الصغيرة عن الإطباء ومشاكلهم المهنية والعائلية والمضاربات داخل غرف المستوصفات السكنية.. وتلاحقك الأقدار لتصاحب أحد أفراد عائلتك آلام في عضلات الظهر.. فيبدا الحديث بالصورة الودية لمعرفة صحية سابقة الا ان مساحة تنوع التحاليل امر ثابت وجزء من تكوين الحياة المادية والمستقبل للشهرة في المواقع الأصلية.. وتنتظر مع الزبائن في غرف التصوير.. بعد ذلك تخضع لشرح ممل من أخصائي الأشعة الذي يستعين به الطبيب نفسه.. ويعطيك الأخير التوقعات المستقبلية لتعود له بعد العديد من الجلسات للعلاج الطبيعي.. واستخدام المسكنات والفيتامينلت.. وتبقى النتائج معلقة مع بقية العلاج القادم في تفكيرك لإستخدام أحذ أنواع الأدوية التي تؤثر على مسيرة المقاومة البدنية لإضطرار الطبيب لهذا العلاج إذا ظهرت توقعاته على مسرح استمرارية الآلام للفقرات الظهرية.

وتهرب مرة أخرى ليبدأ سؤالك من الأصدقاء والجلسات الأخوية وتخرج بالتعرف على معلومات لحالات سابقة تم علاجها

بإسلوب بعيد عن النظرية المادية.. ويسعفك القدر بمشيئة الله لتجد الطبيب الذي يرفض بأدب المهنة كل التوصيات الماضية والمستقبلية وتنتهي مشاكلك بقليل من الماديات وقتل الآلام الليلية.

وتبقى التجارة الطبية داخل الصغيرة ليقفل الستار بزيادة المتنوعات للمضادات الحيوية فذاك علاج أساسي وسريع البناء في الثقة بين الأطباء والأمراض البدنية.. ويستمر المنشار لأطراف خماسية في المدينة الصغيرة داخل الغرف الطبية بين المالك والطبيب والأشعة والعلاج الطبيعي ورجل التسويق للمضادات الحيوية.. وهكذا تعيش الصغيرة تحت التجارب حتى تصبح في يوم من الأيام مدينة كبيرة ويعود اليها نفس الأطباء بزيارة لمسميات كبيرة.. عندها يتذكر الأطباء أيامهم التي بدأت من هذه الصغيرة ويعرفون العلاج الحقيقي لمرضاهم فقد كانوا أحد العناصر الرئيسية لأسباب مرضية.. مسكينة ايتها الصحة وانت ايضا ايها الصغيرة.



الصغيرة والوساطة

الوساطة .. البحث عن المعرفة الإجتماعية والأسرية لمن يمتلك المقدرة لإنهاء بعض المتطلبات العملية او الأمور الشخصية.. وقد تتعدى الى شراء المعرفة بالأوراق النقدية.. لماذا هذه الوساطة؟! وما موقف المجتمع منها؟ وكيف ترفضها للغير في الوقت الذي تبحث عن وساطة لأمورك التي توقفت لدى مسئول او موظف كسلان.. وإذا رفعت رايتك معلنا حربك على الوساطة لأجل الآخرين ومن الآخرين حتى الأصدقاء وأيضا المعارف والأخوان وكل السامعين.. فهل تحصل على متطلباتك بواسطة النظام المتمارض البطيء؟!! او ترفع غطاء القلم ليتحرك معك طابع الآلة في تقديم عشرات الآلاف من الشكاوي ضد الآخرين؟!!

وقد تستعين بالصحافة التي سوف تصحح بها الأوضاع لأمورك التي عرقلتها الوساطة .. فالصحافة نفسها سوف تعرقل مسيرتك وهذا الدرس الأول.. ويتوجب عليك ان تبحث عن معرفة او ترجو أحدا في الصحافة لينقل شكواك بعد تمحيص وتأكيد.. وتعديل وتصحيح وتغيير في المعاني لكلمات تليق بالصحافة.. ويحافظ بها مسؤول الصحافة على موقعه لئلا يفقد العيش في إتصال هاتفي جاء من الإدارة التي ترفض الشكاوى على مسمع المتضررين وترغب ان تعمل في دائرة دون ان يعرف عن مشاكلها الآخرون.. كما ان الصحافة هي تلك الصفحات الإعلامية التي لابد

ان يستفيد منها كل الناس.. وشكواك سوف تصبح خاصة المعنى ولابد أن تستعين لدى الصحافة بأحد من العاملين وها انت عدت الى الوساطة المشئومة.. وإذا عزفت عن الصحافة واكتفيت بإرسال الشكوى مباشرة الى جهتها فعليك دفع المبلغ الذي لابد بموجبه استلام سند البريد خوفا من ضياع الشكوى في غياهب الأدراج وعندئذ لن تجد المساعد والمعين.

هناك تبدأ إجراءات البطانة والسير في خطوات البريد الإداري.. او الإكتفاء بالرد عليك بعد ان يرد الخصم نفسه على شكواك التي عادت من حيث تم إرسالها.. عادت بالبريد الإداري الرسمي مشروحا عليها للإفادة .. وتم الكتابة عنها ما رغب ان يكتب خصمك المبين.. وهكذا اصبح الخصم جزءاً من لجنة المحلفين في إصدار الحكم على إدارته والوقوف مع خصمه ضد نفسه او الدفاع المستميت .. فما رأيك إذا كنت في موقعه وانت الحكم لهذا السؤال والإستجواب الحر من طرف الخصم الوحيد.. اما اذا رغبت ان تصل شكواك الى المسؤول وتتخطى (الروتين) فليس امامك الا ان تتصل بالإدارة المعنية وتبدأ الحديث.. وحتى يتم لك ما ترغب وما تريد لابد لك من معرفة أحد الأفراد في هذه الإدارة والا فأنت من مجموعة المشاغبين الذين يضيعون الوقت على بقية المراجعين.. وإذا وجدت من تعرفه وبدأ معك للوصول الى بغيتك فتلك هي عين الوساطة وانت الذي قدمت لتشتكي الوساطة في

شخص الآخرين.. ولنكف قليلا عن الصراخ ضد الوساطة لنعطيها الحق الإيجابي بدلا من هذا الهجوم الكبير.

الوساطة علاقة إجتماعية جيدة المعنى وذات مردود حسن للمعاني والماديات.. ويبقى ان نحدد لهذا الإطار العقد غير المرئي لكنه مشروط التأكد من عدم تضرر الآخرين من نفس الإستفادة لهذا التوسط.. ولا تؤثر على مسيرة العمل سلبيا.. وأيضا لايتخللها خداع وتحايل يتضرر بها اطراف بصورة مباشرة او غير مباشرة..

ولنتبصر سويا في أنفسنا فكلنا نؤدي ما علينا من عبادات وواجبات كل حسب مقدرته ونواياه وتقربه الى الله.. وكلما تعمقت في هذه العبادة كلما عرفت انك تبحث عن الوساطة للدخول الى الجنة.. فأعمالك تحتاج لمشئية المولى الذي بيده القلوب يقلبها كيف يشاء ومتى شاء في الليل والنهار.. ويقترب الموت للإنسان وقد يتحول من الصلاح الى هوة الضلال الكبيرة ويبقى العكس ايضا صحيحا.. ونبحث يوم الحشر عن الأنبياء ونستعين بهم وكلما طلبنا من أحد الأنبياء التوسط لدى المولى عز وجل للفصل في يوم القيامة العظيم نجد ان الأنبياء أنفسهم عليهم السلام يبحثون عن الشفاعة معنا من سيد البشر الرسول الأمي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .. انها وساطات مشروعة يوم القيامة وليس لها مقياس في حياتنا الدنيوية الا إذا كانت لاتخرج عن حدود القرآن والسنة .. ولك ان تطلق عليها من الأسماء ما ترغب بها نفسك.

إن إلتصاق الوساطة لتخطي النظام والسير من السلالم دون ان يراك الأخرون.. جلعت الأمور تتعدى الى التصاق الممنوع مع كلمة وساطة في الوقت الذي كان من السهولة بمكان ان تحصل على إجراءات مبسطة وسهلة وميسرة.. غير ان الممنوعات خلقت الرعب عند المترددين لعدم توفر الأنظمة المكتوبة لدى الموظف .. او معرفة المستفيد ما له وما عليه.

كل ذلك جعل الكثير من الأمور تلتصق برذيلة الوساطة المظلومة والتي تعبت من الذين قبلوا ان تنحني رؤوسهم للممنوعات.. فأمور الحياة المنظمة الرسمية وغير الرسمية تسير بمواعيد حيث تخضع للتخطيط والتنظيم من خلال كوادر معينة في إنهاء إجراءات المراجعين حسب الأوقات المحددة .. واذا كانت هناك أمور قسرية لبعض الأفراد لأن تنتهي مواضيعهم سريعا ويطلبون وساطة مشروعة فذاك إتصال يتم مع المسؤول ويمكن ان يساهم دون مضرة المستفدين وتلك وساطة محمودة تحتاج الى جهد يفوق المعتاد.. وهذا ما يجعل التقويم بين الموظفين متفاوتا للبراعة والتفوق في الآداء.. فأين الوساطة الغير مشروعة؟ هل هي تلك اللقاءات في الخفاء ويبدأ الحرص والتحريص في عدم معرفة المتقدمين والدخول الى الغرف المظلمة المخفية .. ويتم إستخدام الروائح الذكية لعدم إنتشار رائحة التآمر من غرف العمليات العلوية.. او المواقع خارج المنطقة العملية وبعدها تظهر بثوب الوساطة البريئة؟ تلك ليست وساطة بل فساد إداري وأعمال تخريب

يستحق فاعلها المعنى الحقيقي للتأديب شريطة الا يكون التأديب للمستويات الضعيفة وتترك الآخرين يخوضون في ملاعب الغير عندها تصبح مواقعنا محافلا للغناء والرقص والثناء.

ونقتحم القليل من الإجراءات الإدارية التي تمنح بعض الصلاحيات بموجب المستويات.. لئلا يفهم البعض ان هذا الإجراء موحد ويتعامل معه بالحرف والنص المحدد دون ان يدرك معنى الصلاحيات المخفية للنظرة الواضحة والتي يتعامل بها المسؤول امام الجميع.. دون تخوف او لقاءات مخفية او اسرار عائلية تدار عبر أسلاك الهاتف وفي مجالس الأنس الليلية.

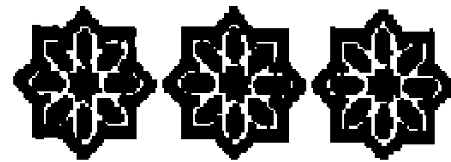
وتعيش الصغيرة تحت وطأة الوساطة المتخوفة الخائفة.. فالمواقع الصغيرة لاتختبيء بها الأحداث اليومية بسبب العلاقات الأسرية والإجتماعية وأيضا الأقاويل للسهرات والتجمع لقلة النوادي والأماكن الترفيهية .. وهذ الأقاويل الصادقة قد تسمعها من الشخصيات السوية دون تحريف او زيادة للرغبات الفردية.. والمدن الصغيرة لاتحتاج الى وساطات مشروعة لأن الأعمال الإدارية والفنية ومواقع المراجعات ليست مزدحمة كما هو مشاهد في المدن الكبيرة.. وقد يتكرر الحال في المواقع الصغيرة لنوع من الوساطات مشروعة لدى فئة من الناس تعتبر ذاتها في المواقع المرموقة إجتماعيا.. وشعورهم بالحرج لدى انتظارهم مع الآخرين.. وقد يخلق هؤلاء بعض المشاكل الإدارية والشكاوي غير الصحيحة لعدم

مقدرتهم في الإعلان عن رغبتهم في التعامل الذي يرضيهم من منطلق وضعهم الإجتماعي..

فالوساطة لدى الصغيرة ضئيلة لأسباب عديدة سواء إدارية او إجتماعية وأسرية.

وتبقى إنهاء الإجراءات العادية في خدمات سريعة يتفنن بها المسؤول لوجود شيء من الفراغ لدى كافة الإداريين في الصغيرة.. ويتمنى البعض ان يغادر الصغيرة لمقدرته العالية في إدارة المواقع الكبيرة .. وهكذا تعيش الصغيرة بوساطتها المخفية..

وتقف الوساطة الواضحة امام الجميع علاقة اجتماعية دون تضرر الآخرين او توقف مسيرة العمل للمصالح الخاصة.



المفارقات الفكرية

حضر بعضنا لمجلس السهرة الأسبوعية في وقت متأخر .. وفور وصولنا الى المجلس إستمعنا الى أصوات مرتفعة بغير ما اعتادت عليه هذه السهرة من التعليقات العابرة .. والمزاح المرح الذي لايجرح الآخرين بعيدا عن التدخل فيما لايعني ذلك المجلس .. من اجل ذلك بقيت مجموعتنا مستمرة منذ سنوات.. استغربنا هذا الموقف في الوقت الذي تزايدت به الأصوات إرتفاعا .. وحيث اننا نعرف افراد مجموعتنا جيدا فقد لاحظنا سريعا ان الخلاف قد وقع بسبب إختلافات فكرية .. فأحد افراد المجموعة يتمتع بثقافة عالية في مجالات عديدة كما ان شخصيته تميل الى الأدب قولا وفعلا وهذا ماجعلنا لاندرك الحقيقة في الدقائق الأولى.. بينما كان الطرف الآخر من متوسطي المعرفة الفكرية ويميل قليلا الى الخبرة الميدانية بسبب سنوات عمره المتقدمة قليلا على صاحب الثقافة.. واستمعنا للآخرين الذين تدخلوا بين هذين الصديقين وعادوا أسباب الخلاف على مسامعنا.. في الوقت الذي استحقا اللوم كلاهما بقدر استعجالهما مناقشة الخلاف لتتم العودة الى الصفاء الذي يجمع هذه المجموعة منذ سنوات عديدة فكل من الحاضرين ملتزم بحدود حريته الخاصة به.. مدرك ان حريته تنتهي حين تبدأ حريات الآخرين .. كل الآخرين لكل المستويات ومهما تنوعت المواضيع..

كان لابد لنا ان نتدخل بإسلوب آخر وخاصة ان أحدنا له كلمة مسموعة في هذا المجلس ناهيك عن الإحترام المتبادل بين الجميع الا عن قفشات عابرة لايتضرر منها الحضور كما انها تخفف عن الجميع.. إستمعنا في بداية الأمر لصاحب الفكر المتوسط الذي كان جل إهتمامه اتهام زميله بالهجوم الكاسح لجهالة كامنة خرجت في هذا المكان بعد أن اعتقد الجميع انه صاحب الثقافة والمعرفة.. بدا صاحب الفكر يثور على زميله معلنا ان الإنسان مهما كان مثقفا فلابد للصبر من حدود.. كما أفادنا المثقف عن محاولاته العديدة في إيقاف تصرفات وإستفزازات صاحبه.. فقد كان يترك المكان مرة واخرى يحاول ان يرد بالإبتسامة الساخرة .. ومرات يوهم نفسه انه أخطأ التحليل .. هكذا تكررت المحاولات حتى استعان ببعض الأصحاب من المجلس لإيقافه عن هذه المضايقة.. كما انه حاول الا يعرف الجميع عن هذه المضايقة احتراما لهذا الإنسان الذي تمادى بصورة لا تقبلها النفس امام ذاتها والآخرين.

اخذت جانبا من المكان بصمت فقد كان في المجلس من يستطيع ان يجد الحل السريع لهذه المشكلة العابرة وخاصة ان المتحدث المثقف قد وضع لنا محاولاته المتعقلة.. وهذا سوف يساهم في الحلول السريعة والتنازلات من أحدهما بتقدير الحاضرين والموقف .. تأملت هذه المفارقات والإختلافات الفكرية ووضعت النسب بين مفارقات الفكر من الحاضرين لهذه المجالس المفتوحة التي لاتحكمها قاعدة او نظام .. كما انها بعيدة عن النظام ويصعب

على الفرد ان يكون داخلها صاحب قرار تنفيذي او تشريعي مالم يتحكم الحضور الى عقولهم وأنفسهم المتمردة إلامن رحمة الله والوقوف أمامها في الإتجاه الصحيح والتعامل مع الآخرين بما تحب ان يعاملك به هؤلاء.

أدركت في ركني الصغير ان الفرد لابد ان يختار الأفكار الملائمة لثقافته العامة سواء بالزيادة المتعقلة او النقصان .. وذلك لإرتقاء حاصل من أحد الطرفين خلال المدة الزمنية التي يتعايش بها أصحاب الأفكار المتقاربة .. تذكرت في حينها حقيقة القضايا الأسرية بين الزوج وزوجه والمفارقات الفكرية والتي قد تكون أحد أسباب الشقاق وعدم الوفاق دون ان يدرك احدهما او كلاهما ان السبب الرئيسي لهذا الخلاف يلد في مفترق بين هذين الزوجين.. أدركت هناك بفكري الذي انطلق بعيدا أحد الأسباب الرئيسية التي ينتج عنها الإنفصال وتشتت الأطفال بسبب تلك المفارقات الفكرية التي تبدا صغيرة وتتعاظم مع الأيام.. خاصة إذا كان أحد الزوجين لايزال يرتقي فكريا مع الأيام وينضج بينما الطرف الآخر بقي على معلوماته الهشة السطحية التى لم تكن أصلا تتناسب مع الفترة الماضية فكيف يتعايش معها الآن؟!!.

عدت بسرعة من حواري الداخلي الى حديث المجلس والذي أخذ يتشعب في مناقشات لن تنتهي حتى بنهاية المجلس وبعيدا عنه.. عدت لأعمل على ترتيب أفكاري عما حدث لأجد الحلول المناسبة لئلا يتطور الخلاف.. في الوقت الذي وقفنا عاجزين عن إيجاد

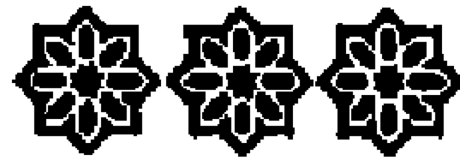
صيغة الوفاق بين إثنين كل منهما يعتبر نفسه صاحب حق يرى ان الأمور ينبغي الا تسير بهذا النهج.. وتأملت في نفسي مرة أخرى هل يمكن للمثقف ان يصمت ويتنازل دون حدود وفي كل زمان ومكان .. واسرعتِ اجيب نفسي ان الثقافة الدينية لها باع طويل في هذا المجال واذا تحددت في بعض الرسل فقد كان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم خير مثال لصبره على الأذى وتحمله في اصعب المواقف .. واذا كان الإنسان يحاول نتيجة لتفاعل ثقافته الدينية وايمانه ان يصبر زمنا يطول او يقصر .. لكن متى ينفلت من الصبر ؟!! وماذا يحدث آنذاك.

تلك قصة تذكرني بمجلس لأحد الفقهاء حضره أحد الملحدين والذين لا يعترفون بالأديان .. وعليك ان تتخيل كيف يمكنك ان تناقش هذا الملحد الذي انطلق بسؤاله الى العالم متسائلا.. كيف تخبرنا ان كلمات كتابكم تشفي المرض في الوقت الذي لا يخرج من فم القارئ إلا فقاعات صغيرة مع هواء متلاحق محدود.. وكيف تؤكد أن هذا الرذاذ لا يحمل جرثومة تصيبني بمرض آخر بدل الشفاء .. صمت العالم ليس عجزاً إنما كان يبحث عن اجابة تغنيه والجالسين عن مطاولة هذا الملحد .. وأخذ المجلس وقته من الزمان حتى حان الوقت الذي التفت العالم بأمور دينه الى الملحد شاتما إياه بأسلوب يستحقه هذا الملحد.

بدأ الملحد يثورفي وجه العالم مما جعل العالم الفقيه يزيد من ألفاظ توبيخية لهذا الملحد .. فما كان من الملحد الا ان ثارت نفسه

الشيطانية وراح يصرخ وقد اهتز جسده وتغيرت ملامحه وارتفع ضغط الدم عنده وتكالبت عليه حالات مظاهر الغضب النفسية والجسدية.. عندها أوضح العالم كيف يكون رده على الملحد ولقد أوضح له كلمات الشتم التي أثارته وجعلته في حالة المرض (والهستيريا) داخل جسده المهتز هي تأثير ضئيل جدا امام كلمات الكتاب المنزل في شفاء المؤمنين بهذه المعاني المخفية اسرارها ولا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى.. بهت الملحد وسقط رأسه خجلا فقد كان توضيح العالم حسيا عمليا بصورة شارك الملحد دون ان يدري عن مشاركته في إثبات صحة ما قال العالم للحاضرين.

هكذا المجالس يجب ان تكون .. عرض للأفكار ونقاش ومحاولات للإقناع بعيدا عن المباغضة والتحدي.. ويزيد التزامك في المجالس التي لاتجبرك على الحديث الا بدور العابر سبيل .. تلك المجالس التي تستحق ان يدور بها الحوار بالأمثلة والشواهد لتنزل بفكرك الى مستوى أفكار الآخرين دون غضب او إغتصاب أو سخرية من الآخرين.



الفكر داخل العيون

تنحصر المجتمعات الصغيرة على عكس الكبيرة منها في التعامل الإجتماعي الأعمى والذي يبدأ بالفكرة الأولى وعلى ضوئها يتم التعامل مع الآخرين .. وبالرغم ان هذا التعامل يكون حذرا عند البداية كما ان أصحاب العيون لن يطول بهم المقام ليكشفوا الآخرين بسهولة.. وتبقى السلبيات لهذا التعامل منطوية مما يجعل بناء العلاقة لا يتم على أسس صحيحة .. وهذه انطلاقة لا تساهم في بناء بعض افراد المجتمع الذين تنحصر عليهم نظرية تطبيق التعامل مع الأفراد من هذا المنطلق.

لقد حدث ان أكتمل المجلس الفسيح بالقادمين الى لقاء اجتماعي بين افراد متنوعين في أفكارهم .. فبعضهم غني الإحساس ولديهم المقدرة على الإستيعاب والحديث وتفهم المعنويات.. حضر هذا المجلس المدعو جابر الذي كان بكامل حواسه وفكره مع الآخرين .. وكان من الذين يتحسسون لغة العيون ويحكمون على الآخرين من النظرة الأولي.

بدأ اللقاء في حوار بسيط متحفظ كسؤال عن الأحوال.. كما ان البعض نظر الى الآخرين من خلال أحد الأبعاد الثلاثية التي تنطبق على جميع الأفراد في لقاء اتهم الأولى.. فقد يكون إرتياحا نفسيا دون سبب.. او ان الذي رأيته لا يمثل عندك معنى الا انه

إنسان يحمل ما تحمله من ظواهر الحياة والله أعلم بالبواطن.. وقد تحدث عندك الرؤية الثالثة وهي القلق وعدم الراحة لوجود هذا الإنسان دون معرفة الأسباب مالم تكن متعمقا بعلم يوضح لك هذه المعاني التي لاتعرف أسباب.

وتنطلق الإختلافات الفكرية لدى الآخرين من هذا الجانب حيث يتعامل الفرد مع هذه المشاهدات وما انعكست عليه من الخلفية لمعلوماته والبحث وراء الأسباب .. ويبقى الفرق بين هذا المتعامل مع الثقافة الفكرية وبين الآخرين بعض الزمن والذي قد يطول وقت تغييرها على البعض في تصحيح الرؤية التي انطلقت بها نفسه .. كما انها قد لاتظهر له الحقائق إذا عزف عن الرغبة في تحصين المعنويات لخلفيات أسرية واجتماعية إضافة لأسباب أخرى لا تظهر الا في حينها.

جلس الجميع في الدقائق الأولى ولم يطل اللقاء فقد بدد الموقف أحد الحاضرين شاركه البعض بقليل من الكلمات .. وعرف الحاضرون ان المتحدث لم تكن الشخصية ذاتها بل كان الكرسي ينطق بالألفاظ.. وبقي جابر دون ان يعرف أحدا من الحضور وقد دارت عيناه في المجلس لتحكم على الأفراد من زوايا الأشكال الخارجية.. او من حوار العيون الصامت.. وبدأ يحلل الأمور من واقع بقاء الناس وانعكاسهم من داخل العين.. فالذي يجلس امامه وقد تصدر المجلس لا يستحق هذا المكان فمنظره العام يدل على انه مجرم من مجرمي الحرب .. كما ان الذي يجلس على يمين

المتحدث لايتعدى ان يكون أحد أغنياء الحروب مجتمعة كما تلاحظ عليه شكلا لايتفق مع ثيابه وما يحمل من متممات الأناقة وأوسمة مدنية ظهر لمعانها في أطراف لباسه الذي يحمل قيمة غالية.. والتفت جابر الى الجالس جواره من الناحية اليمنى واحس بتعاطف كبير مع هذا الإنسان وشعر ان مكانه لابد ان يكون بدلا من مجرم الحرب او الذي يجلس جواره من الأغنياء .. وعندما التفت الى يساره اشمأزت نفسه وتمنى ان يجد مكانا آخر لإعتقاده بجهالة الذي يجلس جواره فقد توقع ان جليسه لايفقه من الحديث شيئا.

عتب جابر على صاحب الدعوة وكيف سمح لنفسه بجمع هذه الشخصيات المتنوعة والمتناقضة في الشكل والمعنى والفكر والثقافة.. تلك رؤيا داخل عقل جابر شاهدها دون ان يتمكن من تبديدها ريثما تظهر له الحقائق من الحوار الصامت الذي كان يدور في فكر جابر.. أثناء ذلك قدم احد المدعوين وقد كان صوته مسموعا قبل أن يصل الى مكان الجالسين ويبدو انه من اصحاب النفوس التي ترغب المزاح والضحك البري.. وقذف الكلمات بلطف دون تجريح للآخرين.. دخل ليسلم على الجميع وبدأ بإنطلاقة الحديث بصوت اكثر إرتفاعا وأحاديث متنوعة شارحا للجميع التسهيلات والصعوبات التى صادفته منذ قدومه من منزله حتى وصل الى هذا المجلس.. وجاء سؤال من أحد السامعين عن المكان القادم منه المتحدث لإعتقاد الحضور ان الضيف قادم من سفر بعيد.. وفوجئ الجميع ان منزل المتحدث لايبعد الا أمتارا عن منزل

منزل صاحب الدعوة .. سكت الجميع دون تعليق فقد كان الموقف يستدعي الصمت.

استمرت عينا جابر في المراقبة وإصدار احكامه .. فقد رفع هذا الي اعلى المستويات الثقافية .. وتمنى ان يكون بنفس شخصية آخر من الجالسين بصمت المجلس.. واهتزت المعاني قليلا عندما اخذ المجلس واقعية الحديث الإرتجالي.. فقد سمع أحدهم وقد نطق بألفاظ ذات أسلوب راق وقد استفاد الآخرون من هذا الحديث القصير العابر .. وتأمل معتقدا ان القابع في أحد أركان المجلس يحمل معاني الأدب في ذاك الهدؤ والتعقل وكيف ان تواضعه جعله ينكمش بجسده ليعطي فسحة لمن يجلس جواره .. واخيرا اختتم جابر تقويم المجلس للضيف المهراج الذي مازال صوته مرتفعا وبدأ هذا الثرثار ينطلق بكلمات الترحيب وكأنه صاحب الدعوة الذي كان غائبا وقد حضر الآن ليرحب بالضيوف .. وزاد من تصرفاته تنقلاته بين الحضور مشاركا بالترحيب وتقديم ما يسبق الطعام من حفاوة للقادمين.

أنطلقت احكام جابر ليضع هذا الإنسان في دائرة التقويم وقد جاء الحكم علي تصرفاته انه (رجل الإستهزاء) دون ان يدرك جابر ان المجلس قد اخذ وضعه الطبيعي وبدأت الأحاديث تنطلق بعفويتها التي شارك بها الجميع.. كما ان دخول الضيف الأخير زاد في تحرير الأصوات المسجونة داخل النفوس لتلك التحفظات التي ينحصر معناها في العادات والتقاليد او عدم الثقة بالنفس .. وقد

يكون أيضا بسبب الإنحرافات الفكرية بأن المتكلم لابد ان يحمل أحد المعاني الوظيفية ناهيك عن حديث الأموال والذي بات صوته يرتفع عاليا معتمدا على الأسلوب الناطق بالموسيقى ذات النغمة التي يعشقها الجميع .. لأنه يتكلم عن الماديات و الأموال والأصول الثابتة لأفواه كبيرة في اعتقاد صاحبها وأنه قادر على شراء ما يريد حتى المعنويات الخارجة عن حدود الأسعار.

تزاحمت الأفكار وانطلق الحديث وشارك الجميع بما يملك من خلفيات علمية او أدبية وحقائق لمواضيع إجتماعية .. وظهرت الشخصيات على حقائقها المجردة من واقع الكلمات .. وبدأ جابر يعيد النظر في حساباته الخاطئة.. فقد ادركه الإحباط عندما سمع كلمات أحد الذين رفعهم عاليا قبل الحديث وتمنى لو استمر الصمت لهذا الإنسان ليبقى الإحترام اكثر .. وعاد ليزيد من هجومه المعنوي من داخل الفكر الصامت على رجل الحرب الذي انطلق حديثه مع ما سماه بأغنياء الحروب.

آنذاك عرف جابر ان الأمور في المجلس لاتدار بنظرات العيون والإعجاب السطحي .. كما أن الحديث لاينطلق من الماديات او الجلوس على كرسي لاتصل اليه الابسلم ودرجات .. وأخذ الحديث منعطفات اختلف محورها مع تفكير جابر.. وطال الحديث في مجلس الأنس وانتهت حلقاته بدرس لجابر ومن يعيش مثله تحت ستار هذا النوع من الفكر .. فهل تعرف كيف يتصرف السيد جابر في جلساته القادمة .. وكيف سيحكم على الآخرين .. فمقياس الرجال ليس ثيابهم او المراكز التي تزول .. إنما صدق نواياهم وأقوالهم التي تظهر في أفعالهم بعيدا عن المظاهر الأخرى.

الفصل الثالث

* المجتمع الصناعي
* الصناعة في القرآن ١
* الصناعة في القرآن ٢
* الأطباق التي قتلت المارة
* هاتف من الهاتف

المجتمع الصناعي

تعبر ذهنك كلمة المنطقة الصناعية وسريعا ما تتخيل ان العاملين في هذه المدينة آلآت بشرية تتحرك بتعليمات صناعية داخل غابات المواسير المعقدة في الشكل.. وكأن فنانا تشكيليا قد خطط لها لتظهر بالصورة التي تفقد العين المقدرة على متابعة بدايتها ونهايتها.. وتعبر ذهنك صورة العاملين في المنطقة الصناعية ويحتويك التفكير ان هؤلاء يختلفون عن الآخرين .. ويأخذك الإعتقاد ان هؤلاء يفكرون ويتكلمون ويتعايشون مع لغة واحدة هي لغة الصمت والسرعة .. وتحاول ان تبقى في احلام اليقظة فترة طويلة مع العاملين في الصناعة وتدرك ان وقت فراغهم هو إنشغالهم في الأمور الأخرى .. فهذا يسرع ليحصل على متطلبات منزلية .. وآخر يسرق لحظات من الوقت ليغادر المنطقة الصناعية في زيارة قصيرة لأهله خارج المنطقة .. وتعود باحثا عن المجتمع واستقراره ويفاجئك هدوء الشوارع وصمت الطرقات .. وتعيش الطيور محلقة في سماء الحرية المطلقة دون أي إزعاج سوى الأمراض الفتاكة من خلال الهواء الملوث بدخان مواد كيماوية مرئية في سماء المنطقة الصناعة .. وتستمر في البحث عن حياة المجتمع الصناعي خارج البيئة الصناعية .. وتدرك ان هؤلاء الناس لهم نفس المشاعر والمشاكل والأماني التي تفكر بها آنت يأمن تعتقد ان حياة الصناعة واهلها عبارة عن حياة صناعية خاطفة وسرعة

في الخروج والدخول ومحاسبة الدقائق لإستغلالها.. وإغتصاب محتوياتها بعيدا عن الفراغ الذي يمتلكه الآخرون..

إن اختلاف الحياة في المجتمعات الصناعية ينحصر داخل المنطقة الصناعية في التعامل بحذر شديد مع آلة الصناعة وأنبوب البترول .. ومفاتيح الأجهزة الحديثة والتحركات الأمنية والتعامل معها .. وكلها مبنية على أسس لحياة يومية عملية لايتمكن صاحبها من الهروب امام زحمة الأعمال عدا الذين يكسرون أنظمة العمل وقوانينه في المواقع الصناعية ويمثلون الخطورة في وقوع الخلل من هذا الإهمال .. إن الخطأ الصغير في مواقع الصناعة قد يمثل خسارة مادية كبيرة وأحيانا يهدد الأنفس في انطلاقة نارية او متفجرات بترولية .. من هنا كان الإنضباط الصناعي مشروطا في العاملين في هذه المواضع بعيدا عن التعليمات والأوامر العسكرية المبنية على الطاعة العمياء لمواقف إنسانية وإجتماعية .. وتقديرات لخبرات ميدانية..

يدعوك أحد المعارف العاملين في المناطق الصناعية لزيارته في فترة راحته الأسبوعية .. وحيث ان طبيعة الإنسان التخيل للمواقع التي يزورها أول مرة فيستبق المتعة التي يرغب ان يجدها في هذه الزيارة .. فأول ما يخطر على تفكيرك ان تشاهد المضيف في لبسه الصناعي داخل قطعة واحدة من القماش الذي تغيرت ألوانه بسبب المواد البترولية والصناعية التي يتعامل معها .. كما أنك تشاطر المضيف همومه في المسافة اليومية التي ينتقل بها بين مقر

عمله ومسكنه مع أسرته او أصدقائه لإفتراضية إبتعاد العمل عن المساكن الأسرية بمسافة ليست بالقصيرة لأسباب جوهرية في الهروب عن التلوث البيئي وما ينتج عنه من أمراض يعجز عنها الطب لظهورها متأخرة بعد ان تتغلغل في مسام الحركة المعوية والمواسير البشرية والتي تكون اكثر تعقيدا من تلك المواسير الصناعية التي انشغلت برؤيتها في النظرة الأولي .. وينتابك قليل من التفكير في التعامل مع من تزور لإعتقادك ان العاملين في المناطق الصناعية قد جبلوا على الحركة الآلية والتعامل معها والحديث عنها وعن الشعور بالرضاء او عدمه .. كما ان معلوماتك القديمة والحديثة عن التطور الصناعي الذي يقفز بسرعة كبيرة تفقدك القدرة على المعرفة الكافية عن المنطقة التي سوف تعيش بها فترة زيارتك دون ان تدرك حياة أهلها مالم تعيش بالقرب منهم و تعرف حياتهم وعلى ماذا تنطوي.

انها تطورات صناعية تعيد ذكريات المعلومة الثقافية لدى المهتمين بهذا التاريخ العريق .. إنها ذكريات العصور المتنوعة التي عرفنا بأسمائها متنقلين بالفكر بين العصر الذهبي .. والفضي .. والبرونزي .. وأخيرا الحديدي والذي بدأت به الجرائم والحروب وصناعة السلاح البدائي القاتل في أداة الطمع الإقتصادي والإنتقام للوصول الى سلطة يكون نتاجها المال والعظمة البشرية.. انها آلاف السنوات انحصرت بين هذه العصور في تاريخ التقدم البشري.. ودخل عصر البخار الصراع ليهزم عصر الحديد بعد سنوات اخذت

في التقلص بين العصور الصناعية .. وزاحمت الكهرباء عصر البخار الا ان التواصلات التاريخية هنا بدأت تتقلص بصورة ملحوظة ومتسارعة لأن الخبرة البشرية للصناعة وتطورها أصبحا يأخذان خطوط الطرق المستقيمة فتقلصت مدة الإنتظار .. ودارت العجلة بالسرعة الكبيرة فإذا بعصر الذرة والإلكترونيات والمداخلات الصناعية تأخذ أبصارنا وتفكيرنا وننكمج بها في عصر صناعي متمرد على الماضي.

ويزداد الإنسان خبرة كلما امتلك عددا من السنين ليبدأ العد التنازلي للضعف بعد القوة .. والهزيمة في الصوت وقوة الإحتمال وهكذا تنشأ الضريبة التي لابد ان يخضع لها كل إنسان .. وللصناعة ضرائب لايمكن ان تعيش حياتك العملية مالم تفكر بهذا الدمار .. انه فساد البيئة الذي يتركز في مواقع هذه الأعمال .. عرفه الجميع واطلقوا عليه التلوث بأنواعه الغازية والكيميائية .. وأيضا الإشعاعات في الهواء والماء .. وأنين الزرع الذي نعيش على مأكولاته من التلوث الكيميائي وسقياه من مخلفات المصانع .. كما ان الحيوانات التي نعيش على لحومها واسماك البحر لحقها التلوث مثلما أصاب المأكولات الزراعية التي نقاوم أمراضها بالمبيدات .. وتأكل منها الحيوانات ونحن نأكل لحوم الحيوانات .. وساهمت الأقمار الصناعية أيضا في هذا التلوث البيئي واختراق الطبقات لموجات يستمتع بها الفرد بالفكر والنظر دون ان يدرك تلك الأبعاد .

انه عالم الأفراد لمجتمع الصناعات .. وحياة ليس لهـا مقياس فـي عـالم المجتمـع الموحـد لإختـلاط متنـوع بعيـد عـن السـهرات والحفلات وكل ما يتعلق بالإجتماعيات .. ويبقى المجتمـع الصنـاعي يعيش حياة السرعة واختطاف الأحـاديث .. وتنحصـر ثقافتـه بجـزء كبير لمعلومات يهتم بها عن الجديد فـي عـالم الصناعـات .. وكيـف يمكـن ان يبنـي حيـاة مستقبلية وكانـه قد عـاش نائبـات الزمـان .. وعندما تقترب وسط المجتمع الصناعي والذي تصغر وحدته في كل مكان .. هناك لا تستغرب الضغوط لحياة جانبية ملئيـة بالأقـاويل .. والأحاديث التي تثير عند الآخرين التجديد والتغيير في الحياة اليومية الخاطفـة .. والفـراغ الكبير لـدى سيدات المجتمـع .. ويزيـد منهـا إختلاف العادات والتقاليد لمجتمعات جاءت من مواقع مختلفة تحمـل في طياتها عادات المكان القادم منه وايضـا عـادات أسـرية خاصـة في محيط الأسرة .. وينشأ التنافر لهذا التلاقي لثقافات فردية وأسرية لايرضى عنها الجميع ..وتزداد الهوة يوميا لعمـق سـحيق كبيـر فـي معرفة سطحية .. انها انطلاقة مرتدة ونشر الإشاعات لتتزين الحيـاة ويكتمل الجانب الذي فقده الأفراد في مجتمع بعيد عن نشأتهم.

وتستعد في الذهاب الى منطقة الصناعـات وانـاس الصناعـات تلبية لتلك الدعوة .. وتجد جزءا من الحقائق العلمية التي تقادمت في ذاكرتك .. وتعيد برمجة المعلومات المستجدة والمشاهدات .. وتزيـد لديـك المعرفـة عـن الحيـاة الإجتماعيـة والتـي تنطـوي علـى القلـق والأحـاديث التـى يديرهـا بعـض مـن الأفـراد .. وتسـتغرب الحيـاة

البشرية وسط الصناعات .. عندها تقرر البقاء او الهروب وعدم العودة الى جزء من مجتمع الصناعات .. وقد تكون من اصحاب الفراغات ويعجبك التكيف مع هذه المجتمعات وتخوض في الأحاديث لقصارى الليالي وسرعة السير داخل المسافات .. وقد تصمت في دور المتفرج على مسرح متنوع الأداء لرسائل إجتماعية يتم تسجيلها في ذاكرتك لتكون موعظة لمجتمع الصناعات القادم والذي لن يرى الأفراد بعضهم الا بواسطة الشاشة الصغيرة لصورة مضى عليها جزء من الثواني لمعرفة الحقائق في ثورة المعلومات.

إنها حياة قادمة نعيشها وكأننا في اجرام سماوية مضى على نهايتها العديد من السنوات .. هذه صورة مجتمع صناعي داخل الإطار وانت قادم من مكان يختلف عن هذا المكان ولك الخيار في البقاء أو الرحيل ايها الإنسان.



الصناعة في القرآن (١)

الإنسان العنصر الأساسي في القرآن .. فقد جاء ذكره بصورة الأمم والأقوام والأفراد وما احتواه بين الآيات من تشريعات ومعنويات وماديات وصناعات ومعاصي وطاعات كلها تخص الإنسان .. وتحركت الصناعات اليدوية والآلية منذ ان بدأت وحتى يومنا حيث تظهر لنا في احدى الآيات فيزيد المؤمن ايمانا .. ويستغرب الملحدون هذا التلاقي .. لقد عجز الإنسان ان يأتي منفردا بكل الصناعات التي تخرج عن ماتضمنه القرآن .. ولم يأت القرآن لغرض توضيح هذه الصناعات فقد كانت الصناعات مذكورة ضمنية يجدها العارفون بالإيجاز والإعجاز بالقرآن .. وبصورة محدودة بأعتبار ان القرآن يتمشى مع كل زمان ومكان .. ولايعرف اهل هذا الزمان ما الذي سوف يصنع الإنسان غدا .. وقد وقف الجميع مترددا أمام بعض الآيات وعندما ظهرت بعض الصناعات اتضحت المعاني التي كان يقصدها القرآن ليحتفظ بالسر للإعجاز الكبير..

إن ابسط القواعد التي عرفناها ونستخدمها اليوم ارتفاع الطائرات في الأجواء وتقليص المسافات من شهور وأيام الى ساعات من الزمان في راحة وهدوء واستقرار بين تكييف الهواء وتناول الأطعمة بأنواعها والتمدد في راحة البال.. وقد يصيب الإنسان التبرم فيراقب الوقت لأن مدة الطيران قد اخذت وقتا لايتحمله الإنسان.. وسبحان الله مابين الركوب على ظهور الأنعام

والحيوان للسفر تحت متغيرات الأجواء في حروب او تجارة تأخذ الجزء الكبير من الزمن .. وبين انطواء الوقت واستعجال الإنسان في هذا الزمان.. وشتان بين معيشة الإنسان الآن وبين المعيشة الضنكة التي عاشها الأولون بقوة الصبر والإحتمال.

ونأتي من عالم الخيال لتفكيرنا البسيط لنستحضر مقولة في ذاك الزمان وقبل اكثر من اربعة عشر قرنا من الزمان عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الصحابة والمؤمنين في الإسلام .. ونرمي مقولتنا لتلك العقول هناك عن حاضرنا هذا في عصر الصحابي القدير.. نحكي تلك المقولة للصحابة رضوان الله عليهم عن جسم غريب يحمل المئات من الأفراد ويغادر اجواء مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم بعد صلاة العصر ليصل الى بلاد الفرس ويعود مرة اخرى قبل ان يخرج المصلون من صلاة العشاء .. انها مقولة يتشكك المترددون والموسوسون بقبولها.. ويؤمن بها اصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام.. يؤمنون بها كما تعاملوا مع المحكمات وامنوا بالمتشابهات ناهيك عن حجم العقول لمسيرة الصناعات في ذاك الزمان وقد اندهشوا من صنعة أمر الله بها نبيه داؤود قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون)[1] في الوقت الذي انطوت عقولهم وقلوبهم

(١) آيه ٨٠ من سورة الأنبياء

على زينة الإيمان .. والإنتظار لملاقاة المولى في أرض كلها جنان وأفنان.

لقد آمنوا بما سمعوه عندما كانو يرددون قوله تعالى (يامعشر الجن والإنس إن أستطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فأنفذوا لاتنفذون الا بسلطان) [1]. ومقولة أخرى في جزئيات البحور للعمق السحيق والظلمات فقد قال المولى تعالى (او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)[2].. وتلك المعلومة التي يفاجأ بها الأولون عن محاربة الأعداء من مواقعهم بإرسال قذيفة وصاروخ يحدد المكان ويسقط بتحديد الساعة والزمان وسط الليل والناس نيام.. ماذا عسى الأقوام قائلين سوى المصداقية من المؤمنين.. وفرصة للمشككين في إحداث البلبلة وقد كانوا في ذاك العصر كثير .. قال تعالى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون)[3] فعرفوا الخيل واستخدموه وحاربوا منتصرين بإذن الله .. وآمنوا بالقوة الأخرى

---

(1) آية ٣٣ من سورة الرحمن

(2) آية ٤٠ من سورة النور

(3) آية ٦٠ من سورة الأنفال

دونما نقاش.. وعرفنا تلك القوة المعنية في عصرنا.. وماذا سوف يكون في الغد وبعده .

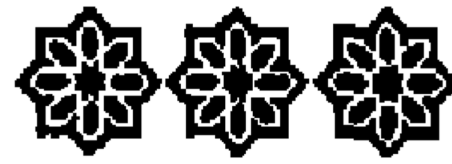
إنه جامع المعاني في كلم القرآن بين سرعة صناعة اليد البشرية لتبقى المعجزة الإلهية في أسرارها امام السرعة المذهلة في التأمل والرؤية والإنتقال من البيت الحرام الى المسجد الأقصى مرورا بسدرة المنتهى والسموات والأنبياء والتخاطب مع نفوس الأحياء عند بارئهم .. قال تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا إنه هو السميع البصير)[1].

إن المتأمل في القرآن لايستغرب ثورة الصناعة والتقنية الحديثة .. ويعرف أن الكثير قادم امام المعجزات القرانية التي اعطتنا الإشارات وتزامنت في اوقاتها لتتمشي مع العقول في الزمان والمكان .. إن كثيرا من الصناعات التي باتت عندنا مألوفة لم تصل الى شعوب وقبائل في أدغال الغابات وقد يهرب منها هؤلاء الأقوام ويعتبروها مس من الجان .. ذاك الفرق بين الزمان والمكان والإنسان والإنسان .. وتبقى مقدرة المولى مطلقة بماشاء ويشاء سبحانه وتعالى مالك الملك الواحد القهار.

انها القوة الحديدية والفولاذية.. والأشعة النووية والتي تحتاج من اصحاب العقيدة المعاني القوية داخل النفوس .. ان ماتوفر لنا

[1] آيه ١ من سورة الإسراء.

اليوم لايمثل الا جزءاً ضئيلا من القوة عند اصحـاب اليقيـن .. ومـع هذه القوة العظيمة التي نتشدق بها اليوم فقد باتت هذه القوة اضعـاف مضاعفة في مواقف عديدة لعصر مضى عليـه عشـرات القـرون .. انـها قوة الإيمان امام الشرك .. وقوة النفس لملاقاة المولى امام العدد والعدة من الأعداء والسلاح والرجال الذيـن رفضـوا بجحودهـم الا الحـرب تفـاخرا واسـتعلاءا .. تلـك غـزوة بـدر والتـي انطلـق بهـا الرصاص من رشـاش إسـلامي لقليـل مـن الحصـوات يحمـل اليقيـن ويبحث عن الشهادة فيحصل على المغفرة والنصر .. إنـها الحسـنيين أجتمعتـا فـي غـزوة بـدر فكـان رشاشـا ومدفعـا وصـواريخـا نوويـة اسـلامية .. قـال تعـالي (فلـم تقتلوهـم ولكـن اللـه قتلهـم ومـارميت إذ رميت ولكن الله رمى)[1]...الآيه



[1] آيه ١٧ من سورة الأنفال

الصناعة في القرآن (٢)

ماذا يخبيء لنا القرآن من معجزات مستقبلية .. والتي اذا عرفناها قبل وقتها قد يتشكك البعض لمحدودية العقل .. لقد كانت هذه الآيات نفسها تتردد في افواه وحناجر وقلوب وعقول الصحابة.. واليوم ظهر جزء من الإعجاز في الملامسة والسماع والمشاهدة لهذه الصناعات في عصر نعيشه ونستخدم به الآلات والتقنية لأحداث فورية منقولة من آلآف الأميال في الوقت الذي ندرك ان المسببات كلها من ملك الله سبحانه وتعالى إبتداء من الإنسان وانتهاء بذرات الأجواء التي تحمل الأجسام الكبيرة وتجمع جزيئات الصور لتلقي بها في الجهاز الصغير.. تأملوا القرآن فلن تستغربوا ما يحدث في الصناعات .. وتوقعوا المزيد من مقدرة المولى بقدر تزامن العقول معنا.. وسيبقى القرآن مناسبا لكل زمان ومكان حتي يوم القيامة ..

ونتعرض لأحاديث جانبية في تفكير مستقبلي نطلق عليه صفة الجنون عندما نسمع ان بعضا من عبيد الله العلماء يفكرون في انتقال الإنسان من موقعه الى موقع آخر دون وساطات آلية .. إنه فكر مجنون لاتصدقه عقولنا في الوقت الراهن .. ولانزال نجهل معجزات كثيرة في القرآن حيث تظهر لنا واضحة عندما يشاء المولى لإظهار تلك الحقائق .. انها نعمة المولى علينا ان تغيب عنا بعض الأمور التي لاتزال فوق التفكير .. فكثير من الناس يعيشون

في زمن قادم لفكر محدود ونطلق عليهم أناس الجنون.. وكثير من المواضيع التي سمعنا عنها قبل عشرات الأعوام واعتبرناها ضربا من الهذيان عندما قالوا انه يأتي زمان يتعاشر به الرجل مع آخر.. وقد جاء الزمان بعيدا عن مواقعنا ولكنه يشهد على المقولة في سنواتها الماضية وذاك انحراف ورد ايضا في الأمم السابقة وذكره القرآن قال تعالى (ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون)[1] .

لازلت اتذكر أيام الصبا عندما كنا صغارا .. كنا نتلمس السيارات مستغربين مندهشين .. لقد صنعوا السيارة بوجه يشبه إنسان بعض القارات .. وتحدد الشبه في العيون لتلك السيارات لدرجة ان البعض اعتقد ان الكحل الأسود في النصف الأعلى من إضاءة السيارة عبارة عن كحل اسوة بالناس .. ولم نعرف ان هذا الإجراء بسبب السلامة العالمية لئلا تظهر الأنوار لطائرة حربية ويعرف قائدها انه فوق مدينة سكنية فيرمي بالقنابل على السكان .. لذا فالكحل في إضاءة السيارات كان خطوة في السلامة التي نفقدها الآن .. وجاء القطار في بداية تحركاته بعين واحدة فأصبح منظره شاذا في التجوال فعاد الصناع يقلدون شكل الإنسان.. فوضعو له عينين واصبح الشكل مقبولا محببا عند الناس.. وهكذا عرفنا المذياع في السنوات الماضية بصورة الإنسان لنتأمله احيانا يتكلم من

---

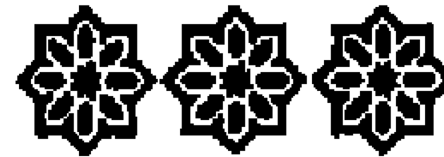
[1] آية ٨٠/٨١ من سورة الأعراف

بين عينيه أو احدها .. تلك صناعات الإنسان الذي كان محور القرآن .

وأستمر الإنسان في صنع الإنسان الآلى الذي فقد مقومات المقدرة الحقيقية التي يقوم بها الإنسان .. سبحان الله فقد عجز الجميع ان يأتوا بمقدرة إلهية واحدة بسيطة واكتفوا امام عجزهم ان يقلدوا الشكل العام وذاك تأكيدا لمقدرة المولى في الإعجاز الكبير .. ونحمد الله دائما عندما نرى انفسنا نسير بإتزان على مكونات صغيرة الحجم اسمها الأقدام.. تحمل العديد من مختلف الأحجام البشرية بين نحيل الجسد.. وآخر يتساوى جسمه مع مجموعة من الناس .. كلنا نسير ونقف بسهولة على الأقدام بكامل الإتزان امام صعوبة الرجل الآلي والذي احتار بصنعه العلماء ولايسير سوى على الأسطح الملساء.. وترى المهزلة الإنسانية في التقليد البعيد عن نعمة المولى والتي لانكاد نحصيها في الأنام.

إنه القران الذي احتوت مواضيعه ضمنيا كل العلوم ولم يصرح بها المولى فليس هدف القرآن الحياة الدنيا.. انما هو التشريع والتوضيح لكيفية العبادة والتشريع المبني على علاقة الإنسان بربه واتباع سنة رسوله عليه الصلاة والسلام.. تلك العلاقات الإنسانية بأنواعها التي تكفل للإنسان حياة كريمة يستعد بها لحياة دائمة في جنة الفردوس ان شاء الله.. انه القرآن لمن يدرك جزءا من مغازيه ولمن يدرس علومه و معرفته فلا يتعلم الاجزاءاً من اسراره بقدر الحياة وما ينشأ بها في زمانه .. إنها معلومات عميقة نستوحيها من

القران ويبقى الأساس في المصداقية والإيمان .. وفي امهات الكتب والتفسير وسبب النزول والناسخ والمنسوخ لقصص ماضية وعبرات الزمان.. وصناعات وحياة وموت قد ندركها اليوم او غدا ويبقى الإنسان عاجزا عن الخروج من دائرة الزمان والحدود التي تخضع لمشئية الله قال تعالي (ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا[1] .



---

[1] آية ٣٦/٣٧ من سورة الإسراء.

الأطباق التي قتلت المارة

المناطق الصناعية أكثر سلامة من المناطق الأخرى.. تلك فكرة تغلغلت في نفوس الأفراد واصبحت جزءا من الحياة حيث يحرص العاملون على تثبيت المعدات وتركيبها داخل المصانع او في منازلهم بشكل جيد ومتين .. وعلى الرغم ان إنخفاض المساكن يسهل للرياح انطلاقها.. فتشعر بها وتسمعها داخل الغرف المحكمة الإقفال فأنت تطمئن بالخروج والسير في الطرقات دون تخوف من طبق طائر يهبط عليك من الأجواء فتموت دون ان تعرف انه احد صحون القنوات الفضائية حمله الهواء من احد الأسطح ليستقر على أم رأسك.. او فوق سقف السيارة بتلك القوة التي تسجنك داخل السيارة بحيث لاتخرج الا بإستخدام المنشاير والآلآت القاطعة.

إن طمأنينة السير في الطرق الصناعية لايكون مصدرها فقط انخفاض المباني وعدم إرتفاعها لأكثر من دورين بل الحرص الذي تعيشه النسبة الكبيرة من قاطني هذه المناطق والذين يدركون ان احد أسس السلامة جودة الأداء والتأكد بواسطة الخبراء في تلك المجالات التي يتعاملون بها.

الزموا بيوتكم ومساكنكم وايضا مكاتبكم في بقية المناطق غير الصناعية.: تمسكوا بالبقاء في منازلكم عندما تبدا الرياح بالنواح تسيرها القوة الإلهية الكامنة التي تنتزع الحديد والمسلحات المهتزة

من مواقعها لترتفع الأطباق في السماء وتهبط على رؤوس المارة دون إنذار.

تلك مآسي تتكرر وتذكرني بالطفل الذي يقع من العلو الشاهق على احدى العربات الواقفة وصاحبها سابح في المنام.. ويطرق الأمن الباب فيتحول حال صاحب العربة من غريق النوم الى غارم رقبة لنفس لايعلم كيف قتلها.. او الإنسان الذي مات بعد ان صدمته سيارة في احد مسارات السير فطار جسمه في الهواء للمسار الآخر ليرتطم مرة اخري بسيارة قادمة.. ويقرر الطبيب الشرعي مسؤولية احدى السيارتين بموجب وفاة المصدوم من احد الإرتطامين.. وتزهق النفس ويصبح المسؤول عن الوفاة صاحب احدى السيارتين وذاك عين البلاء.

هناك في المدن الكبيرة المرتفعة أبنيتها في الهواء لن تستطيع ان تعرف صاحب الطبق لأسباب واسباب.. فالكل عند الموت يهرب من المكان حتى تهدأ العاصفة وبعدها يتم الإنقاذ.. وتبحث بناظريك في السماء فتتعرقل قدماك بين حطام العديد من الأطباق التي هبطت على الأرض واصبحت القنوات الفضائية سببا ارضيا لقتل من كان يسير بأمان.. وتبدا التحقيقات ويصعب معرفة الطبق الذي كان السبب الرئيسي في إزهاق النفس.. وتضيع الارواح مرددين كلمة الاقدار متجاهلين الإهمال في تسبب البلاء.. اما عندما يكون الموت نتيجة التسيب وعدم الحرص.. فذاك هو الإهمال.

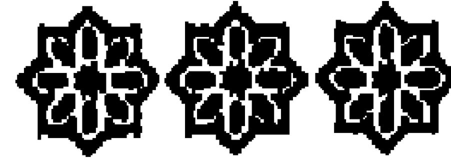
ويموت الإنسان رخيصا تحت حطام الأطباق.. ويفكر اخرون بأنه يجب ان يسجل كل صاحب طبق فضائي اسمه ورقم هويته على طبقه المعلق في علو الأسطح من اجل حماية حياة الإنسان.. ويعود بتفكيره ان العديد من اصحاب الممتلكات الفضائية لديهم مجموعة من هذه الأطباق.. وسوف يضيع الإتهام بإنتحال أسماء وهويات اخرى لسرعة استبدال بقايا الطبق القديم بجديد.. انها اطباق طائرة ثمنها دراهم قليلة وبوقت قصير استطاع الناس التعامل معها دون ان تدرك مباديء السلامة.. وقد كان الشرط الوحيد من صاحب الطبق عند التركيب.. صفاء الصورة دون ان يعنيه سرعة الرياح واتجاهها وان يتم إختيار مواقع هذه الأطباق بموجبها.

إنه من الصعوبة بل من المستحيل ان نطلب من الجميع ان يعيش في المناطق الصناعية لأنها اكثر امانا اثناء هبوب الرياح الهوجاء .. وتزيد الصعوبة في ان نجعل مساكن المناطق الأخرى لاتتعدى أبنيتها الأمتار القليلة من هذه الأطباق.. فمار أيكم ان نضع الأطباق جوار حفرة (المندي) في الأحواش.. ربما نشاهد كيف تتم عملية الطهو داخل الحفرة العميقة والحرارة المرتفعة من اجل النضج.. ولكن هذا الحل جزئي وذلك ان العديد من الناس تسكن العمائر التي لايجد سكانها مواقف لسياراتهم فكيف بالأطباق.

تلك حلول عديمة الفائدة ولم يبق الا الكشف عن الأطباق التي لاتتفق مع شروط السلامة في تثبيتها سواء في الموقع او الشكل وايضا كيف يتم تثبيتها من قبل الخبراء.. وتتم مصادرة الأطباق

القاتلة قبل وقوع الجريمة المنتظرة مع الحكم عليها في سجن المخازن المظلمة فلاترى فيها الا الظلام.. عندها نسير في الطرقات بأمان الله دون ان نرمي أنفسنا الى التهلكة.. لنؤمن بالأقدار قائلين انها أقدار ونحمد الله.

ابحثوا عن العمارات المرتفعة والتي تطالعك منها تلك الأطباق اللعينة القاتلة طالما الأموات لم يصل اعدادهم الى الآلاف.. قبل ان تصبح الاطباق مسئولة عن موتنا معنويا وماديا ايها الأحباب.



هاتف من الهاتف

يستبعد الإنسان السوي أن يكون السبب في متاعبه أو جزء منها أحد المؤتمنين عليها.. ومن أجل ذلك يلجأ لطلب المساعدة من هؤلاء.. ويبحث كثيرا عن الحلول لمتاعب بدأت تلاحق افراد أسرته سواء بغيابه او بعد منتصف الليل.. ويستعين بأصحاب المسؤلية والعاملين على خدمة الآخرين لعله يرتاح من عناء رنين الهاتف والأصوات المزعجة التي تلاحقه دون موعد.

غادر احد المتضررين مقر عمله متجها الى المكان الذي يجد به الحل لإيقاف الإزعاجات الهاتفية المتلاحقة.. وتأكد في قرارة نفسه ان الحل الوحيد والمناسب لكلا الطرفين تغيير ارقام هاتفه الخاص.. قابل المتضرر المسؤول يشرح له العناء من الإتصالات المتلاحقة.. وطلب بكل الرجاء والإحترام والأماني ان يجد الحلول في هذا المكان.. لم يعرف المتضرر الشاكي اثناء جلوسه مع المسؤول ان احد مقدمي الخدمة من الموظفين لهذه الإدارة لاحظ قدومه وبدأ الإتصال هاتفيا بصديق كان ممن يقومون بالإتصالات والإزعاجات كعضومن عصابة المزعجين والباحثين عن الرذائل.. كانت مكالمة سريعة من موظف الخدمة لصديقه مخبرا أن إحدهم حضر في طلب تغيير ارقام هاتفه.. وكان الإتفاق أن يزود موظف

الخدمة صديقه بالأرقام الجديدة لتستمر لعبة الإتصالات في أوقات شيطانية يكتنفها الرخص والعبث بحقوق الآخرين وراحتهم.

اشترط موظف الخدمة على صديقه ان يشاركه الغنيمة سريعا وجاء الوعد بأن الموضوع مازال في بداية الطريق.. واكد الطرف الآخر على صديقه موظف الخدمة ان يتابع خطوات التغيير وان يزوده بها سريعا ليفاجيء المنزل ومن يسكن المنزل بان لديه المقدرة على التصرف السريع.. كما ان هذه الخطوة قد تجعل الطريق مختصرا في الحصول على بغيتهما في غياب الضمير وانهدام الأمانة بعيدا عن اعين المسؤلين لإجراءات فنية يصعب كشف المتلاعبين فيها.

خرج صاحب الشكوى المتضرر يحمل الآمال بنهاية عذاب الإتصالات المجهولة.. خرج المسكين مرورا بالمراجعين والموظفين المنتظرين الدخول على المسؤول دون ان يعرف ان احدهم يتصيد خروجه ليباشر خدمته لصديقه في تسريب الأرقام الجديدة فور التغيير .. وعرف موظف الخدمة المطلوب من المسؤول في السرية التامة بعد تغيير الأرقام لهذا العميل المتضرر.. اتصل موظف الخدمة بصديقه ليخبره بإطمئنان ان الموضوع اصبح قيد التنفيذ وأكد أن الأرقام الجديدة سوف تكون في حوزته بعد ساعات وطمأن الشيطان أخاه الشيطان مودعاً الى لقاء جديد ومغامرات اخرى ضمن هذه الإتصالات.

جاءت الإتصالات في اليوم التالي سريعة متلاحقة من موظف الخدمة إلى صديقه تحمل في طياتها الأرقام الجديدة .. وهكذا أكتملت الحلقة الشيطانية بين موظف الخدمة وصديقه الذي ينتظر الأرقام الجديدة بفارغ الصبر ليثبت انه قادر على هزيمة الشيطان ولديه من القوة مايلوي ويحطم بها نفوس الأخريات.. لقد كان اتصالا خسيسا ورخيصا عندما أستقرت الأرقام الجديدة قبل ان يعرفها صاحبها.. أستقرت من يد الشيطان صاحب الخدمة الى شيطان الإتصالات المزعج..

وجاءت التأكيدات بالمشاركة عندما يصل لهدفه الرخيص في ميدان هدم الحياة الأسرية دون ان يدرك قدرة المولى في إظهار الحق لأصحابه من العابثين بحياة الآخرين.

نعود لصاحب الشكوى المتضرر والذي انتظر بفارغ الصبر الراحة الفكرية المنتظرة من المسؤلين.. لايتوقع المسكين المؤامرة الرخيصة في معرفة اتصالاته الجديدة من الأخرين.. ولم يتوقع ان الإزعاج سوف يستمر على مدار السنين طالما موظف الخدمة في موقعه غير أمين.. وهكذا تغيرت الأرقام واستمرت الإتصالات فكان التضرر الأسري ونبت الشك واصبحت الحياة على قرني الشيطان بين الزوجين بسبب هذه الاتصالات.. ماتت فرحة الزوجة وعرفت ان المشاكل الزوجيه بدات بتدخل المجهول ذاك المتصل اللعين.. وتشتت افكار الزوج في معرفة المتصلين.

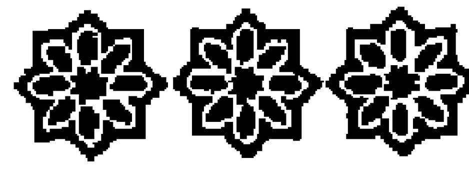
لقد تفاجأ الزوجان بإستمرار الإتصالات بعد تغيير الأرقام.. وارتفعت راية الشقاق وإجهاد النفس حيث تبادل الزوجان نظرات الشك بعيدا عن اليقين.. الزوج يكتنفه الشك بزوجته ويسألها مستجوبا.. وترفض الزوجة هذا الإتهام وقد أعادت الشك نفسه على زوجها مشيرة الى ان المتصلين من الأصدقاء والأصحاب.

ويفكر الزوج بإتهام صديقه من كلمة عابرة جاءت اثناء عرض الشكوى من كثرة الإتصالات.. ويعود ليتذكر نصيحة الآخر في التعامل مع هذه المكالمات بالإهمال.. ونفس التفكير يدب متغلغلا في الزوجة لتضع الشك في صديقتها التي اصرت ان تحصل على الأرقام الجديدة والتي بدأت تتلاحق إتصالاتها بعد التغيير بلحظات.. ويأبى الشيطان الا بغرس الشقاق بين الزوجين في عملية متصلة ومحاولة القذف لعلاقات جانبية ونوع من التحديات.

وتستمر اللعبة بين موظف الخدمة في دور الموزع للمعلومات لكسب الصداقات الرخيصة والتي لابد ان ينتج عنها وجود بعض السلوكيات المنحرفة مع صديقه الذي فقد الضمير واتصف بسؤ السلوك مع الأخرين ساعين الى هدم المجتمع وخراب بيوت بعض الأسر في علاقاتها وحياتها التي كانت مستقرة هانئة.. كل ذلك بسبب معرفة الشياطين كيفية البحث عن الأرقام ومراقبة التغيرات لتصل معلوماتها إليهم قبل أصحابها.

اوقفوا مهازل المستهترين بالإستعانة بالتقنية التي لمتلكها وهي تحت تصرفنا في خدمة أفراد المجتمع .. أنها التقنية التي تتوفر في

معدات الإتصالات وأجهزته.. انها المعرفة في اظهار أرقام المتصلين مثلها يحدث في الهاتف الجوال.. اقفلوا الأبواب امام العابثين بحياة الآخرين المسببين للشقاق والخلاف الأسري.. ذاك مرض مخفي يحتاج الى نظام آلي بواسطته نعرف الأرقام المتصلة قبل رفع السماعة ورد التحية لنعرف المتصل ونعاقبه ان كان عابثا عندئذ يهرب الجبناء.



الباب الثاني

مجتمع الإدارة

الفصل الأول

* الوزير في موقع آخر
* سري للغاية
* النظام في ورطة

الوزير في موقع آخر

ضحك المدير الكبير مليا عندما سأله صديقه احد المرؤوسين في الإدارة التي يترأسها ويعمل تحت ادارته العديد من الموظفين.. واجاب قائلا بإلتأكيد أن الوزير القادم الى زيارتنا لن يتعمق بالأسئلة التي تعتقد انها سوف تطرح أثناء إنتقالنا في السيارة او اللقاءات العابرة التي سيرى بها المستقبلين من الموظفين وقد لبسوا احسن ماالديهم من الملابس وكأنه احتفال مع قدوم العيد والفرحة الكبيرة في عظمة ملامسة الوزير.. أوهم المدير البعض انهم من الشخصيات الأولية التي تقابل الوزير ومن الناطقين بصمت لشرح وتضليل وطمس الحقائق.. والإرتقاء بالكلمات في توفير كل المتطلبات.. وان نفحات الوزير خلال فترة عمله القصيرة في الوزارة قد وصلت الى كل الموظفين.. وأضاف المدير الكبير ان الألسن الطويلة والأفواه الكبيرة كلها سوف تغيب امام الهيبة التي تسبق الوزير والحلقة والحوائط البشرية التي لايرى بها الوزير الا صورته وقد انعكست من الآخرين فيعرف ان وزارته باتت من افضل الوزارات.. كما ان شخصيته ليس لها تكرار من زملائه الوزراء.. وهكذا يتكرر الوهم نفسه على كل وزيريعيش خلف الحائط البشري ابتداء من المسؤول الكبير حتى الموظف الذي يساهم في بناء هذا الغطاء السميك..

صمت المسؤول نادما على انطلاقه في الحديث واعتبر ما تكلم به جزءا من السرية التي يحتفظ بها كل مسؤول لئلا تتضح

اللعبة للآخرين.. ويتم اختراق الجدار البشري عندها يتورط الوزير في اللقاءات وقد يفكر ان يبعث احد كراسي الوزارة الى هذه المنطقة التي أفتضح امرها.. وقد يجد البديل في مسؤول اخر يجيد لعبة الحائط البشري لتبدو الأمور مكتملة اكتمال الخطة والتخطيط الكبير.

تأكد المسؤول ان صديقه المرؤوس احد الأعوان المخلصين ولابد ان يوضح له خيوط اللعبة والتي بموجبها تسير الأمور عند مقدم الوزير.. لذا قرر ان يوضح له الخطوات التي ينتهجها منافسا بذلك زملاءه في المواقع الآخرى.. وبالتأكيد سوف يحصل على كلمة في السجل الذهبي يتغنى بها الوزير عن سروره وافتخاره لما شاهده.. ويرسم كلمة الشكر والتقدير للمسؤول الكبير.. انها لحظات في عمر الموقع لايمكن لوزير او عبقري ان يعرفها مالم يختلط بالآخرين ويبحث عن التقصير إبتداءاً من وزارته وماذا وفرت من امكانيات بشرية.. ومايحتاجه الموقع من مساندات آلية او معدات على ضوئها يتحقق المطلوب للمسؤول والموظف والمستفيد بدلا من اجبار المسؤول على خطة شخصية يحفظ بها مركزه امام الوزير..

وتأكد الموظف الصديق من المسؤول عن زيارة الوزير في الأيام القادمة.. وبدات منذ اللحظة نواة الترتيب لإستقابل الوزير وكيف يتم اللقاء وماذا يمكن ان يراه الوزير.. وماهي المواقع التي يتوجب ابعاد الوزير عنها.. واعيدت مرحلة دراسة انماط المرافقين للوزير والعلاقة التي يساهمون بها في انتشار الظلام على خفايا

المسجون واظهار الإضاءة الجزئيـة فـي مواقـع لابـد ان يسير منهـا الوزير.. واكد ايضا ان الوزير ومن يصاحب الوزيـر لايعرفـون الا القليل .. واكد المسؤول ان الحديث لابـد ان يكـون ايضـا علـى قـدر ساعات الوزير.. وهكذا بدات الخطوات في جزيئـات الطريـق لفـترة قصيرة تم بها توزيع العمل المؤقت على شخصيات تحـب ان تظهـر بدور العمالة الفائضـة.. متوهمين انهـا اقصـر الطـرق فـي الحصـول على مايرغبون بموجب تفكيرهم لتلـك الشـرايين الضيقـة مـن خـلال مسيرة الدماء في الوجوه وكانت تلك افكار المدير الكبير.

أكـد المسـؤول بشـدة علـى النظافـة.. نعـم النظافـة انهـا المقـام الأول والتعبير المحبب للوزير والمصـاحبين للوزيـر.. وزاد التـأكيد على ترتيب المواقـع واظهارهـا بمظهـر مجلـس الإسـتقبال اول ايـام العيد.. ونادى اصحاب المواقع وطلـب منهـم مضاعفـة التكـرار فـي التنظيف والترتيب ليكون الموقع لائقا بقدوم الوزير.

جاءت لحظات الصدق مسرعة من احد الموظفين المخلصيـن واصحاب الولاء قائلا.. انها الفرصـة التـي يرانـا بهـا الوزيـر علـى الطبيعة داخل المعانـاة اليوميـة.. فقد رفـض طلبنـا فـي زيـادة القـوة البشـرية مـن اجـل التنظيـف.. ونقـص القـوة العاملــة فـي مواضـع (الإرشيف) كما ان المراجعين تأثروا بهذا النقص واصبحت خدماتنـا لاتتفـق مـع المتطلبـات المـتزايدة للمراجعيـن.. لقـد اصبـح سـخط المراجع لايطاق بسـبب النقـص فـي آداء الموظفين كمـا ان الأمـور المساندة كلها اصبحت لاتليق بتقديـم المزيـد لخدمـة الآخريـن.. انهـا

معاملات عادت من الوزير بالرفض.. وعادت مرة اخرى وتكررت في السنوات الأخيرة في طلب متزايد والحاح ورجاء الى الوزير ولامجيب.. انها الفرصة التي يتعاطف بها الوزير ليرى قراراته او يعرف المحيطين به من الوزارة الكبيرة ويحاسب بها الآخرين.. دعونا نظهر بواقعنا امام الوزير..

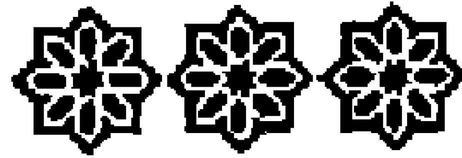
تفاجأ الموظف المسكين بإجازة قسرية من المسؤول دون اسباب سوى ولائه للوظيفة.. اناب المسؤول عن الموظف من يتفق مع أفكاره وأعلن قائلا ان صاحب الصراحة لايرغب بقاء المسؤول في مركزه امام هذا التصرف الذي يمكن ان يؤدي بالحياة الوظيفية للمسؤول.. وأتهمه بالجهالة والحقد وعدم تقدير الأمور.. واعطى تعليماته بالعمل الإضافي من تاريخه حتى مغادرة الوزير.. وبدأت خطوات العمل وتضاعف اعداد العاملين من الموظفين وعمال النظافة.. وتضافرت الجهود على مدار الساعة لأبواب الإدارات التي كانت تعيش بصمت كبير.. واهتم المسؤول في مراقبة الأعمال بخارج ساعات العمل.. وارتفعت معنويات بعض الموظفين من غير الأسوياء.. وعاش العارفون بهذه الأمور في الم التخلف وزادت مساحة الزمن في تطوير الإدارة في التغليف.. انها اللحظات السريعة في عمر الزمن تسير مهرولة في الإستعداد لمقابلة الوزير بعد ان تم اعداد البرنامج الذي ارسله المسؤول الى مكتب الوزير قبل وصوله.. وجاءت الموافقة بالإيجاب على البرنامج الذي اخذ جهدا كبيرا من المسؤول في تزييف الحقائق من اجل الإبقاء على

مركزه والإحتفاظ به.. ولم يلتفت المسؤول الى التغيير البسيط في البرنامج والذي تحدد في عدم الرغبة بالإرتباط مع غير منسوبي الإدارة.. كما تم إلغاء الإحتفالات التي تضم اخرين من خارج اطار المواقع التي سوف يتفقدها الوزير.

بات الموظف صديق المسؤول في تفكير وصراع متضارب بين اتهام صديقه المدير بأنانية في الإحتفاظ بمركزه دون الإهتمام بالعمل والموظفين والمراجعين و بين تبرئة ماقام به هذا المسؤول من هذا التصرف لعدم اهتمام الوزارة بالمتطلبات.. كما ان العاملين في حاشية الوزير يختفون خلف هذا التضليل.. وظهرت له المواقف من الزوايا الإدارية العديدة.. فاعطى لنفسه الراحة بين مناصفة الإتهام والتبرئة ومشاركة المسؤول والوزير في التسبب لمعاناة العاملين والمراجعين وايضا هذا التزييف.. واخيرا قرر الصمت وان ينتظر زيارة الوزير مع المنتظرين ليشاهد الوزير وينعم بالسلام عليه من بعيد كبقية المستقبلين المختارين..

أرتدى المسؤول كل جديد في يوم مقدم الوزير ودفع المزيد ليظهر بالصورة اللائقة امام الوزير.. وخرج بساعات قبل مقدم الوزير لعله يطمئن على كافة الترتيبات التي سوف يشاهدها ويسمعها الوزير.. وحدد الصفحة الذهبية التي سوف يكتب بها الوزير نتائج زيارته التي لاتتعدى ساعات جاء لها من البعيد.. وقابل المسؤول الموظفين الذين تم تحديدهم في لقاء الوزير.. وجلس على مكتبه استعدادا للإنتقال الى منطقة اللقاء بالوزير.

لحظات تلاحقت بهـا دقـات الهـاتف متضاربـة متصارعـة ليلتقـط المسؤول السماعة ويصغي للطرف الآخـر عن خبر مؤكد ان الوزيـر يزور الآن منطقة اخرى وسوف تحدد الزيارة لإدارة المسؤول في وقت لاحق غير معروف.. وضع المسؤول السماعة على الطاولة وخرج من المكتب وهو يردد وخلفه الموظفون ..الو.. زير .. الو.. زير.



سري للغايه

يندهش العارفون عن كلمة المحظورات وما تنطوي عليه هذه الكلمة في التعامل الرسمي من درجات الحظر ابتداء بكلمة محظور وإنتهاءا بسري للغاية.. وتزيد الدهشة عندما تستخدم تلك المفردات في غير موقعها من محتويات المراسلات العادية.

لقد كان موقفا سيئا عندما استلمت ظرفاً كان القادم به حذرا شديد الإهتمام في تسليمه هذا الى المسؤول والذي لابد ان يؤكد على استلامه لأهميته بسبب ما طبع على ظاهره من تعريف (سري للغاية) اخذت الظرف في مكتبي واقفلت الباب وجلست جانب المكتب متصورا تلك الأهمية ومتخيلا تارة اخرى ما بداخل الخطاب معتمدا على المواقف والأحداث التي نعيشها.. وعلاقة هذا الخطاب الشديد الحظر للغاية بتلك المواضيع.. وضاعت الإبتسامة اثناء الإستلام وأصبحت مفقودة في اللحظات التي بدأت افتح الخطاب لأطلّع على المحتوى الخطير.. وقد شعرت بالقلق وبشيء من الخوف احتل مساحة من وجهي والإستعداد الذي يأتي عادة من المقاومة الذاتية.. وفتحت الخطاب السري للغاية فماذا وجدت..؟!

إنها معلومة تخضع لتلك السرية التي جاءت على ظهر الغلاف.. في الوقت الذي لابد ان يطلع عليها القائمون اثناء التنفيذ والذين يزيد عددهم عن الآلاف من العاملين في مستويات مختلفة

بين بائع الإشاعات ومروج الكلمات واخرون يتشدقون في تكملة النقص الذاتي لتلك الأهمية.. لحظات قليلة أسترخت بها تقاسيم الوجه والنفس والعضلات وبدأت اتأرجح بين ضحك عصبي والم عميق لايستطيع الطبيب او العلاج الوصول اليه فهو محصور بين منحنيات التفكير.

رفعت القلم وكتبت على صفحات التعميم الرخيص ثلاث كلمات فقط (محظور وكثير عليه الحظر) ورفعت ورقة اخرى ليستمر الفكر في اصدار الأوامر للكتابة فجاءت الأهمية لتلك المعاني بين المحظوروالسري.. ثم السري جدا واخيرا السري للغاية.. وبحثت خلف الكلمة الأخيرة فوجدتها تعني الخطورة بكل المعاني الواردة في القواميس لكل اللغات الرسمية او المتعارف عليها بين الشعوب والقبائل وايضا عند جماعات الهنود الحمر عندما كانوا في عراكهم الدموي القاتل.

قرأت ماورد في داخل الخطاب عددا من المرات وحاولت ان اجد الخطورة التي تهدد الكيان الإنساني او المساحة الجغرافية او الهجوم الكاسح والخطة التي يتم اتباعها حرفيا بين السطور وفي سرية بالغة لايعرف عنها الا شخص يعلنها في حينها ويتم اتخاذ القرار دون تراجع او خيانة او تسرب للمعلومات.. واتهمت نفسي لحظات ان هناك سرا لم اكتشفه في هذه المذكرة نظرا لما طبع على غلافها الخارجي من السرية البالغة والتسليم والإستلام.. ولم اجد في تلك المحتويات مايدل على تلك السرية وكل ما اطلعت عليه لايتعدى

تنفيذه في عقد اجتماع اليوم او بعد عدة ايام لأعلن للآخرين عماورد بالمذكرة في تصحيح الوضع او الإلتزام ببعض القواعد.. وقد يكون التاكد من تطبيق بعض الأنظمة المعمول بها منذ عشرات السنين.

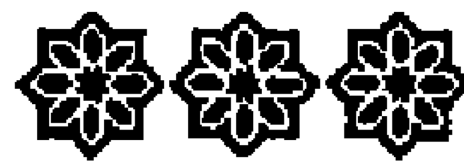
فتحت باب المكتب وسمحت للآخرين بالدخول في الوقت الذي تركت المذكرة السرية جدا ملقاة علي مكتبي يقرؤها من يشاء فهي سوف تعرض للجميع دون ان تخضع لتلك السرية العظيمة.

إن من يعرف المعنى الذي تحمله كلمة سري للغاية سوف يدرك ان هذه الكلمة تعني التعرض لأمور لها علاقة بكيان المجتمع الإنساني والذي ينعكس على جغرافية المنطقة ليتم تداول هذه الكلمة تحت ظروف غير طبيعية.. كما ان استخدام هذه الكلمة يتم في ظروف محددة بين جهات من مسؤلياتها المحافظة على رقعة الأرض او مجموعة من الناس سواء في مواضيع تصحيحية او هجومية وايضا دفاعية.. وتخضع هذه الكلمة لمشاريع تتعامل بها بعض الجهات المعنية سواء في مواقع عسكرية او مدنية.

إن تداول هذه الكلمة في غير محلها جعلها رخيصة امام قيمتها الكبيرة مما سيجعلها تموت في معناها.. واذا ماتت المعاني فسوف يتم دفنها في منظمة عدم المبالاة.. وهذا يجعل بعض الأمور الخطيرة المستعجلة تأخذ نفس المسار للأمور العادية.. لأن الجميع قد اعتاد على إستخدام هذه الكلمة دون ان تعكس ما بداخلها من السريه.

لقد عرفنا المعنى الحقيقي لكلمة سري للغاية وهذه المعرفة تجعلنا ندرك الترتيب التصاعدي للمحظورات وما تحتويه من أهمية لايمكن إهمالها او تركها للآخرين.. فالمحظور من المعلومات لابد ان نتعامل معه بحذر شديد.. واذا اعتادت النفس بالتعامل والإهتمام على السري للغاية فقط فسوف تفقد المحظورات الأخرى بواقي الإهتمام.. إن كلمة الحظر لغاية السرية اذا جاءت في غير محلها يُحاسب الذي صرح بها كتابة في غير ماتحتوية.. والكلمات المحظورة الأخرى لابد ان تأخذ الإهتمام ويحاسب عليها المتجاهلون لها والباحثون عن السرية للغاية.

انه تعامل يومي تعدى الحدود بين المستويات التنظيمية الرسمية والمستويات غير الرسمية في المجالس والمراسلات.. وطالما نتعامل مع هذه الكلمة من منطلق الرسميات فيمكن ان نضع الضوابط لندرك الفرق بين قفل الأبواب والإستعداد والتركيز والإهتمام لباقي المحظورات.. او العمل بالإهمية حسب المواضيع وتلك معنى السريات.. لنضع هذه الكلمة في محلها والتعامل معها عندما يكون الموضوع معلقا بكيان مجتمع او رقعة جغرافية.. ونتعامل مع بقية المحظورات بنفس الأهمية للموضوع نفسه لئلا نهتم بكلمة سري للغاية فقط.. ونترك بقية المحظورات دون إهتمام.



النظام في ورطة

أعلن المسؤول ان جميع الإستفسارات والمشاكل التي تواجه المراجعين والمستفيدين وايضا الموظفين سوف يتم القضاء عليها قريباً بواسطة الحلول التي تتوصل لها اللجنة المنعقدة لهذا الأمر.. وارتفع صوت السواد الأعظم من الآخرين شاكرين مقدرين المجهودات الكبيرة التي يقوم بها المسؤول.. وبقيت نسبة ضئيلة مستفسرة عن طبيعة اللجنة التي تعينت الآن في الوقت التي كانت فيه المشاكل منذ القدم في هذا الموقع وقد تزامنت مع الموظفين والمسؤولين سواء المغادرين او القادمين لهذه الإدارة.. وظهرت فئة تدرك معاني اوضاع اللجان وما تقوم به من إجتماعات مكثفة ومطولة لإيجاد الحلول لمواضيع كان من السهولة بمكان ان يقرها المسؤول بإتخاذ قرار لايكلفه الجهد الكبير.. وعرفت هذه الفئة ان اللعبة بدات وموضوع اللجنة هي الحقنه المخدرة الوحيدة المسموح صرفها وإعطائها للآخرين دون ادنى مسؤلية لما يصيب النفس من اضرار او امراض او جنون يصل بصاحبه الى فقدان حقوقه لأنه خرج عن المألوف في السلوكيات.

وتبدأ اللجنة في إجتماعها الأول والذي يظاهر في اطاره الإستعراض في ظهور القائد سواء برفع الأصوات او التهجم على الآخرين.. وقد يتحول الموضوع الى استعراض ثقافي خالي من

المواد الدسمة التي تصل بك الى الوجبة المعنوية الحقيقية في الإشباع والإستفادة.. وتستمر اللقاءات لهذه اللجنة والتي تجدها في وسط الطريق تحتاج الى لجنة اخرى في ايجاد الحلول والألفة والتفاهم بين الآخرين وكيف يمكن لدفة الموضوع الذي اجتمعت عليه اللجنة ان يسير في طريقه الصحيح.

ويستفسر بعض المنتظرين نتائج الموضوع ويصل الإستفسار الى المسؤول الذي تناسى مرة ونسي اخرى تلك اللجنة.. ويعرف بعد الاستفسار ان اللجنة تسعى جاهدة في ايجاد الحلول.. ويقترب قليلا ليعرف الخلاف الذي نشأ داخل اللجنة فيفرح بالإنتصار الذي تحقق من ضياع الحقائق الذي يترأس شبكتها في الخفاء .. ويؤكد لنفسه مصداقية يطلق عليها حكمته الخاصة.. مسؤلية قرار المواضيع داخل اللجان تضيع.

وتبقى الحياة العملية في داخله هادئة مطمئنة بعيدة عن التفكير والقلق مبنية على قرارت يومية وفورية يمكن لها ان تتغير حسب المزاج اليومي.. وايضا تتبدل بالمحسوبية او بالأهمية التي يقف بها ومعها المستفيد.. تلك المباديء تظهر في المناطق التي يتولاها المسؤول في ضياع وإخفاء الأنظمة عن الآخرين.. الكل يعمل دون ان يعرف خطوات النظام حتى الموظفين أنفسهم من العاملين لايعرفون النظام المعمول به.. أنهم سمعوا المسؤول يقول فأخذوا بالمقولة وتعاملوا بها مع الآخرين.. وراجعوا الحالات الماضية من الملفات القديمة لسنوات بالية وتعلقوا بالإجراء.

وتسألهم عن النظام.. وأين النظام.. ولماذا يتغير النظام من حال الى حال فلا تجد الجواب الا انه النظام والتعليمات وعلى المتضرر اللجوء للمدير بموعد وشرح حال.. ويعود المدير للبند الأول في المزاج اليومي او التخوف قليلا من المسؤلية فيجد الحلول المتوسطة التي لاتزعجه وتبقيه البطل في نفوس الآخرين غير العارفين بما يجري حولهم الا كلمة اسمها النظام.. تسير يوما بعدة الوان ويوما آخراً يحملها الأعوان.

انها كلمات و حركات إسمها النظام ويتوجب عليك ان تختار واحدا من العرض القادم للنظام والتعامل بألم الراس والضرس لهوامش النظام لعلنا نصل سويا بإتفاق واحد.. ويدرك الآخرون مدى اهمية المعرفة بالنظام.. والأهم من هذا المفهوم انه لايوجد نظاما حتى الآن يحدد المسيرة او تحدى الآفراد للعمل المنفرد والأمزجة اليومية والإعتماد على الآخرين في التهديد الخفي.. فالكثير لايعرف النظام ولايرغب بهذه المعرفة ويكفيه الإستناد على الوساطة التي تجعل الجميع في الخارج والداخل تبحث عن رضائه في تسهيل المواضيع.. فيعيش يومه لخدمته.. والسبب غياب النظام في امراض الزمان.

ننطلق من بؤرة المكان لحالات متباعدة متناقضة متضاربة يعيش افرادها بقلق يومي بين النفوس ومعركة الرؤوس.. فهذا نظام توفر فوق الرفوف وفي متناول الأيادي بين السيقان.. اخذ به الموظف بإجتهاد وعرفه وادرك مغازيه وانطلق به مع زملائه

ليصل في الإرتقاء ويضع الخطط التي تساهم في البناء.. وتبدأ الحروب الإدارية قائمة على هذه المفهومية التي ظهر صاحبها منفردا بنغمة لاتتمشى مع اجواء المكان.. فيسقط الموظف مرة وينهض اخرى حتي يصاب بالأمراض وتضعف نفسه ويصبح مصيدة للرؤساء وبعض الراغبين في تحطيم المسيرة الوحيدة التي يسير بها الموظف.. ويأخذ الآخرون حذرهم في التعامل مع هذا الإنسان وتوضع له مصيدة تحطم معنوياته في إتهامه في التعقيد وعرقلة مسيرة الآداء والخروج عن المجموعة.. ويضيع المسكين ليختار احد الطرق التي تقتل حماسه فينعكس أداؤه عند جزيئات السخط والرضا من زملائه ورؤسائه فيتصرف بين الضؤ الأخضر والظل القاتم ليبقى وحيدا مبعدا لإحتوائه المعرفة لذاك النظام الذي تسبب له بصداع الحمى والحساسية المفرطة طيلة الوقت الذي يشاهد ويتلمس بها مراجع النظام.. ويغضب داخل نفسه عندما يرى الأمور تسير في وادي مليء بالأمطار الا ان ارض الوادي جرداء غبراء فيحزن دون استطاعته التدخل لتصحيح وخدمة المستفيدين الأحرار الذين من اجلهم جلس الجميع على مقاعدهم وبهم يسير النظام.

وأعمال اخرى تحددت خبرات أصحابها في عدد السنوات بفراغ من المعرفة لما يجري حولهم واصبح عملهم اليومي مجردا من الإبداع عدا التعامل مع الآخرين كتعاملهم مع الأوراق.. فهم لايدركون النظام وقد سمعوا به دون ان يجدوه في متناول الأعين

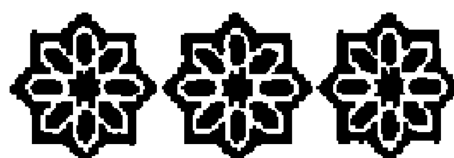
فيعيشوا حياتهم مع القديم.. هؤلاء يسيرون بدفة الأمور من طبيعتهم الأسرية والإجتماعية بين المساعدة للآخرين او التهرب من المسؤليات تحت مسمى الممنوعات.. متسائلين أحيانا عن ذاتهم داخل الوظيفة فلا يجدون الجواب ويكتفون بالتقليد وتمثيل بعض المواقف التي يتأثرون بها في إعجابهم لتصرفات ترضي داخلهم حسب ميولهم وأهوائهم وثقافتهم التي نشاوا عليها مع الآخرين.

ومخضرمون بين السنوات والفهم والإدراك لكل محتويات النظام ومايدور من رغبات يستطيعون بها ان يعيشوا حياتهم الوظيفية بدرو الأبوة والأمومة.. وإرضاء الأعلى من المسؤليات.. ومعرفتهم الأكيدة للعاملين معهم وقد تجنبوا وضع الخطط بأنواعها لئلا يسقطوا في منحنيات تهدد أعمارهم الوظيفية لما بقى لهم من سنوات.. يكتفي هؤلاء في عمل بعيد عن الرسميات بين إرضاء الآخرين للحلول المتوسطة في كل الأحوال.. ويعيشون حياتهم الوظيفية في كسب العاملين مرة.. وايجاد الوساطات الأسرية والإجتماعية بين الموظف والمراجع مرة اخرى لئلا يصل إنبعاج النظام الى توضيح المسار الخاطيء الذي يعيشه هؤلاء الناس. ويمضي عمرهم الوظيفي في صفحات يتم طيها في يوم الوداع الأخير ليبقى المكان خاليا من تخطيط المستقبل الذي يعتمد على اهداف ومواضيع الماضي مع الأخذ بالمتغيرات.. ويخسر الجديد في الموقع يومه الأول عندما يبدأ حياته الوظيفية في التخطيط والتنظيم والتعامل مع الأمور بالجدية التي تخدم كل الآخرين.. عندها يصرخ

العاملون ويندبون حظهم على الشخصيات التي فقدوها دون ان يدركوا ان العمل كان يسير بلا اقدام إلامن تسويات يومية أدت الى هدم النظام.

ويزيد عمر الأحزان على المواقع التي يعيش نظامها بين الحيطان .. ويترعرع الخلاف لدى العاملين في عدم عرض النظام في متناول الأيادي ليعرف المراجع عن المتطلبات التي ينطلق بها.. وتخف وطأة المفاجأة عندما يعرف ان مسيرته تتناقض مع النظام.. وكثير من الحالات تبدو للآخرين بصورة الإستغراب والسبب يعود لإختفاء بنود النظام بين طيات الصحف لموظف لايعرف النظام ويعيش يومه الوظيفي بالمزاج.. وفئات من المثقفين من خارج المكان تغلغلوا في معرفة النظام بثقافة عامة ليراجعوا المكان فيجدوا الهوة الكبيرة من حاملي النظام.. وتستمر المجالس في حياتها اليومية بصراع النقد والتبرم والمضايقات لصراع كان سببه غياب النظام.. وتنطلق المناقشة محصورة بسؤ السلوكيات دون أن يعرف الجميع أن النظام قد غاب فأنطلق المستجدون من باب المدرسة المفتوح لأنه يختلف عن بوابة الجامعات.

إنه النظام الذي يبحث عن صاحب الحق يرغب التعامل بموجب النظام فكيف يحدث ذلك.. وكيف يشتكي النظام نفسه عند ذاته.. إنها ورطة النظام. ؟!!



الفصل الثاني

* مرض العظمة الإدارية
* إغتصاب موعد مع مسؤول
* أناس الأهواء والمتصيدون

مرض العظمة الإدارية

يبدأ مرض العظمة الإدارية عند إعطاء جزء من السلطة الإدارية للعاملين بالسكرتارية والذين يتعاملون مع نفس مستوى مديرهم مع ادارات آخرى بالإتصال التلفوني نيابة عن مدير ادارتهم وبايعاز منه.. وهكذا يتشدق السكرتير في نقل المعلومة بإسم مدير الإدارة التابعة له بعد ان يتصل بالإدارة الأخرى ليتحدث مع مديرها.

ويعتمد حوار المكالمة على ثقافة مدير الإدارة المستقبل لهذه المكالمة.. وقدرته على معرفة العمق الإداري والسلوك الإداري للمتصلين.. وقد يستقبل المكالمة بصدر رحب ويستمع لسكرتير الإدارة الأخرى وهو يملي عليه رغبات مدير ادارته منطلقا معك بالإسم المجرد وعندما يذكر اسم مدير ادارته ينطلق لسانه بالألقاب المتنوعة.. انه الولاء الذي يحفظ له شخصيته المريضة مع مرض رئيسه وقد يؤدي الى تقربه الى رئيسه.

هكذا تتكر الإتصالات في مناسبات عديدة ويتكرر نقل التحية والتقدير عن طريق السكرتير لعل مدير الإدارة الأخري يدرك مسيرته الإدارية وعلاقته التي يرغب ان يحفظ بها عظمته عن طريق السكرتارية دون ان يدرك ان الإحترام بدأ يفقد بعضه لأن العلاقات بين المديرين في ادارت اخرى تتزايد بالتقارب والتعاون

عندما يتعامل مدير الإدارة مع الآخرين بصورة مباشرة عبر علاقة إدارية محترمة.. وتبقى الحقيقة متداولة في تناوب المديرين على كرسي الإدارة وذلك لظروف عملية او لإجراءات تخدم الصالح العام ليكون كل مسؤول في موقعه الطبيعي الذي يستفيدبه المراجعون من الناس.. إن أهداف المنشاءات والادارات لاتخرج بأي حال من الأحوال عن احد العناصر الثلاثة.. والتي تنحصر في تقديم الخدمات.. والربح.. والمسؤلية الإجتماعية..

إن حصر هذه الإهداف لابد ان يتهيأ له المسؤول الذي يعرف كيف يتعامل مع الناس وكل الناس.. مراجعين او افراد لوضع الضوابط والعقوبات والحوافز المعنوية.. وهذا يجعل الفرد جديراً بالتعامل مع أنداده من مديري الإدارات الأخرى بصورة مباشرة بدلا من استخدام السكرتارية او بعض العاملين في الخدمات الإدارية سواء المتعاقد وما يحتويه من عادات في مخاطبة الآخرين ونقل الرسالة غير الواضحة عن الموضوع نفسه.

إنها سلوكيات إدارية ومفارقات فرديه يتوجب على العارفين التد اول بها لتحديد العلاقات التي تساهم في اداء جماعي مشترك حيث يقف كل فرد في إدارته يعمل بها دون تدخل الغير عدا الحاجة لبعض خدمات السكرتارية التي يسير بها العمل .. وتنعكس من علاقته بهم.. لابد ان يكون أسلوب التعامل المباشر جيدا بدلا من استخدام الآخرين برسالة غير واضحة سوى أنها تبحث عن العظمة الإدارية وهذا بالطبع ينتج عنه خلل في نفوس العارفين المستقبلين

الرسالة مهما كانوا على قدر من الثقافة لأن التمادي سوف يتطور من الطرف الآخر ويستمر الى مرحلة يرفض بها المستقبل الإتصال من الوسيط وتبدأ العلاقة تهتز مما تؤثر على مواضيع قد يتأثر منها المراجع المستفيد دون ان يدركوا ان اسباب هذا التدهور هي العظمة الإدارية لمسارت ملتوية وصلت الي هذا الحال.

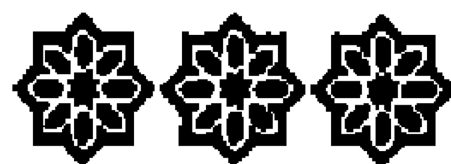
هكذا تبدأ العظمة الإدارية من السكرتارية وإتصالاتهم بالإدارة.. وتنتهي بلعبة الكراسي في الحفلات.. نعم انها تذكرني بلعبة الكراسي تلك اللعبة التي ينقص بها عدد الكراسي واحدا عن مجموع المتسابقين وعند اطلاق الصفارة نجد احدهم خرج من اللعبة دون كرسي.. ويبقى صاحب الكرسي الأخير الذي لايحصل عليه الا بمضاربة جسدية ماهرة مع زميله المتبقي وقد تتحول اللعبة في لحظاتها الأخيرة الي صراعات نفسية ينتج عنها نوع من المباغضة.. وبقدر المعلومة الفكرية ينطلق هذا الخلاف او يختفي في النفوس.

إن التعامل من موقع العظمة الإدارية احد المؤشرات التي توضح لك طريقة إجتماعات هذه الفئات في مجالسها ومحافلها الرسمية حيث المفاضلة النفسية بين اصحاب العظمة في مواقعهم.. ويرفض المتواضع والمثقف هذا الإجراء غير ان الموقف يجعله يصمت على هذا التصرف .. وينحصر الحديث مع بعض الفئات والتي قد يكون البعض منها قد رفض التعامل مع السكرتارية وجاء الصد بصورة رسمية او ردا على المكالمات التلفونية مما جعل

صاحب العظمة يعيد التفكير بعظمته مع الإحتفاظ بها مع الآخرين الصامتين لثقافتهم الإدارية.

وهكذا ينطلق التعامل وتنشأ القاعدة المتأرجحة بعيدا عن العلاقات الإنسانية وتطبيقاتها الإدارية والتي توضح الجوانب العديدة من شخصيات إدارية ينعكس أداؤها مع المتعاملين بها على الأخرين بصورة مرفوضة او ايجابية اذا عرف المسؤول كيف يصنع العلاقة مع العارفين.

إن العمل الذي يؤديه مدير الإدارة يحدده هدف رئيسي في ان يكون المسؤول رجل العلاقات الأول مع الجميع.. وحتي يتحقق هذا الهدف فلابد ان يبدأ المدير بأبسط القواعد لهذه العلاقة وهي التعامل المباشر مع مدير الإدارات الأخرى.. ويترك الغرور الإداري لتلك العظمة الإدارية والتعامل به عن طريق السكرتارية.. وقد يجد الإنسان هذه العظمة في املاكه الخاصة وحريته الفردية الشخصية وهناك تتحدد علاقاته بمن يرغب.. هكذا يبقى الكرسي حاملا مسؤولا يخدم الآخرين وافراد ادارته بالعلاقة الجيدة والتواصل المباشر.. اما اذا غلبت النفس صاحبها فعليه ان يستعين بقصاصة ورقية يدعو بها مدير الإدارة الأخرى ويخاطبه برغبته المطلوبة وتلك وسيلة الإحتفاظ بالعلاقة الإدارية بدل التدخل في مسيرة تخلق البعد بين الإداري بواسطة التصرف غير المقصود او لأسباب العظمة الإدارية.



إغتصاب موعد مع مسؤول

اعاد شكواه على مسمعي ثلاث مرات في لقاءات متتالية دون أن يدرك انني أصبحت عاجزا عن مساعدته في موضوعه.. وتخوفت ان يحتويه كبت نفسي بسبب تفاعل الموضوع في داخله وتسيء الى شخصيته في عيون الآخرين.. وعاد ليقول ان قضيته تتعلق بإمور ذات اهمية وان رسالته لم تصل كما أعدها للمسؤول الأول.. وتأكد ايضا من المذكرات التي استلمها ان التشويه وطمس الحقائق ظهر واضحا حيث نجح اصحاب المصالح في تزيين الألفاظ والمعاني.

لم يدرك المسكين إعتقاد المسؤول ان العاملين حوله من الأسوياء نظرا لتقارب المستوى التنظيمي وان المنصب لهذه البطانه تجعل هؤلاء في قمة الهرم مع المصداقية والعدل الوظيفي ومراعاة الصالح العام في الوقت الذي انطلقت مجريات الإدارة بمستوياتها في الطريق المتعرج والسلالم المظلمة والباب الموصد امام الولاء على طاولة المسؤول بعد ان تركوا مخالبهم.. وسكاكينهم والفاظهم خارج الباب الموصد في الدخول والخروج..

سمعت مشكلته وهربت بفكري داخلها لعلي اجد في خبرتي مساعدا لهذا المسكين الذي يردد موضوعه امام الصغير والكبير.. ورغبت مساعدته قبل ان تصدر بحقه شهادة الخلل النفسي أو

الإنحراف السلوكي او يلتصق به إتهام التآمر او حتى الإجرام.. ويظهر الباطل مغلفا برداء الحق لفترة زمنية من بدء المشكلة.

اصابني الإستغراب واستدعيت افكاري وخبرتي وجراءتي وتسلحت بقوة الحق لأن الحق يحتاج الى اقوياء لايقفون امام الأبواب الموصدة منتظرين دون ان يجدوا مخارج اخرى في تخطي العراقيل والبحث عن اصحاب القرار الحكيم .. وانتابني شعور داخلي عميق وتمنيت ان اكون في موقف هذا المسكين.. وبدا بساط الخيال يأخذني عن المكان والزمان. وجاءت الفكرة تطردها الأخرى وشعرت انني صاحب المشكلة لهذا المظلوم.. وظهر احد الحلول الذي وقع عليه الإختيار .. نعم انها الفكرة الوحيدة التي تقابلني بهذا المسؤول لعلي اكشف له الحقائق وعلي ضوئها يعرف بطانته فأسترد حقي وينجو العمل من هؤلاء الغادرين.

بدأت خطوات الفكرة تتلمس طريقها بحذر شديد وتم اختيار طرد بشكل يتناسب مع مرتبة المسؤول الذي احلم بمقابلته في مكتبه وخلف الباب الصغير.. وعرفت سريعا بعض المؤشرات التي تجعلني اتصور مايحبه المسؤول من ماديات ومعنويات.. واحضرت المعلوم من الهدية مع السر الذي سوف يعلمه الجميع حين فتح الطرد الصغير داخل المكتب الكبير.. وظهرت الكلمات الخصوصية فلا احد يتجرأ على التعامل مع الطرد عدا سعادة المسؤول الذي يتأكد من اسمي صريحا وعنواني وهويتي كاملة دون تزييف.. فانا صاحب حق دون خوف من الآخرين.

ومضت الساعات في توهج الجسم وصقيع الإنتظار.. وتخيلت العودة الى مكتبي ذاك الصباح لمفاجأت افراد الإدارة الذين قاموا من مكاتبهم يطالبون استعدادي للسفر ومقابلة المسؤول .. البعض لم يعرف عن هديتي للمسؤول الكبير اما العارف فقد هنأني دون ان يدرك اسباب اللقاء.

غادرت موقعي متوجها الى اللقاء الذي طالما تمنيت ان يكون بصورة غير التي اعيشها مع هذا المسؤول وما اقدمت عليه من اغتصاب الموعد المحروم.. دخلت مقتنعا بمبدا الحق الذي كان ومازال يلح في بؤرة الإنتظار.. وقابلت الرجل المسؤول يحمل معنى الأبوة والإتزان والهدوء مع بعض الإستغراب.. جلست فترة ليست بالقصيرة داخل المكتب الكبير بين الإحساس بصدق اللقاء وماذا سيكون.. وبين تكذيب النفس وكيف يتم اللقاء في مكتب بابه امام الجميع موصود.

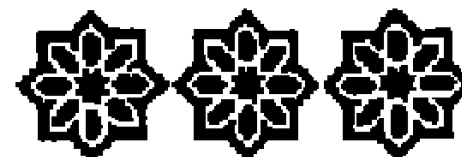
نظر المسؤول الى المجلس نظرة شاملة وافادني بالتفصيل المتواضع بين الإستفسار والتاكيد ان الطرد الذي ارسلته قد استلمه وتناوله بنفسه ليجد هديتي مشكورا.. وصمت ليبلغني عن وجود فأرين داخل الطرد الذي حمل الهدية لهذا المسؤول مما جعل الموقف يتحول الى سخرية الحاضرين.. وكيف كان الهروب والإنزعاج والارباك الذي ظهر به المسؤول في موقف غير لائق امام نفسه والآخرين.. وادركت من حديثه ان المسؤول الكبير قد تأكد انني قد وضعت الفأرين بقصد وتأكيد.. واستعجلت لحظات

الحديث قبل ان ينشط اللوم وقد التزمت بالهدؤ لهـذه المواقف (ليس بالإمكان افضل مما كان) لأحظـى بمقابلتكم الآن.. ذاك تخطيط قد يعتبره سعادتكم دنئيا ولكنها الطريقة الوحيدة التي وصل بها تفكيري لأقابلكم في موقع المسؤولية.

كتم المسؤول غيظه الذي انعكس علـى اسارير وجهـه.. وجاءت لحظات الحق مسرعة فأستمع المسؤول وعرف وقرأ وعلق ثم استفسر فسكت.. ونادى على مدير مكتبه.. كانت دقائق لم تكتمل بها الساعة فقد حضرت الأوراق والدفاتر والأقلام.. وجاءت الإدارة المعنية في تحري الحقائق التي جئت بها للمسؤول.. وتحولت صعوبة اللقاء الى إسترداد الحق الكبير عندما ظهرت البطانة في احد الأركان وكانها لاتبين.. خرجت من الموقع مودعا المسؤول الكبير عائدا الى موقعي وقد استوقفتني ورقة صغيرة في مكتب المسؤول.. انها المساءلة التي سوف يتم بها التحقيق ضدي من الإدارة القانونية نظرا لما اقدمت عليه من تصرف في طريقة لقاء المسؤول.. وقارنت بين استرداد الحقوق ونقطة الألم التي سوف تلحقني من هذا التحقيق فكانت المفارقات انها ضريبة الإنتصار ولايهم التحقيق الآن طالما ظهرت الحقائق وعاد الحق لإصحابه.

خرجت مزهوا وانا اعيد ذكريات لحظات اللقاء في الممر الطويل لمكتب المسؤول.. وفي وسط الطريق في مبنى المسؤول تزاحم الخيال لتظهر صورة معاكسة لنتائج اللقاء.. تخيلت لو ان العدل قد ضاع في جنبات المكتب الكبير دون ان استرد هـذه

الحقوق.. تلك لحظات تداخلت في خيال آخر فعدت بذكريات هذه اللعبة فجاءت فكرة اخرى لنفس الطرد الصغير ليتحول الفأر الصغير الى لعبة الرجل الخطير.. وقبل ان ابدأ طريقة التنفيذ اهتز جسدي فعاد إحساسي بتواجد صاحب المشكلة في مجلسي منتظرا الحلول ولم يعرف انني قابلت المسؤول الكبير لخيال وخطة وتخطيط.. إنها خيانة الفكر لعمل لايحاسب عليه الا الضمير.. تركت المسكين يتجول مع الأخرين لعله يعرف مرة قادمة كيف يقابل المسؤول الكبير.



أناس الأهواء والمتصيدون

ينحصر العمل اليومي بين التنظيم الرسمي الذي ينتهجه العاملون من تخطيط الرئيس للمرؤسين وتوزيع العمل مع بداية الدوام اليومي ليعرف كل موظف الأعباء المناطة به ويخطط لها في ترتيب الفكر وكيفية الإبداع وقد ينطلق العمل اليومي بتنظيم غير رسمي.. حيث يتم اداء العمل بصورة ودية.. فيتجنب الرئيس محاسبة الآخرين الذين يتكرر حضورهم للعمل متأخرين وايضا مرتكبي الأخطاء بسبب الإهمال.. كما ان التقويم لأداء الموظفين يضيع بالإكتفاء للحظات في نهاية العام بسرعة الدقائق دون الإعتماد على حقائق الأداء اليومي بسبب التنظيم غير الرسمي ويتبع هذا التنظيم الرؤساء الغير قادرين على اداء اعمالهم اليومية بسبب ان الوظيفة التي حصل عليها كانت بمحض الصدفة او بالوساطة التي اضرت بالعمل بالرغم من تواجد الأكفاء من غير هذا الرئيس.. وقد يكون ايضا عدم توفر التنظيم الرسمي من الإدارة التي ساهمت في ان يكون هذا الرئيس بالموقع الذي نتج عنه التنظيم غير الرسمي..

إن التنظيم غير الرسمي أو الإتكالية الفردية المبنية على إستغلال الصحبة في مسيرة العمل اليومية بعيدا عن التخطيط والتنظيم يبقى عملا يوميا غير واضح للجميع.. ويساهم الأفراد داخل التنظيم غير الرسمي بأراء لاتعتمد على قاعدة ثابتة لكثير من المواقف التي يصبح قوام العمل المستقبلي فيها قريبا من هاوية

السقوط.. فنجد الإتفاق والتستر والعداء لكل من يحاول ان يسير على نهج التنظيم الرسمي.. كما ان هذا التنظيم يكون لصيقا للمصالح الفردية للعارفين والعاملين بهذا التنظيم مما يؤدي الى تورط بعض الموظفين دون قصد او معرفة بخطوات هذا التنظيم او السير على نهج الرئيس معتقدين انه الإجراء الصحيح بتقليد رئيسهم.

إن المشاركين في مسيرة هذا التنظيم غير الرسمي يجدون الفرصة مواتية في تشويه وتلطيخ اجراءات الآخرين الذين يتبعون التنظيم الرسمي الصحيح.. وتأتي هذه الفرصة بين صحة الإجراء الذي يلتصق بالتنظيم الرسمي وعدم رغبة الآخرين لهذا التنظيم.. ويبدأ المدخل من الآخرين سواء رئيسا او مرؤوسا في تشويه الصورة للذين يتبعون التنظيم الرسمي في اتهامهم بعدم مقدرتهم في بناء العلاقة الوظيفية بين الموظفين ومتبعي هذا التنظيم.. وكثيرا مانجد ان بعضا من افراد الإدارة العليا تبدأ مداخلها من هذا الباب.. وخاصة عندما يتم التخطيط في ازاحة احد العاملين لهذه المسيرة والتي لاتتفق مع صاحب الصلاحية المطلقة لتوقف مسيرته بسبب هذا التنظيم.

ويعيش التنظيم غير الرسمي الفردي بين خبايا اداء العاملين الذين اعتادوا المجاملات في كسر هذه التنظيمات لفترة ليست قصيرة في الإختباء خلف العلاقة بالناس.. وتتنوع مصادر العلاقات سواء كانت غير مشروعة او مرفوضة من الدين والمجتمع ..

وقد تكون مقبولة اذا تأكدنا من عدم اضرار الآخرين وهدم اساسيات العمل.. إن إيجابيات التنظيم للعمل الرسمي تظهر بوضوح مهما كانت لصيقة جوار النقيض من التنظيم غير الرسمي الذي لايعتمد على اهداف واضحة صريحة.

ويساهم التنظيم الرسمي المبني على معرفة التوقعات لمشاكل العمل والموظفين ومقدرتهم بإرتقاء العاملين سواء للتدريب الميداني او النظري.. والأخذ بيد قليلي الكفاءة في خطوات متناغمة مشروعة امام المسؤول السوي وكل العارفين صحة هذا التنظيم الذي وضع القاعدة الصحيحة الواضحة على أسس ادارية مدروسة امام الجميع.. بعيدا عن مخابز الأعمال داخل الغرف ومن الكارهين له والعابثين خلف مسميات العلاقات المشبوهة للتنظيم غير الرسمي الذي اعتادوا عليه منذ سنين في مقولات التحفيز والتشجيع.. والألفاظ والمسميات المختلفة دون ان يهتموا ماذا يتم في الخفاء لأنهم اصحاب تنظيم لهذا التنظيم.

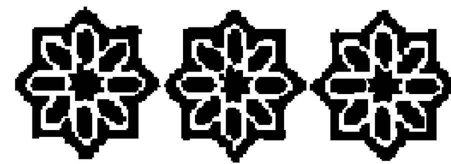
وتظهر الفرصة للآخرين في الإنتقام من اصحاب التخطيط الراغبين في تطبيق التنظيم الرسمي.. ويأتي هذا الضرر ضمن الأهواء والأمزجة اليومية والتي تختفي في لعبة بعيدة عن الإعلان في عدم الرغبة لهذه الرسميات في الوقت الذي يتعلق المسؤول في اطراف ملاحظات شكاوي الموظفين او عدم راحتهم بسبب الضغوطات العملية والمتابعة اللصيقة.. واكتشافه الخطير ان بعضا من الموظفين لايرغبون العمل مع صاحب التنظيم.. بينما يدرك هو

نفسه ان هؤلاء الموظفين مختبؤن تحت مسميات تخدمهم سويا بعيدا عن كشف هوياتهم في الرغبة الحقيقية اذا لم يكن هذا المسؤول المحرض الحقيقي للموظف ومن يتراسهم.. وقد تجد لهم الكثير من المساعدين من خارج التنظيم لأن المصالح الذاتية قد توقفت بين الأعوان والمستفيدين بسبب ايقاف مسيرتهم بالتنظيم الرسمي المتين.. وهكذا يصل المسؤول لرغبته في كسب الجولة من انطلاقة سوء الإتهام في التعامل من صاحب التنظيم للعاملين.. دون ان يعرف أو انه لايرغب ان يعرف لئلا يصطدم في مصداقية الفرق بين التنظيم الرسمي والتنغيم الفردي له وللآخرين.

ترأس احدهم النقاش الإداري لمفارقات التنظيم الرسمي وغير الرسمي فكان للتنظيم الرسمي قليلا من المؤيدين العارفين فوائده والتي لاتعمل لمصالح فردية.. وزادت اعداد المعارضين له لأسباب قد عرفناها في غيابات الحرص والعمل الصحيح.. لقد ظهرت الحقائق التي لاتتفق مع المسؤول في تحقيق المصالح الخاصة.. وقف بعض العارفين بالتنظيم الرسمي شارحين فوائده وموضحين ان التنظيم غير الرسمي لايخدم المستفيدين بقدر مايؤدي الى تحقيق رغبات بعض العاملين سواء في كسب الماديات او الإتكالية.. وهذا يغطي على المسؤول السوي الإحتياجات الحقيقية بين الكسب والخسارة.. والمتطلبات الفعلية للتطوير والتقدم الذي يساهم في سهولة الأداء تحت مظلة التنظيم الرسمي والعمل في الضوء الكبير لمن يستحق المميزات في ظل النظام المعمول به في كل زمان

ومكان.. وخرج الحوار حائرا ومعلقا بين من يتولى زمام الأمور واعوانه.. وبين الراغبين في التنظيم الرسمي.

أنفض المجلس بثقافة ادارية ومعرفة لجوانب كانت مخفية.. وعرف بعض الحاضرين المعاني وكيف تتكون العلاقة الوظيفية بين التنظيم الرسمي وغير الرسمي.. وعرفوا ايضا ان العلاقة الخاصة او عدمها داخل العمل ليست مقياسا حقيقيا لنجاح العاملين او فشلهم دون معرفة التفاصيل والسؤال عن النتائج ومعرفة السلوك الفردي بين المخلصين للعمل والآخرين الراغبين في تحقيق المكاسب بالطرق الملتوية تحت نظام التنظيم غير الرسمي المريض.



الفصل الثالث

* عريس في شبكة الإنتقام
* التدبير والتدمير
* الرصاصة المرتدة

عريس في شبكة الإنتقام

تنتشر الحقائق في المجتمعات الصغيرة بسرعة السباق السريع.. وتسبق هذه الحقائق بعض الإشاعات.. والبعض يمكن أن يحصل على الحقائق بسهولة بسبب حجم الموقع وايضا لمعرفة الآخرين بأحداث الحقائق منذ بدايتها حتي الوصول لإقفال الستار.

تزوج الموظف إمرأة ثانية ليصبح عريسا بين رجالات المجتمع.. وكان زواجا عاديا تتخلله بعض المعرفة السابقة للعروس لعادات أصبحت من أساسيات المجتمعات الحالية.. وأنتشرت الأخبار بصورة تختلف عن غيرها.. فقدكان الزواج يمس مشاعر الرئيس.. والعريس يعمل تحت سلطة هذا الرئيس الذي تأذت مشاعره من هذا الزواج بسبب المعرفة العائلية والتعاطف مع الزوجة الأولى لهذا العريس الذي يترأسه في العمل الوظيفي المشؤوم.

وتعيد حفلات الزواج نفسها في كل مكان وزمان وعلى الرغم من تزامن عدة حفلات لمثل هذه الأفراح فقد أستغرب العديد من الناس مما رأوه في تضييق الخناق على الموظف ووضعه في بؤرة الإنتقام.. كما ان البعض استغل هذه الظروف ليتقرب الى الرئيس مدير العريس ويشاركه الأحزان.. وبدأت الوحشية الحيوانية تظهر لتهاجم العريس الذي لم يأت بخلل في دينه ولم يخرج عن قاعدة

العرف والعادات والتقاليد.. كل تلك المواقف والحقائق لم يتذكرها الآخرون أمام إرضاء الرئيس والذي وقف ضد هذا العريس فأمتدت له الأيادي والأصوات والقلوب.

جلس أحدهم في المجلس الكبير فكان عرضا مسرحيا في الكلمات.. وبدأ تحليل الموقف في قضية هذا العريس المسكين.. وكانت بداية القصة تزيين المغالطات والتي كادت ان تنطق عن براءة العريس.. قال منافق الوظيفة والمتقرب للآخرين أن معلومة الزواج كانت غير صحيحة حتى تأكدت للآخرين.. وبدأ التقريع والتوبيخ الغيابي للعريس عن التصرف الذي ظهر للعارفين من شلة الرئيس.. إن ما أقدم عليه العريس هو فعل مشين.. وبدأت البطولات الزائفة من صاحب الحديث الذي أعلن عن موقف لسنوات قد مضت موضحا أن العريس لايستحق التقدير.. ومعلنا أن الوظائف والترقيات لم يكن العريس مستحقا لها.. كما انه أبدى آرائه القديمة عن هذا العريس والذي ينافس مسيلمة الكذاب في الأحاديث واللعب بالكلمات.

إنكشفت اللعبة أمام الجالسين دون ان يشعر المتحدث أن الحقائق لابد لها ان تبين وذلك عندما تظهر القرائن التي لاتتفق مع رغبات الرئيس في إنتقام اليوم امام العطاء الوظيفي للعريس قبل أن يكون عريسا متجدداً وكان يحسده الآخرون.. وكان موقفا محايدا من الجميع في الإستماع الى المتناقضات وقراءة الرغبة الأكيدة في عيني المتحدث لوقوفه مع الرئيس بالتعاطف الوظيفي والإجتماعي..

أتسعت شبكة الإنتقام لتلتف حول العريس المسكين الذي لم يجد من يدافع عن المبدأ الذي انتهجه في طريق مستقيم.. ويتجلى الحق بالظهور دائما كورقة أخيرة رابحة مهما أمتدت جذور الطغيان والأكاذيب.. وأنحصرت المساءلات بين المتعة في سماع أخبار الآخرين وايضا الإستغراب لهذا الإنتقام الذي ظهر ضد العريس المسكين.

تساءل أحدهم عن مدى استحقاق العريس للوظائف التي حصل عليها من الرئيس طالما كانت الحقائق ظاهرة عن الموظف العريس.. وماتت الإجابة في حنجرة المتعاطف مع رئيس العريس فقد كان همه تلطيخ الصورة من أجل إرضاء رئيس شبكة الإنتقام الذي تعاطف مع زوجة العريس الأولى..وتشدق المتحدث عن المضايقات التي بدأت تواجه العريس من الرئيس لحروب الألفاظ داخل الكلمات والصاق العيوب والتبرير عن الموقف النبيل الذي يعتنقه الرئيس.. في الوقت الذي كان هناك مئات من حفلات الزواج تسير على نفس المنوال.. أصحابها فرحون دون مضايقات من مجموعة أخذت على عاتقها النيل من العريس من أجل إرضاء الرئيس الذي اعلن الإنتقام لأسباب عاطفية انعكست على تصرفات العريس.

تزايدت الأمور تعقيدا مع العريس لكثرة الإتصالات والتهديدات الخفية للنيل منه اذا تمادى في شهر العسل الجديد.. وتعاهدوا مع انفسهم ان يجعلوا حياة العريس شيئا في بؤرة الرعب

بين الوظيفة وحديث المجتمع.. وضاقت شبكة الإنتقام على العريس الذي أحس بالإختناق فلم يجد سوى الإنفكاك من الزوجة الأولى والخلاص منها نهائيا لعله يستطيع ان يُسكت الآخرين.

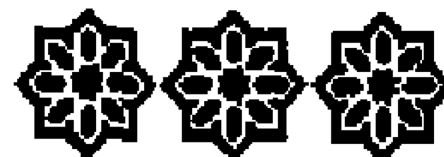
انها البيوت ومابدا خلها والحياة الأسرية والزوجية والتعاملات داخل الأسرة والتصرفات المادية والمعنوية.. كلها أمور لايدركها حتى الذين يعيشون مع نفس الأسرة.. ذلك مبني على امور سرية يتفاعل بها الرجل مع زوجته بعيدا عن أعين الآخرين.. لذا فالعاقل من الناس لايعطي رأيا كما انه لايحدد الخطأ بصورة محكمة من أحد الطرفين لأن الحياة الزوجية وما يظهر للآخرين ماهي الا متشابهات دون ان يدرك الأخرون المغزى الحقيقي للآخرين في إختلافاتهم.. إنها العاطفة في إنعدام المعرفة والتسرع الذي بدر من رئيس العريس مع الزوجة الأولى.. إن كثيرا من الناس يعجبك منصبهم وشكلهم وبداية حديثهم واذا ماتعمقت بالداخل فسوف يصيبك الألم وتحمد الله على ما انت فيه من نعمة الإتزان في العقل داخل أسرتك ومجتمعك وعملك مع الآخرين.

وثمة أناس لايهمهم الا التقرب لأصحاب المسؤليات في كثير من مظاهر النفاق الإجتماعي والوظيفي للبحث عن إرضاء المتحكمين وكأنه قد غاب عن بصيرتهم شعاع الحق في البحث عن الحقائق والأسباب أو الصمت لعدم المعرفة عن علاقة المتسترين ومايدار من اسرار داخل البيوت و بين الأزواج والزوجات.

ذاك تعاطف لصراع مقيت من الآخرين أفقد العريس إتزانه لأم أبنائه فخرجت الألفاظ بالطلاق والإنفصال.. ووقف المتشدقون ليزيدوا تأكيدهم ان العريس لايستحق الزوجة الأولى بعد ان عاشت معه عشرات السنين.. إنها العاطفة الفردية والجهالة الإجتماعية وموت التبصر والبصيرة اجتمعت في ذاك الرئيس المسكين ليعكسها على الآخرين الذين يبحثون عن تحقيق الرغبات بالسيطرة الفردية والأفكار العدوانية .

كانت تلك آراء خرجنا بها من المجلس مستغفرين داعين للعريس بالتوفيق.. وللزوجة المطلقة الحياة يختارها لها المولى ربما بالعودة لزوجها دون تدخل من الذين لايعرفون معنى التضرر الأسري الكبير.. تلك شبكة الإنتقام اصابت أسرة في الصميم.. وكان بالإمكان معالجة الأمور بالصبر والتآلف بين القديم والجديد.. فما جاء به العريس لم يكن بدعة او امرا يحاسبه عليه الدين ناهيك عن البشر..

إنها لحظات لإنتقام فردي مبني على عاطفة مزيفة وبطولة إجتماعية واستعراضات وظيفية غير صحية مما جعل الرؤية الصحيحة تنعدم في وضح النهار فتسببت بحادث اسري وتشتيت عائلة.



التدبير والتدمير

نتعايش مع مصداقية القرآن والسنة بصورها المحكمة والتي ترفع اقواما بحسن النية والتدبير وتضع العديد من الأفراد من عروشهم الوظيفية يوما بعد الآخر لسؤ النية في التدبير الذي ينعكس عليهم بالتدمير.. وتستمر عجلة العطاء والقضاء بين التدبير والتدمير.

نتعرف على أناس عرفوا هذه المعاني ولكنهم تجاهلوها بالتناسي وأبتعدوا عن هذه المعلومة لأسباب وظيفية او إجتماعية وقد تكون الرغبة في الإنتقام عندما حانت الفرصة لأحداث ماضية حان وقت حسابها مع الآخرين.

بعيدا عن الأعين وفي عمق الخفاء وداخل بؤرة الحقائق الملفقة.. وتقمص الإخلاص للعمل بغاية الإضرار بالآخرين.. ومع قليل من المعلومات والرغبة في سرعة الإنتقام من شخصيات لم يتمكنوا من الوصول لها مباشرة في ماضي التوظيف وحاضره.. جاءت الأضرار عن طريق الوسيط في جسور بشرية.. وبهذا تتحول اللعبة الى إنتصار مؤكد وتذكير بالماضي عندما كانت الجولات للطرف المقصود حاليا في هذا التدبير.

بدأ النقاش وتم الوصول الى القرار وأتخدت التدابير بمغالطات لايعرفها عدا صاحب التدبير.. وأنتزعت الحقوق لأنظمة وضعية

يتمتع بها اخرون بأضعاف ممن انتزعت منهم هذه المميزات لأن الإنتقام موجه لرئاسة تخص هؤلاء دون غيرهم.. بالسرعة ودون سابق انذار او معرفة تتحقق الإشاعات التي سمعناها لتبقى مجموعة من الأفراد مع أهليهم وذويهم وأبنائهم وظروفهم التي لايعلم بها الا الله.. يبقى الكل بلا مأوى.. احتوى الصراع النفوس في ذهول وبات حزينا لهذا الإجراء والذي لم تراع به تقوى الله والإنسانية بقدر الإهتمام في خوض المعركة بسهولة للحصول على الإنتصار.

بدأت بوادر الحروب الإدارية بألفاظ في شرح يوضح الحقائق والإختلاف بين حقوق الأفراد أسوة بغيرهم لوقائع مجردة من الإنتقام والخوض داخل موقع المسؤلية للوقوف مع المرؤوس من منطلق المسؤلية عنهم والتي تحدد اتخاذ القرار من هذا المسؤول دون صاحب راية الحرب للهزيمة والإنتصار.. فكان الإنفجار المنتظر من الباحث عن الإنتقام وصاحب التدبير والغافل عن مقدرة الله في التدبير.. وهكذا انطلقت رصاصات مكتوبة لتعلن ان القرار نافذ وقد تخطى خارج حدود المكان وتأكد للمستفدين من هذه المميزات ان التشتت اصبح واردا الا من نفحة لمقدرة إلهية تأتي في إعادة الحق لعل التدبير الظالم يتحول الى تدمير للمتسببين.

وشعر المتضررون بالحرب الإدارية والألفاظ التي لم ترد في معاجم الإدارة والتطبيق.. عرف البعض أن هناك حقوقا مهدورة يسعى المسؤول عنها في إعادتها لأصحابها.. وكأنه يدرك ان ماحصل هو إنتقام لماض مأخوذ من بعض الأطراف غادر جزءا

منها والبعض الآخر بدا يعاني من الصراع داخل ملفات الماضي القريب.. وضحكت الأقدار بين التدبير في إضرار الآخرين بلا حق بغاية الإنتقام وبين ظهور الحق في عظمته وتوجيه الآخرين مع التوفيق لإظهار حقائق التدليس والخفاء والتي بدأت تتضح للجميع بصورة المقارنات الحسابية الواضحة في شرح المغازي لهذا التدبير.

جاءت كلمة الفيصل في القرار الأخير بعد أن عاشت الأمور وتدابيرها وجميع خيوطها لدى المسؤول وتحت معرفته وفكره الكبير.. جاء دور القاضي في أمور إدارية ومالية تتحدد اطرافها بتقوى الله في استرداد الحقوق لإصحابها اسوة بالآخرين.. بعيدا عن إرضاء هذا او الوقوف ضد الراغبين.. وصدر القرار بإعادة النصاب لوضعه السابق ريثما يعالج الإنسان الكبير تلك الأمور تحت نظره في تحقيق العدل والإهتمام والإرتقاء في تحقيق الهدف دون إضرار الآخرين او الرغبة في صراع ينتج عن هزيمة للبعض وإنتصار للظلم المخفي وماضي دفين.

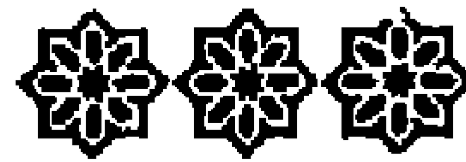
وعادت البشائر والفرحة وكأنه عيد اداري بين الذين كانوا متضررين.. وتحولت دعوات السؤال الى المولى ان يجعل تدبير الآخرين تدميرا لهم الى دعوات في التوفيق لمن وقف جوار الحق واعاد الثبات النفسي والأسري الى الإستقرار والهدؤ بعد ان أهتزت مشاعر الآخرين بألم الأضرار والتدبير الصغير..وجاءت مقدرة المولى بين يدى صاحب القرار لتتجسد كلماته في مذكرة قليلة

السطور كبيرة المعاني بعد أن وقف علـى سـطور إمتـلأت بالحقـائق لتساهم في الحل الإلهي بالتوفيق.

وتوقفت الإتصـالات الهاتفية التى كانت تـأخذ وقتـا كبـيرا بيـن المتضررين من مواقـع عديـدة فـي شكوى الألـم والإهـتزاز النفسـي والمقارنـة والتوضيح والشرح لأبعاد الحـرب الإداريـة .. والمسـاءلة لماذا يصبح الأفراد لعبة الحرب الإدارية بين الآخرين ويتحولوا الـى جسـور بشـرية ليصـل بهـا البعـض الـى اطمـاع خاصـــة او تحقيـق إنتصـارات والإنتقـام لمواقـف شـخصية ماضيـة مـن آخريـن.. إنهــا أضرار كادت أن تجعل حياة الأفراد وأسـرهم فـي واد مـن المشـاكل النفسية والظلم الكبـير.. وجـاءت نفحـة التصحيـح فـأرتفعت المعـاني وأستجد النشاط والحماس في العاملين امام حـروب إداريـة لانعـرف من مداخلها سوى التدبير دون الإهتمام في حقوق الآخريـن فجـاءت مصداقية القرآن والسنة ان التدبير فـي ظلـم الآخريـن لـن يكـون الا تدميرا لصاحبه..

هذه مواقف تتكرر في مختلـف المجتمعـات الإداريـة بصـور مغـايرة ويبقـى الجوهـر ثابتـا.. وهـذا تدمـير يتكـرر ايضـــا لتتحقـق محكمات القرآن والسنة في إسترداد حقوق المظلومين.. إن صـاحب البوق المعلـن للحـروب الإداريـة لإغـراض شـخصية عليـه الإلـتزام بتقوى الله.. ولتكن حروبه مباشرة مع الآخرين دون إستخدام الغـير

جسورا بشرية تطؤها أقدامه ليصل الى الإنتصار.. ويفاجأ آنذاك بنصرة المظلوم.. ويبقي نظره معلقا في علو يشاهد منه صاحب الحق مهما طالت اللحظات .. إنها عجلة نتائجها ثابتة بين التدبير والتدمير.



الرصاصة المرتدة

أنطلقت الرصاصة من فوهة المسدس الذي طال بقائه في إستمرارية قتل الآخرين حتى اصبح مستودع الرصاص يستوعب عددا اكبر من كثرة الإستخدام الذي قام به صاحب المسدس فقتل الكثير من الأبرياء .. اليوم تبدلت الأحوال بالرغم من الإستمرار في إطلاق الرصاص الذي تغيرت قوته فأصبح صوتا بلا دماء.. خرجت الرصاصة من يد صاحبها دون ان يدرك المتغيرات فكانت الأولى التي تنطلق من الفوهة الى الجسد الذي كثيرا ما أستقبل الرصاصات ليترنح مرة ويعيش بمرضه ويتعافى في الوقت الذي مات العديد من زملائه في أنين الألم وحروب الإدارة واستغلال الأخرين للمصالح الخاصة على مرأى من الناس.. أستقبل هذا الإنسان مع العديد من الآخرين ضربات متتالية كان يأمر بها احد الأقوياء من مركز القوة لتلك المنشاءة في سلطته الوظيفية التي جعلته صاحب الضربات بعد ان انزل حمله الثقيل من عامود يرفعه بالعرض وقد حطم به بيوت الكثيرين التي أمر ان يكون بناؤها من سعف النخل ليسهل عليه تحطيمها أثناء المرور.

مضى وقت ليس بالقصير امام هذا المتمرد حتى عرف قوة الضربات عن طريق الأسلحة النارية وقد كان في موقع حصين من ضربات لاتتعدى بعض الألفاظ التي يسمعها أثناء عبوره في المواقع التي لاتخضع لهيمنته فيذهب الى موقعه ويبدأ بتعليمات إنطلاقة

القذائف النارية والتي تتحول الى الاوامر والتحدي ليكسب بقوة سلطته.. ويأخذ متطلباته التي ترُضي احواله كما ترُضي رغباته وتجعله يشعر بالإنتصار اليومي في زهو وكبرياء.. وهكذا أستخدم أعوانه الذين انقسموا على أنفسهم .. فالبعض ادرك المقصد وسار جانب الطريق والبعض أستغل الموقف لصالحه ليكون مع صاحب القوة ويصرف من الذخيرة ليسترد بدلها ماديات ومعنويات.. واخرون يهابون سلطة الإنتقام الأول فيلبون النداء كما جاء معلنين ان تيار الظلم هو الشائع ولابد من مواكبته خوفا من الإنتقام دون ان يدركوا مكر الله في استرداد الحقوق مهما طالت الفترة في عهد يزول..

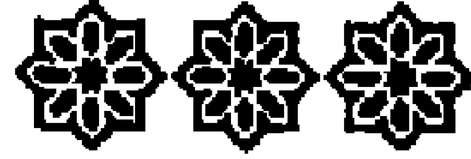
أستمرت الطلقات النارية من مجموعة مات بعضها ومرض اخرون.. واختبأت مجموعة دون ان ترفع رأسها لترى الأموات او الأحياء.. وجاءت لحظات وأهتزت طبقات صوت صاحب الأوامر فجاء معها مرض الأعصاب وضعفت النفس فقد ماتت كل الاصوات فزادت دهشة صاحب الإنطلاقة الأولى.. وقبل ان تزول من افكاره فقد أستقرت رصاصة طائشة في الكتف المتحرك فأنطلق الدم الذي طالما ثار للإنتقام.. إنه صاحب طلقة جديدة لهدوء يسبق العاصفة الحقيقية لمعركة ظهرت بوادر إنتصار الحق.

غادر صاحب الأوامر الي موضع آخر لأن الأبطال تموت في موقع البطولة.. والأخرون يموتون خلف الستار بعيدا عن الأنظار فقد كانوا امواتا عدا اشباحهم جعلت الآخرين معتقدين انه البقاء..

قاوم الباقون لحظات الزمان وأعتذر البعض عن الذي كان.. ورفع المختبئ رأسه ليس حرصا او شفقة على الأموات بل ليزحف من خلف الأكمة ويصل الى موقع الذخيرة ويجمع الكثير فأمامه الإنتقام على مدار السنوات والأعوام.. أخذ أحد المتبقين مسدسا ليطلق الرصاصة المرتدة.. وانطلقت الرصاصة لتسير بالسرعة البطيئة والصوت المريض.. وجلس صاحب الرصاصة وقد فغر فاه فالرصاص تغيرت أحواله واصبح بصوت يشبه لعبة الأطفال.. واستقرت الرصاصة في جسد مستقبلها لموقع القتل الذي اعتاد صاحب الطلقات ان يصوبها.. ولحظة من الإصطدام لتلك الرصاصة المرتدة لتعود من ذاك الجسد الذي اصبح حديديا.. تعود الرصاصة بقوتها التي جاءت لبداية الجروح.. انها اوهام الماضي تعود اليوم من موقع اخر لأبطال عاشوا زمانهم يستقبلون الإنتقام واليوم دورهم في استرداد الصراع لإستعراض النصر الذي لم يتمكنوا من الحصول عليه لانه قد تعدى زمانه واليوم عاد..

إنها المعركة التي تخرج عن الميدان لتصل بضررها الى الأطفال والنساء والمخلصين من الأفراد.. ليحقق البعض نزاوته واغراضه الخاصة من خلالها.. ذاك إنتقام أعمى يتصدر اليوم قائمة الأعمال.. لأن البطل الجديد يرى الهارب في شخصيات كانت تعيش مع تلك القوة المتسلطة.. ويرغب ان يعيد إستعراضه الذي انهزم به وقد اصبح اليوم في موقع الأبطال.. إنها بطولة الوهم المتجدد وعدم وجود الإنضباط.. إنها بداية صراع جديد لتبقى الحقائق متسترة في

ثوب لخطوات تراها في مسيرة الصلاح داخل الإطار المبني على قاعدة لم يكن لها اساس فكيف يعمل الأخرون داخل مواقعهم وامام هذه الصراعات.



الباب الثالث

مجتمع السيدات والساده

الفصل الأول

* شكوى كيدية
* إجازة نصف سنة
* إجر إلعب بعيدا
* المجتمع المدني

شكوى كيدية

أنتحل إسما مستعارا وتكلم بلهجة أجنبية جيدة المعنى والترتيب عندما رفع مدير الإدارة سماعة الهاتف مستمعا لهذه الشكوى الكيدية.. لقد ادعى المتصل حضوره في موقع المراجعة مع صديقه.. وجاء في محتويات الشكوى تحديد الشخصية الوظيفية لبعض الدلائل في توجيه الإتهام للموظف المسؤول المتواجد في ذلك المكان بتصرفات سلوكية خارجة عن قاعدة الموقع وخاصة تلك الألفاظ والشتائم التي ادعى بها هذا المجهول مضيفا اليها ان المسؤول كان في حالة غير طبيعية كما ان هناك رائحة منتشرة كلما اقترب من المسؤول للتحدث معه.

سأل مدير الإدارة عن اسم المتصل الذي أجاب عن إسم أجنبي.. وارتفع سؤال آخر عن العنوان والهاتف الذي يمكن ان يتم التواصل به بعد وضوح الحقائق.. هنا اتضحت بعض المؤشرات الأولى عندما افاد المتصل بعدم رغبته الخوض في المشاكل كما ان حياته في الغربة وانشغاله المتواصل لايمكنه من الإستمرار.. واكتفى بأن يتم إتخاذ الإجراء ضد هذا الموظف المسؤول مؤكداً ان اتصاله ينطوي على المصلحة العامة دون الرغبة في ضرر الآخرين.

أستمرت المكالمة الهاتفية والتي بدت غير طبيعة واخذت اشكالا من التهرب امام حنكة مدير الإدارة وخبرته والذي بدأ يلقي الأسئلة من اجل الوصول الى اطراف الموضوع من جهة.. واخرى لمعرفة الطرف الأخر لمساحة زمنية في العمق والمصداقية.. وسأل مدير الإدارة المتصل عن الموقع الذي يتواجد فيه المتكلم نفسه.. وكانت انزلاقة اللسان عن اجابة مهزوزة قلقة تؤكد ان هناك امرا غير طبيعي.. وأتضحت لمدير الإدارة ان مقارنة المعلومات مع حقيقة الزمن توضح ان المتصل يلفق بعض الحقائق الا ان هذا لايمنع مدير الإدارة من الوصول الى شاطيء الأمان للطرفين.. سجل مدير الإدارة عددا من القرائن التي كانت لاتتفق مع معلومات المتصل.. وقبل ان يختم المكالمة طلب مدير الإدارة من صاحب الشكوى بضرورة توضيح ماذكره مكتوبا اذا كان في نيته الإصلاح .. وافق صاحب الإتصال المهزوز أن يبعث الشكوى مستخدما وسيلة التقنية دون ان يدرك ان مكر الله كبير في كشف الظلم والبهتان.

صباح اليوم التالي استلم مدير الإدارة الشكوي على الجهاز وجاءت بوقت مبكر حيث أتضح منها ان الطرف الآخر يتواجد في مقر عمله مبكرا.. وكان ذلك دليلا ملموسا في ان منحنيات الشكوى يتضمنها بعض الملابسات.. وبدأت الخطوات الأولى في الإتصال في الإدارة المعنية والتي ظهر رقمها في الجهاز حيث تم الإستفسار عما اذا كان الإسم الوارد مع التوقيع موجودا فعلا في الموقع..

وساعات من الزمن لتصل الإجابة بتأكيد عدم وجود انسان بهذا الإسم يعمل في هذا المكان.. وكان امرا طبيعيا من مدير إدارة محنك ان يتعامل مع هذه الشكوى بالصورة المتعارف عليها بالحفظ حتى يظهر الأسم الحقيقي او تبقى تحت مسمى الشكاوي الكيدية.. الا ان ظهور بعض التطورات في مساء اليوم الثالث وضح عمق الحقد والكراهية ومسافة الإختلاف بين مقدم الشكوى والمتهم بلا اسباب.. فقد أستقبل مدير الإدارة مكالمة من والد الموظف المسؤول الذي قدمت ضده الشكوى الكيديه موضحاً الوالد أن شخصاً ما أتصل به يوضح أن أبنه في ورطة فقد اساء الى احد الأفراد وكان في حالة غير طبيعية.. وخلق صاحب الشكوى الكيدية نوعا من القلق المؤقت لأهل الموظف الذين تخوفوا على ابنهم.. الا ان التأكيد الذي استلموه من مدير الإدارة اعاد لهم الإتزان وكشف لهم ان هناك من يتصيد إبنهم للوقيعة به في هذا الزمان..

أتصل مدير الإدارة بالموظف المسؤول الذي يعمل تحت ادارته والذي قُدمت ضده الشكوى ليتمحص بعض الحقائق من الطرف الآخر لعله يستطيع ان يتعرف على الأسباب.. وايضا ليساهم في إيقاف مكيدة اخرى لإعتقاده وخبرته في المنطقة التي يعمل بها.. حضر الموظف الذي يعمل مسؤولا في موقع الشكوى ليفاجأ بالشكوى المكتوبة ضده.

ويبدأ في سرد حقائق مخفية على مسمع مدير الإدارة الذي توقع هذه النتائج.

دقائق من الزمن كشفت ماوراء الأنفس فقد عرف الموظف المتهم صاحب الشكوى الذي كان من أصدق الأصدقاء.. وزاد في الحديث ان إتصالا سابقا قد استلمه من مجهولة تفيد عن ذلك ألإنتقام وتحذر هذا الموظف الذي شرح لنا جزءا من الإختلاف بعيدا عن مصالح الأعمال الصريحة الواضحة بين الآخرين.. واتضح سريعا ان الإختلاف تركز في مشاكل لعلاقات إجتماعية بعد صداقة حميمة دامت سنينا واعواما بين الطرفين.. ونشأ اليوم بينهما الإختلاف ليفكر الطرف الآخر بالإنتقام مستخدما الإسلوب الرخيص في الاتصال وإرسال الشكوى التي انكشف أمرها وزاد عليها بالإتصال بعائلة الموظف.. لقد كان إنتقاماً محكم الجوانب لولا فضل الله ومنته على العباد.. وتكفله سبحانه وتعالى في نصرة المظلومين لكل الأديان وفي كل زمان.

إن الخبرة الإدارية في النظريات والممارسات الميدانية لاتكفي لوحدها مالم يتأنى مُستقبل الشكوى مستخدما الوقت والقرائن وتطابق الأدلة وارتباطها بالزمان والمكان.. ومعرفة الأسباب مع معلومات كاملة عن العاملين بتاريخهم الوظيفي وتكرار مثل هذه التصرفات او البحث في الأسباب التي أدت الى هذا السلوك الغريب.. كما ان الإنسان بطبعه لايحب المشاكل التي تهدد مستقبله الوظيفي ناهيك عن المحافظة على سمعته وعلاقته مع الآخرين.

ويرتفع السؤال عن وجود مثل هذه الفئات في زمن نعيشه وسط ثورة المعلومات.. انه الجهل في العلاقات الخاطئة والذي انشأ

الحقد وبؤرة الضغينة التي جعلت ذاك الإنسان يشرع في الصاق الإتهام في اخيه الإنسان دون ان يدرك ان الحقائق لاتنام لدى الواعين المدركين لمسؤليات العمل امام الله قبل النظام.

وتبقى العلاقات الصادقة البعيدة عن الإجتماع لأخلاقيات وتصرفات تحيكها النفس ويجتمع عليها بعض الأقران في الخفاء بعيدا عن الأعين التي لاتنام كثيرا.. وتستمر هذه المخفيات في دورتها القصيرة لتكون وليدة تلك الخلافات.. إنها القاعدة التي توضح ان الطريق المستقيم يبقى واضح المعالم.. ويسير عليه الجميع دون خوف او ندم بعيدا عن الأحزان.. وتضيق المداخل الضيقة في إختيار الإجتماعات المشبوهة ولابد من يوم يختلف فيه الأصدقاء الاعداء في تقسيم الغنائم الفاسدة سواء كانت مادية او معنوية او اجساد يعتقد البعض انها اصبحت جزءا من الممتلكات في ظلام المسارات.

أوشك المتهم ان يكون فريسة لإختلافات مبنية على الإساءة في العلاقات والتي قد يفقد بها الإنسان وظيفته بسهولة كما أنها تقلل من قيمته امام نفسه وأهله والأصدقاء والأخوان.. تلك صداقة بعيدة عن مصداقية المجتمع السوي تحولت بلحظات الى مكيدة تبني أسسها منذ اعوام.. ويبقى تقوى الله فوق كل اعتبار وعلى الإنسان ان يتأكد ان الصحيح يبقى مع الأصحاء وينفرد المريض اذا لم يجد لنفسه علاجاً فيموت ويمشي وسط الآخرين وقد فقد المعاني والإحترام كله.. ويعيش الرخيص مع نفسه بين احتقار الذات والذل

والهوان في الإسم المستعار.. ويـأخذ معه المشاركين فـي مصـائب الزمـان وقد يبحث الأخرون عـن الإنتقـام.. عندهـا تبـدا عجلـة التصحيح لجميع الذين شاركوا في العبث والفساد متناسين ان الرذيلة ليس لها امان ويبقى الأمان في خشية المولى من غدر الزمان.



إجازة نصف سنة

تفاجئك الأيام داخل الحسابات الفردية والساعات المخفية مفكرا بالسفر أو البقاء داخل المنشاءات السكنية وتعرف أو لاتدرك.. أن مجموع إجازتك السنوية نصف عام من السنة العملية.. وتغيب الأيام في المناسبات وقد غرست الإجازات في نفوسنا.. فوضعنا أيام الإبتعاد عن المكاتب والميادين داخل دائرات ملونة فرحين مستعدين لحساب الأيام لساعات يتضرر منها الأخرون دون أن نحاسب عليها ضمن تلك الإجازات النصف سنوية.. يتعرف على حسابات هذه الإجازات العاملون تحت مسؤليات على مدار الساعة في الخدمة والمسؤلية ويشاهدون الآخرين وقد غادروا المواقع.. ويحصلون فقط على إجازتهم الإعتيادية وقد لاتكون حسب رغبتهم من أجل المسؤلية. التي تربطهم بموقع العمل.

تعالوا نحسب الأيام بالأرقام ونعرف تعداد ونوعية الإجازات داخل السنة الهجرية والميلادية.. الشمسية والقمرية.. فالإجازات الرسمية والتي تعارف عليها العاملون بالراحة الأسبوعية.. مجموع هذه الأيام بلغت للفرد اكثر من ثلاثة أشهر خلال العام.. ينطلق بها الأخرون دون ان يدركوا معاني هذه الإجازة الأسبوعية والتي كان الغرض منها الراحة الفكرية والجسدية.. وإعداد الفرد نفسه ليوم جديد وعطاء كبيرا يتمشى مع هذه الراحة الأسبوعية.. ويسافر البعض بعيدا خارج الحدود المسموح بها دون إذن ولا معرفة..

بينما نجد البعض قد غادر لموقع قريب وأيضا لم يخبر إدارته على الرغم أن العمل في موقعه متواصلا على مدار الساعة وقد يحتاج العمل لهذا الموظف في حالات محددة.. وهذا الإجراء الداخلى يعتبر نظاما قائما خلال الإجازات الأسبوعية.. الكثير اعتبر هذا الحق من الإجازة الإسبوعية ان يتصرف كيفما رغب دون مساءلات.. واخرون استمروا في مواقعهم بين الراحة الفعلية او العمل الجاد في نشاطات فردية تأخذ منهم الراحة البدنية والفكرية خلال ايام العمل الرسمية ليعكس القاعدة الإدارية بين الكسل في الوظيفة والإجتهاد في العمل الخاص.

ويعود البعض في اول يوم من اجازته الأسبوعية وفكره وجسده مطالبان للراحة لما قام به من اعمال خاصة خلال فترة اجازته الأسبوعية. وهكذا يبدأ اليوم الأول بين التثاوب والتمارض. وعدم القدرة على العمل لإنعدام الراحة التي من أجلها كانت الإجازة الأسبوعية.

تلك حسابات الإجازة الإسبوعية.. ويضاف اليها الإجازة المرضية والإضطرارية خلال السنة.. وندرك ان الإجازة المرضية اذا انطوت على الراحة الجسدية فهي الزام للموظف أن يبقى داخل إطار منطقة عمله من أجل الراحة بدلا من زيادة المضاعفات المرضية او إرهاق النفس لسفرات دولية.. ونتوسط في الإتزان لحسابات الإجازات بإضافة الجزء المسموح من عدد ايام الشهر مع الإجازات الإضطرارية والمرضية ليصبح رصيد الفرد حتى وقتنا

هذا مايقارب الشهور الأربعة في عامه بين اجازة مرضية واضطرارية وراحة اسبوعية.. وتمضي هذه الأيام وكانها اصبحت جزءا من المتطلبات الإدارية.

ويستمتع الفرد منا بإجازته السنوية والتي تبدا بالشهر المتكامل للمستجدين عاما في الوظائف.. وتزيد في بعض المواقع حسب خبرة السنوات الطويلة.. وحيث انه مازلنا في حساب الأيام سويا فسوف نعتبر الإجازة الإعتيادية شهرا واحدا ومقياسا لكل الوظائف سواء الإدارية والفنية والميدانية وغيرها من الإجازات العادية.. وهكذا يصل بنا التعداد للدخول في الشهر الخامس من اجازاتنا داخل محتوياتها من الراحة الأسبوعية.. والإجازة المرضية والإضطرارية وهذه الإجازة العادية فماذ بقي من الأيام لتكتمل إجازة نصف السنة الحسابية.

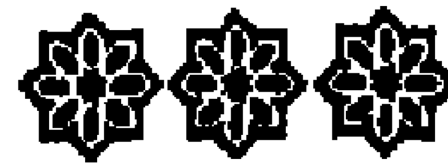
أعيادنا الرسمية وفرحاتنا السنوية.. واجتماعاتنا الأسرية والفردية.. لها نصيب من الإجازات النصف سنوية فهي تزيد ولاتقل عن ثلاث ارباع احد الشهور السنوية.. تلك مجموع الإجازات التي يقتنصها الفرد بالصورة الرسمية بين اجازات اسبوعية واضطرارية ومرضية وايضا اجازة عادية وهذه الإجازة لأفراح الأعياد.. وتختفي في جنباتها العلاقات الشخصية.. والإستئذان دون حساب من اجل المسائل الإنسانية.. وقد تتجسد المجاملات الشخصية ومراعاة الأصحاب.. ليصبح عند البعض عدد ايام الإجازة السنوية أكثر من نصف من السنة العملية.

نتوقف سويا في الإفتراضية لنعتبر ان العمل اصبح يوما والأخر راحة بدنية طالما أصبحت الإجازات مناصفة للسنة العملية.. نتصور معا هذه الحسابات الرقمية ونتخيل الأعمال كيف تسير في تعامل الظروف الإدارية.. وهل تجد من يحاول ان يجعل نصف الإجازة السنوية تزيد قليلا لتتساوى ضمن منتصف ايام السنة الميلادية.

إنها الراحة الجسدية والفكرية التي يعيش بها كل الموظفين.. وقد يفقدها المسؤول على مدار الساعة اليومية.. ويأتي فقدانها لدى العاملين بتلك المسؤوليات بالمتعة الإدارية.. فالمسؤولية لها هذه الضريبة من الخدمة اليومية المتواصلة.. وكثير لايرتاح في هذه الأعمال اليومية دون ان يطالب بالأجر الإضافي كبقية الأعمال للمستويات التي تتقيد بساعات محددة يومية.

امام هذا الراحة الجسدية والفكرية والتي تعتبر حسابا عالميا يستمتع به الموظفون سواء بأعياد او مراسم اخرى يكون حصيلتها هذا العدد من الأيام في السنة.. ماذا يبقى من عطاء سوى ان يعمل الموظف بالإخلاص والولاء لوظيفته .. وتأتي المحاسبة الجادة في تقديم افضل الإمكانيات المتوفرة.. وعلى كل رئيس ان يضع هدفا محددا للموظفين ليكون مقياسا للعطاء في الإنجاز اليومي والشهري وايضا السنوي.. فهذه الراحات كفيلة ان تجعل الأداء يأخذ الوضع الطبيعي للأعمال اليومية في كل المواقع سواء كانت الإدارية او الفنية وايضا الميدانية.. انها نصف عام من الإجازات يحصل عليها

الفرد بالصورة الرسمية.. هذه حسابات عن الإجازة السنوية وقد تركنا مايدور من مشاكل وتعاملات ادارية.. فكل مدير لابد ان يعرف معنى ادارة الأفراد وينطلق من القاعدة الصحيحة للخطط التي يضعها مع العاملين معه.. ولايتصور العامل بالإدارة ان هناك اعمالا ادارية دون خطة سنوية ليتعرف الموظفون على اعمالهم اليومية.. وتبقى المداخلات الأخرى للأنظمة الإدارية والقانونية حيث يتم التعامل بها بالتقيد من الإدارة او الجهات المختصة للمسؤليات الإدارية.. فهل عرفنا عدد أيام اجازاتنا السنوية.. نعم انها تساوي نصف السنة من الأيام العملية فماذا أدينا لأعمالنا في النصف الباقي من السنة بما يستحقه من جودة وإخلاص.



إجرِ إلعب بعيدا

أنتهت احاديثنا الهاتفية على أمل ان يتصل بي صديقي ليخبرني عن الكلمات التي وردت في مجمل المحادثة والتي سألته عنها فأخبرني انه لايدرك معناها الحقيقي الا انها نوع من التقليل في شأن الآخرين لدى الكبار مع بعضهم.. واذا استخدمها الأخرون للصغار ذلك من اجل طلب الهدؤ والراحة والطلب من الصغار أن يذهبوا للعب بعيدا عن مجالس الكبار..

جاءت هذه المناقشة على عجل في بداية لقائنا التالي حيث اخبرني صديقي عن قصة واقعية حصلت في المواقف الإجتماعية وكان ضمن هذا الموقف العبارة التي استوقفتني لكثرة إستخدامها من العابثين بها دون ان اجد المعنى الحقيقي من مستخدمي هذه الكلمات والمناسبات التي تقال بها.. لذا سألت هذا الصديق عن المعنى من كلمة (إجر إلعب بعيدا)

أتصل صديقي عبر الهاتف معلنا ان هذه الكلمات تبقى محددة المعنى داخل نوعية اطارها والمتحدثين بها وايضا الأفراد الذين اطلقت عليهم هذه الكلمات.. ونوع الموقف سواء كان اجتماعيا او ضمنيا وأسريا وقد يستخدمه بعض المدرسين على مستوى مقاعد التعليم.. ويبقى شدة الغضب من هذه الكلمة متوقفا على نفوس المستقبلين لها ونوعية العلاقة التي تربطهم وأساس الموضوع نفسه والعديد من التساءلات .. انتهى دور صديقي بهذه المعلومة

وتملكتني أمنية لو أنني لم استفسر.. وجاءت امنيتي بعد ان اخذني وقت الماضي وحاضر الكلمات والتي لاتزال تتكرر بالصمت الكبير.. وزاد الموقف سوءا ان الجميع عرفوا هذه الكلمة في مؤتمراتهم ولم يستطيعوا ايقافها كما انهم استمروا في حضور المؤتمرات.

أخذني التفكير في لحظات المؤتمرات التي حضرتها منذ سنوات عديدة.. وبحثت عن التقدم الذي انجلى غباره عن هذه المؤتمرات واغتصبت بعض الكلمات التي توضح ان التقدم حاصل وجاء بين السطور ان تلك الكلمات ايضا تخفي في طياتاها الكلمة نفسها (إجر إلعب بعيدا) انها المعنى الحقيقي لنتائج المؤتمرات التي تعقدها بعض الجهات وتنطوي أهدافها على الخدمات والربحية والمسؤلية الإجتماعية بعيدا عن مساءلات المحاسبين القانونيين.

تحدد موعد آخر لمؤتمر جديد وعرف الجميع المبالغ التي يتم صرفها على هذا المؤتمر.. وأرسلت المعلومات التي سبق ان تم الحصول عليها من نفس الحاضرين لهذا١ المؤتمر.. واجتهد بعض المخلصين بالعمل الجاد وارسلوا ماالديهم من معاناة واسباب ومسببات ووضعوا الحلول التي تتناسب مع هذا الإتجاه.. وعادت هيبة المؤتمرات بين السطور في كثرة الإرساليات.. وتحددت المواقع للحضور والعاملين في الإجتماع وأنتشرت الصحف وتمت اللقاءات لتوضح جزءاً من المواضيع التي يتم مناقشتها.. واخيراً وقبل موعد المؤتمر حضر الخبراء من الخارج وهؤلاء يعملون

بالساعات.. الأكل والمشرب والسكن والنوم والإستحمام .. والإستشارة كلها تقوم على الأجرة المحسوبة بالساعة والمبلغ الكبير..

وحضر المئات في قاعة المؤتمرات ملبين النداء وكلهم آمال ان يكون من نتائج المؤتمر الفائدة في تصحيح الأوضاع.. ولعل الآخرين قد استفادوا من نوائب الزمان.. وتشرئب الأعناق وتتصارع بقية الحواس مع الأذن والأنف والحنجرة.. ويصعد الخبير يلقي محاضرته امام الحضور المستمعين ويجلس اصحاب القرار والذين يترأسون هذه المؤتمرات في مواقع تكشف الحضور وتمنع الهمسات وتقتل الرغبات.. وتحدد الأسئلة بالنظرات وكل من يخالف هذا المعلومة سوف يحاسب عند عودة الجميع للمكاتب تحت تهديد كلمة المصلحة العامة.

يتكلم الخبيث اقصد الخبير بالموضوع المحدد الذي تم الإتفاق عليه ويلقي الضئ على انظمة وتطبيق في مواقع بعيدة عن حقيقة التطبيق ومختلفة عن المناخ العام لهذا التخبيط.. وتظهر الكلمة من الخبير للحاضرين في المجتمع وكأنه يقول لهم في كلماته المكسرة المحمومة (كل واحد يجري ويلعب بعيدا) ويفكر بصوت مرفوع يسمعه الذي جواره هكذا يرغبون وبهذه الكلمات يدفعون.

وتبدأ خطوات داخلية للمؤتمر في إجتماعات لمقاعد الدراسة القديمة في الغرف التي ألقيت بها المواضيع للمناقشة.. ويمتزج الإخلاص بالأحقاد والخبرة الطويلة ويظهر بينهما الجهل في

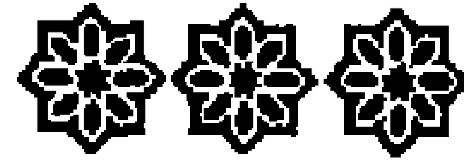
الكلمات.. وتظهر الإحترامات وربط العلاقة وإحترام المناصب التسلسلية بالصمت والإستماع.. ويمنع منعا باتا معارضة اهل المناصب الكبيرة الذين تنازلوا بالجلوس مع الآخرين.. وهكذا تبدأ اللعبة لتنتهي في يومها الأول.. وتظهر النتائج بالإستعراض.. سوف نعمل وإننا نطالب وقد توصلنا الى الحلول.. وتهتز الرؤوس ذات القرار دون ان تعرف بالموافقة او تكرار الكلمة ذاتها داخل الفكر وبين مخارج الألفاظ.

ويمضي قطار المؤتمر بين خليط الإخلاص والوصول الى قرارت متكررة سبق وان تم عرضها في إجتماعات.. وبين قرارات مأخوذة سابقا ولاتخدم الا الذات.. ويقف الجميع مغادرا ومودعا صالة المؤتمرات وقد انطوت النفوس بين فرح بما توصلوا مع مجموعتهم من قرار يتم عرضه على اصحاب التنفيذ.. وبين من تمكن من ايصال رسالته الإدارية واستعراضه امام الحضور.. وإخرين حضروا المؤتمر يتساءلون قبل الوداع بلحظات ماذا توصلنا من كتابات وقرارات.. ويبقى آخرون يتحرقون لمعرفتهم بالنتائج القادمة وانها لاتختلف عن الماضي الذي كان.

تمضي الشهور بالإنتظار ويبدأ الإستعداد للمؤتمر التالي ويقترب.. وتبحث في طيات الأوراق عما تحقق من نتائج المؤتمرت السابقة فلا تجد الجواب.. ومحظور الكتابة او الإستفسار اما اذا تماديت بالسؤال فأستعد لأحد المواضيع التي تحدد للمخلصين واصحاب السؤال..وهكذا تعيد المؤتمرات نفسها دون السؤال عن

الماضي ونحن ابناء اليوم.. وتبقى الكلمة الحائرة الدائرة يرددها البعض قائلين.

(إجرِ إلعب بعيداً بعيداً بعيداً)



المجتمع المدني

يعيش القلق ملازم الذين لايجدون عقيدة يؤمنون بها .. ونجدهم يتخبطون في البحث عن قوانين وضعية سريعا مايتم اكتشاف الخلل فيها لتبقى التعليمات الإلهية فوق كل القوانين. لقد بدأ بعض العرب من حيث انتهى الغرب في البحث والإثارة عن مايسمى بالمجتمع المدني.. جاء هذا عندما بدأ الغرب يعود الى نفسه ليتعمق باحواله للبحث عن حقوق اضافية والمشاركة في مسيرة السياسة الداخلية والتي تنعكس على الأنظمة الداخلية للبلاد وجزء من العلاقة الخارجية.. وعلى الرغم ان المجتمع الغربي بدأ منذ نهاية القرن الثامن عشر.. ونشط في القرن التاسع عشر حيث تزعزعت اموره قليلا مع صراعات الحروب واختلافاتها السياسية وقدتقلصت صلاحياته امام التهديدات التي اصابت اصحاب القوة والضعف سواء كان عسكريا او إقتصاديا او كثرة القوة العاملة من افراد الجيش.

عاد الغرب الآن ليعود من جديد الى المجتمع المدني ليبدأ الصراع القادم بين هذا المجتمع وبين المجتمع السياسي نفسه والذي يعتبر ان المجتمع المدني يعرقل مسيرة الخطوات السياسية مما يعكس هذا على مصالح الدولة التي ينطلق بها هذا المجتمع.. وعلى الرغم من وجود المنظمات الرسمية وغير الرسمية.. وايضا المؤسسات ومجالس الشعب وغيرها من هذه المجتمعات والتي منذ

ان بدأت وهي تحاول ان يكون لها نصيب من التدخل في مجريات الأمور الداخلية للمكان الذي يتواجد به المجتمع المدني.. الا ان البحث والتطوير الجاري الآن في الدول الغربية يعتمد على توسيع هذه السلطة نظرا لعدم مقدرة الحكومات على تولي زمام الحكم وتوفير مايجعل المواطن يعيش برفاهية وأمن واستقرار..

وتتوفر المنظمات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدول العربية.. كما ان المشاركة والمطالبة لبعض الحقوق سواء الإنسانية او متطلبات الحياة الأخرى كلها متوفرة في بعض الدول العربية حتى ان بعض المنظمات تخلق إثارة داخل المجتمع عند زيادة اسعار المعيشة من ضروريات الحياة اليومية.. وينطلق الهدف نفسه عند العرب في الرغبة لخلق مجتمع مدني ولفت الإنتباه ان المجتمع المدني تلازمه الصلاحية والقوة والمشاركة في اتخاذ القرارت الداخلية.. وايضا العلاقات الخارجية للبلد الذي ينطلق فيه المجتع المدني.. وقبل ان يعرف الجميع مامدى امكانية قبول المجتمع السياسي لهذا المجتمع المدني وماهي الصراعات القادمة.. وهل يكتب النجاح لهذا المجتمع ومامدي خطورته على اصحاب السلطة ومتخذي القرار.. وخاصة ان هذا المجتمع سوف يكون بعيدا عن الرسميات كما انه لايعتمد ولايهتم برضا او سخط اصحاب السلطة.. وسوف يصر على التمسك بالمبادئ التي سوف تنشأ من داخل التنظيم.. قبل هذا النقاش الذي تبقى نتائجه مخفية لعدم معرفة الموقع الذي ينشأ به هذا المجتمع .. ترتفع الاسئلة والإستفسارات

عن المجتمع السياسي وهل يلتقي أفراد هذا المجتمع بثقافة حضارية موحدة خاصة بها وهنا يدب الخلاف بين الأفراد لكثرة الطرق وعدم التلاقي بين الأفراد.

وإذا رغبنا مناقشة مستقبل المجتمع المدني في مجتمعاتنا العربية مستقبلا.. فلابد من أن نتجول داخل الحضارات والثقافات ونعرف عما إذا تواجدت خصوصية ثقافية تخص العرب وحدهم؟ وكيف يمكن أن يتم الإلتقاء مع ثقافات متنوعة ومختلفة ومتداخلة والبعض منها جاءنا مستوردا من الخارج.. ونظرا لأن البحث داخل خصوصية الثقافة العربية يحتاج الى وقفات متعددة ومواضيع مطولة لذا نختصر الطريق لهذا المجتمع المدني لننطلق من الناحية التشريعية للإسلام.. وهذا المبدأ الذي تتعامل معه الدول العربية هو الإختلاف مع الغرب الذي يعيد الآن صياغة خطوات المجتمع المدني دون ان ينظر الى الناحية الدينية لأن العاملين داخل هذا المجتمع المدني مختلفين في عقائدهم وأديانهم ومبادئهم.. ويتفقون على أن مباديء المجتمع المدني تنحصر في متطلبات حياة العصر الذي يعيشونه بعيدا عن الأديان السماوية أو تدخلها.. وهذه بداية الخلاف الذي سوف ينشأ من هذا الموضوع العلماني نظرا لان المجتمعات السياسية تراعي مشاعر المتعاملين معها وتحترم الأديان التي يعتنقوها.

إنها انطلاقة التفكير للباحثين عن تطبيق المجتمع المدني في الدول العربية دون ان يتزودوا في نقاشهم بالآراء الدينية واكتفوا في

انطلاقتهم تحقيق المتطلبات للحياة اليومية والمستقبلية لفترة لاتطول.. ومستقبل لايجد المجتمع المدني موقعاً يتكلم به.. لأن التقنية والتطور سوف يضع البرامج والخطط لمرحلة تساوي العشرة أعوام التي تتعامل بها التقنية في وقتنا الحاضر..

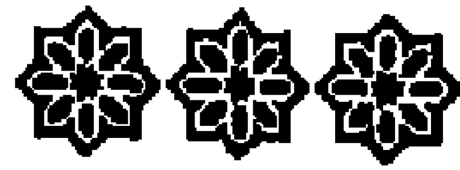
إن الغربُ الذي أعتنق هذا المبدا للمجتمع المدني مع نهاية القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر يعود اليوم من جديد لهذا المبدأ.. انها علوم تجريبية لم تتواصل واختلف تطبيقها واتسعت رقعة الخلافات بين الأفراد.. كما ان المجتمع السياسي لم يتعرض لخطورة تلك القرارات ليقف امام المجتمع المدني في انطلاقة الصراع الداخلي.. وهذا كفيل بزعزعة هذا المجتمع ليعيش داخل مشاكله الداخلية ولايتمكن من تحقيق الرغبات لسياسة الموضوعة وبالتالي يفقد الثقة ويتقلص الا من مناورات تكون نتائجها زيادة افراد المافيا.

هذا مجتمع توقف ليعود من جديد.. وبدأت خطواته تدب في العالم العربي وقد اختلفت الآراء على المبدأ نفسه.. وعلى الجميع ان يتعامل مع هذه المباديء بحذر شديد.. كما ان هذا المجتمع المدني يؤيده الأقلية من الأفراد الا أنهم مثقفون وينبغي ان يعيدوا ترتيب اوراقهم عن طبيعة المجتمع العربي سواء الحضارية او الثقافية.. وايضا حقوق الإنسان وكيف يتم تطبيقها مع اختلاف المستويات الفردية وقصورها في التفكير لإمتداد لايصل اكثر من مسافة إمتداد

ذراع الفرد نفسه.. كما انه ينبغي ان ندرك ان وطننا العربي الإسلامي لايفصل المواضيع الدنيوية عن القواعد الأساسية للدين..

وطالما ان هذا المجتمع محصور لدى افراد يدركون على ماذا تنطوي صفحات الدين الإسلامي في التشريع.. وكيف ان المجتمع المدني ماهو الا مسميات غربية لإنعدام الجديد امام حقوق الإنسان ومتطلباته والتي يمكن ان يجدها الفرد إذا عرف المعاني وكان قريباً من الحقوق التي اعطاها اياه المولى.. ويكفي ان تمتلك الحرية المطلقة في التفكير وينطق لسانك بغير الحرية التي تمتلكها وتفكر بها تجاه الآخرين.. انها حرية اذا تأملتها مع نفسك فسوف تسجد راكعا للمولى امام هذا العطاء الكبير.

إن الغرب اعلن قتل الحريات وسمح بهدم الأخلاقيات واطلقوا على عمله هذا إسم الحرية.. إنها مسميات متكررة الا إنها تنطوي على التمرد وكسر الحواجز.. انه المجتمع المدني الذي ينادي به الغرب فلنحذره لأن ديننا سبق الجميع في صحة التشريع وليكن مرجعنا القرآن لهذه المعاني والحريات..



الفصل الثاني

* إمرأة في مجتمع النساء
* الليل ومجتمع النساء
* مدرسة نسائية والمكسب مضمون
* نساء يحكمن المدينة

إمرأة في مجتمع الصغيرة

سيدات المجتمع الصغيريجدن أنفسهن داخل المدن الصغيرة في محاولة دائمه للتأقلم مع محتويات الإطار الصغير الذي تعيشه بسبب معرفة نوعيات المجالس.. ومايدور داخلها وفي منحنيات الهوامش النسائية.. ويلفت إنتباهك في مجتمع السيدات للمناطق الصغيرة الازدواجية في الشخصية للسيدة الواحدة.. وتتابع هذا التقمص عما اذا كان مرضا او أن طبيعة المنطقة تستدعي ان تكون السيدة في هذه المواقف الهزلية لترضي بها الآخرين وتبقى جزءاً منهن وتحصل على ماتريد ضمن تكوينات المجتمع النسائي في المجتمع الصغير.. ويصعب عليك الموقف كثيرا وأنت ترى التلونات التي تتمشى مع الأمزجة اليومية.. وتعرف ان مثل هؤلاء النسوة ينفعن في الترقب و معرفة النواحي الأمنية والمشاكل الإجتماعية.. وتتردد في هذا الراي عندما تدرك ان بعض المواقف تتمشى مع أهواء النفس في سخطها على الآخرين داخل المجتمع المليء بالدسائس الملفقة والمواضيع المتضخمة.. لدرجة أنك تتمنى ان يكون هذا التضخم في الأمور المالية.

نبتعد قليلا عن الممارسات النسائية ومايدور في مجتمعهن في تكرار القيل والأقاويل.. ونتأمل واحدة استطاعت ان تخادع الكثيرات بأنها متميزة عنهن.. نجلس اليها في أحد أركان المعرفة الشخصية والإجتماعية والنفسية والأسرية والمالية.. والرسميات والعلاقة

الإستقلالية وتتعرقل مسيرتنا عند بعض المشاهدات التي تفقدنا أحيانا الوقوف على حقيقة المتغيرات التي تعيشها هذه السيدة ضمن مجتمع الصغيرة.. وسريعا ماندرك ان الأمور تتكامل مع جزيئاتها فيرتفع الستار عن خشبة المسرح وتسقط اللوحات الزيتية فنرى جملة واحدة ماخلف (الكواليس) على طبيعتها بعيدا عن صناعة اليد والتمثيلية.

تلك سيدة جاءت من المجتمع الكبير وتعاملت داخل المجتمع الصغير لجانب من جوانب الذكاء.. وأعتبرت ان الآخريات كل الآخريات لسن على مستوى فكرها الراقي دون ان تدرك ان الذكاء لاينفرد بشخصية واحدة كما انه ليس وقفا على سيدات المدن الكبيرة.. وينتحر موتا عند تقمصه احد الشخصيات في المدن الصغيرة.

إن الشخصية والمنطق واللباقة التي تميزت بها سيدتنا المرافقة في هذه المسيرة.. هي الجرأة المندفعة والتي باتت وكأن سحرا مصطنعا مخادعا أنتشر على مسمع وبصيرة لبعض المعجبات من أهل الصغيرة.. وعن خماسية الجمال المتنوع للسيدات فقد ضاعت بعض مقوماته في تخطي سيدتنا لعامها الأربعين.. ولم تكن فاتنة كما أنه ليس لها تلك الجاذبية.. ويرفض الإغراء ان يتناسب مع متطلباتها المادية عدا مسحة الجمال المتبقي من عصر مترنح آيل للزوال قريبا.. وأنطلقت المعاني داخل الألفاظ لتغطي نواقص الجمال بتميز الجميلة في مجتمع الصغيرة .. وانطلقت الجميلة في مجتمع ترك لها المجال داخل الحيرة .. فقد كانت تجمع القوى

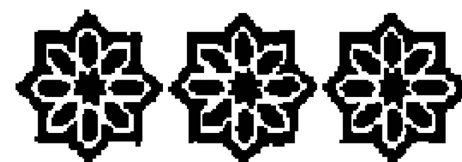
لضربة واحدة وموت محقق لمن يقف أمام متطلباتها الكبيرة.. ويموت استغرابك عندما تدرك ان قواها كانت مستمدة من قوة اخرى مخفية.

كانت تلك القوى قد تورطت في عدم التكيف لوضعها الجديد كما انها لم تدرك متغيراتها في إرتقاء الشخصية.. وأنطلقت الجميلة من حياتها الأسرية كيفما ترغب واينما تشاء ومتى حضرها التفكير بلاإستئذان لأن القوة التي تمنعها قد ماتت ويبدو ان وفاتها كان من الليلة الأولى في احتفال الزواج.. ويرتفع حب المال الشديد لدى سيدتنا الجميلة لجوانب متعددة في تجارتها الخاصة والتي وجدت التسهيلات المستنيرة والطرق الممهدة.. فهذه الورود إحتفالا بإفتتاح التجارة علنا بإسم الجميلة.

تأخذك الجميلة بين صفقاتها الرسمية لمعلومات انطوت على الجهالة في معرفة بعض الشؤون الإدارية.. ويقف الجميع عاجزين بين فراغ اليد من المكاسب فلا موجودات مالية وليس لديك القدرة على المحاسبة والدخول في خبايا الأدراج الحديدية.. وتبقى السيدة الجميلة ضربا للأمثال في حبها للأمور النقدية.. وتبتعد الجميلة قليلا بالتعامل اللصيق مع مستويات في ادارتها ذكية.. وتنسى انها اصبحت فراشة تطير حول النار بعد ان خرجت من إطارها المتمادي بإتصالاتها اليومية وطلباتها المجابة.. وتفاجئها الصدمة بالإستفسارت والمفهومية.. والإمتناع والتعديل والرفض والتصحيح.. وتبقى الجميلة في دائرة الانتقام والبحث عن الاسباب

والقوة من الآخرين ليس كل الآخرين بل يكفيها فرداً واحدا من المشاهدين.

وتجمعك اللقاءت على صدأ الحديد المتهالك الذي ظهر على كلمات المعاني والألفاظ وتسمع الحوارات التي تدور حول التصريح الخفي.. وتضحك مليا على إنتقال الذكاء النسائي الى الفكر الرجولي.. وتجمع اوراق الفكر وتغادر الموقع الصغير داخل الصغيرة وتدرك ان محاولات سيدة المجتمع سوف تستمر.. فذاك هو الرضا الذي لابد ان يتحقق لها طالما تستمد قوتها من معجبات اصبحن مستغربات لتبقى حالات السيدات داخل المجتمع الصغير بين صراعات وأكاذيب حتى تفيق النساء عندما تفاجئهن أضواء المدن الكبيرة ليعدن الى احجامهن الطبيعية للحياة الإجتماعية.. عندها تعيش الجميلة وكل الجميلات في بيوتهن ليحكين قصصاً لحفيداتهن في عشرات الليالي عن مدة بقائهن في المدن الصغيرة.. حكايات كلها اكاذيب عن البطولة النسائية.. وتبقى الخبايا داخل المعاني والألفاظ الجميلة..



الليل ومجتمع النساء

يبقى أفراد المجتمع في وحدة مترابطة متكاتفة يحتاج كل منهم للآخر مهما كثرت الإختلافات واتسعت رقعة المشاحنات.. يجمعهم الليل والنهار في حركة متوازنة وإتفاق مبني على اللقاء في فترات محدودة بأوقات يعرفها الجميع.. وينام المجتمع في أوقات متقاربة ليصحو ايضا في اوقات مقتضاها المصالح الفردية الأسرية والعامة.. أختلفت صورها واشكالها حسب حال الإنسان.

يختلف هذا المبدأ إختلافا واضحا وجليا في المناطق التي تختلف بها مقومات الحياة من واقع إستمراريه العمل على التوالي في الليل والنهار.. إنها المواقع لقاعدة أساسية في عمل متواصل على مدار الساعة في نوبات متلاحقة يحتويها نظام الساعات والإلتزام من الأفراد.. هنا يتستر الإلتقاء قليلا بين الأفراد لإختلاف العمل بتلك النوبات التي لاتجعل أفراد المجتمع يلتقون في المدن الصناعية أمثال الحياة العادية في بقية المدن التي تدرك ان الليل لباسا والنهار معاشاً.. وتكسر الضرورة هذا النظام الا أن القاعدة الأساسية في حقائق ان الليل لباسا تبقى قائمة عندما تدرك أن العاملين بهذا النظام قد فقدوا المتعة الأسرية والكثير من الإتزان في حياتهم اليومية.. وأحتفظ الأداء بالإستمرار مقابل زيادة مالية يحصل عليها العاملون في غير الأوقات المتعارف عليها في النهار لزيادة

البدلات كلما ازداد الليل سوادا لتلك الفترات.. تلك مقتضيات الحياة في المدن الصناعية لعديد من الأعمال ونترك الزمن يصنع مايشاء من تصدع داخل الأسرة ونقف في دور المتفرجين.

أعتاد العديد من العاملين في هذه المواقع على هذا النظام الذي جعل حياتهم الوظيفية أكثر اهمية من الحياة الإجتماعية حتي في المناسبات.. وبات الفرد لايهتم بالوقت او التاريخ او مواصلة العمل بالأجر الإضافي لأن فترات الحياة الوظيفية التي تزامن معها اصبحت تمثل له الرضا في هذه الحياة نظراً لما يرى حوله من النسبة الكبيرة للعاملين في هذه الأوقات.. وهكذا تسير الحياة الوظيفية ليمضي شتات العمر في الإنسان الذي يكتشف بعد تنازله عن الوظيفة لسبب من الأسباب انه فقد الحياة عندما كانت في عنفوان شبابها.. فيحاول ان يعيش حياته ويتجاهل تقسيمها بين الجد والفسحة والمعنويات.. تلك الحياة يعيشها العديد في وقت تضيع حياة النصف الاخر وفلذات الأكباد مع حياة وظيفية يتواصل بها والدهم او المسؤول عن حياتهم المعيشية.. ويشعرون بالفرق الكبير بين متطلبات المعيشة والإحتياجات الأخرى سواء للأم او الأطفال ومن يسكن معهم من العاملات.. إنها الحياة الأسرية التي أصابها الخلل دون أن يدرك ولى الأمر ان لأسرته العديد من الأولويات في بؤرة الإحتياج.. فالزوجة تحتاج مع الماديات الكثير من المعنويات.. الأطفال يحتاجون الى كلمة الأبوة ومعرفة ماذا يدور في أركان الغرف من تسلية ومبادئ وافكار.. حتى العاملات والعاملين

يحتاجون الى توجيه وبعض الرقابة ومعرفة السلوك وكيفية الإختلاط في الشارع وبعض الندوات الخاصة التي تجمع بعض العاملين بين اللعب والمزاح والخوض في الكثير من الأخلاقيات.

لاتكتفي الزوجة بمسحة أحزان تدوم فترة قصيرة دون ان تشبع مشاعرها في اللقاءات المعنوية.. إنهن السيدات في سيدة واحدة وتفكير واحد يحدد إختلافاته وتتغير إتجاهاته الأسرية وماينطوي عليها من الأقوال وتكرار الأفعال وإشباع الرغبات كل الرغبات على قدر الإمكانيات وقد تنقص في موقع الا انها تبقى في حجمها في كثير من الأحيان لتستمر الحياة بين الأخذ والعطاء.. واطفال لايدركون معنى الأموال فيبحثون عن تحقيق الرغبات الذاتية ببراءة بين العبث وعدم المسؤولية داخل المنزل الصغير مهما اتسعت وزادت أعداد الغرف لأن الرأس والأساس قد غاب عن الميدان.. وتتحمل الأم اذا كانت أمومتها حقيقية الكثير من الأعباء في تربية وتوجيه الأطفال.. والتعرف علي احتيأجاتهم النفسية وإدراكهم لما يدور حولهم حسب الأعمار وكيفية الإختلاط .. وتزويدهم بما يحتاجونه من عاطفة قد تندرج تحت المادة اعتقاداً أن هذا يكفي لسد فجوات النواقص من لقاءات الأب.. واخيرا في الوقت الضائع يتم الإكتشاف في فقدان أحد الأبناء في رذيلة او مصيبة غاب عنها الأب وتولتها الأم على قدر من الفهم الذي عرفته قبل الزواج.. بينما يستمر غياب الأب لإنشغاله عنهم في النوبات وفقدان مقومات الحياة الأسرية اليومية لطبيعة الليل والنهار.

ذاك قليل من كثير عرفناه داخل الأسرة وكلنا ندرك الأبعاد لما يعرفه الإنسان من سلوك ينتهجه او نظام عسكري تسير عليه خطوات الأسرة او سلوك غريب يسمونه بالديمقراطيه الفاشلة لحياة الحرية في مجاهل الحياة لتصرف يقوم به افراد الأسرة حسب الأهواء والرغبات..

فإن ولي الأمر لايستطيع أن يوازن بين المتطلبات العملية من جهة واخرى لايمكن أن يتم التعويض عنها من منطلق هذا الخلل..

نخرج سويا بهذه الأسرة الى الحياة الإجتماعية بين حياة مختلفة من جار الى جار.. ومن مسؤولية بعض السيدات في اختلاف الأمزجة ونظام الحياة الأسرية.. وايضا بين حياة لإفراد تنطبق عليهم حياة المعرفة بين الليل والنهار وهؤلاء يعيشون حياة المجتمع للمدن التي تنام في نهارها وتنطلق في ساعات الليالي ساهرة.. نخرج مع الأسرة التي فقدت مقومات الحياة وأصبح التفكير مسيطرا عليها في ايجاد الحلول لقضاء الوقت بين الصديقات والنوادي والحفلات.. دون معرفة حقوق الآخرين الذين امتلكوا مقومات الحياة وعرفوا الفرق بين الليل والنهار وكيف تتم الزيارات وتحدد الأوقات.

داخل أحد المنازل التي يحتضنها الإنضباط.. عائلة اكتمل عددها في المسؤوليات أجتمعت في بداية المساء لمعرفة ماذا يدور في الحياة الأسرية وماهي المتطلبات.. وسيدة اخرى تطرق الباب

في زيارة ودية دون ان تراعي الوقت او كيف تكون الزيارت.. لقد فقدت معنى الزمن واصبحت الحياة بلا معنى بين الليل والنهار وهكذا يستمر التصدع.

الساعة الواحدة صباحا والكل بدأ يغادر الى مضجعه عارفاً انه الوقت المتأخر في الذهاب للمنام.. وهاتف يصرخ في أرجاء المنزل وتلتقط السيدة السماعة فاذا بإحدى السيدات اللاتي فقدن معنى الوقت ترغب الحديث لأن زوجها في نوبة الأعمال ومسؤليات العمل وليس لديها من الأشغال الا التفكير في قضاء الوقت بالإتصالات.

تجمعات نسوية لعدد كبير ملتقى ساعاتهن الفراغ بعيداً عن الأزواج.. اجتمعن في منزل احدى الصديقات يسهرن ويتحدثن ويأكلن حتى الصباح.. وتنام السيدة في منزلها حتى صحوة المساء لتجد زوجها ملقيا جوارها من التعب والإنهيار.. وأطفال يدخلون المطبخ ليأكلوا مايجدوه من طعام فقط لمحاربة الجوع الفتاك مدركين انه ليس الفقر.. ولكنه إنعدام المقدرة في تنظيم الحياة بين الأب والأم التي تخرج في جولات مسائية وتترك الأطفال مع الشغالات او ترسلهم للمتعة في الحدائق معتمدة على إخلاص السائق الذي يبدو امامنا انه غلبان لأنه لايتحدث لغتنا.. لذا أصبح من البلهاء في إعتقادنا الذي يستند على مغالطة الحقائق من اجل الرغبة ومتطلبات النفس.

انه وقت الظهيرة والقيلولة، التي يعود بها الأزواج الأسوياء للراحة والإستجمام من عناء العمل.. وتجد في مجلسك زيارة من احدى السيدات.. إنه عدم الإدراك للوقت وضعف في التفكير.. وعدم انتباه الرجال في معرفة حقائق شعور الزوجات.. إنها عجلة الأعمال والأموال التي اخذت الكثير بعيدا عن الحياة الأسرية المنظمة مهما أختلف الوقت او المكان.. تلك سلوكيات يدركها الجميع لأنها ظاهرة للعيان.. ومسالك اخرى تغيب وسط الطرق وعمق البحار والوديان.. إنه عدم الإشباع النفس والتخلي عن المسؤلية الحقيقية لجهل او ترويح عن النفس من عناء النوبات المتقطعة.. إنه العطش الذي صاحب الإنسان منذ ولادته وقد تفتقت ازهاره عند الشباب وما فوق الشباب وأصبح يبحث عن الماء ليرتاح من عناء البحث وخلف الأسباب تجد الأسباب.

إنها كتل أسرية تتواجد في المواقع التي يغلب عليها العمل على مدار الساعة بين التغيير لساعة الصباح والمساء في اوقات السحر التي يصحو بها الآخرون في تمام النشاط ليوم جديد..

وتنادي حياة النوبات بانعدام الغربة اذا عرف إنسانها كيف يضع لها النظام الأسري الخاص بها.. فيعطي سيدة المنزل الحقوق كل الحقوق بلا تجاهل او تهاون لئلا يكون السبب الرئيسي في البحث عن براءة يتصيدها البعض في الظلمات.. والأطفال .. أطفال المستقبل الذي يبني اساسياته من داخل المنزل الصغير الى العالم الكبير فقد لاينفع الندم بعد فوات الآون.. والعاملون والعاملات قد

يستغل احدهما الفرصة لهذا الخطأ ليكسب بالطريقة التي تجعله يعود وكأنه رجل اعمال.

ذاك مجتمع فعلي يمثل نسبته الغالبية من الرجال.. ليعيش المجتمع الكبير والذي تديره النساء.. ولن تدرك الا القليل من مجالسهن ولاتعرف كيف يفكرن في القيل والقال او الإنتظار كيف يموت الوقت وينجلي غبار الإجازة القصيرة في عمر الزوج ليغيب عن الموقع بمتعة كبيرة تجمعه مع الزوجه والأطفال واذا عاد الى العمل فإن التفكير يتقدمه لحياة كئيبة في نفس الموقع تاركا أسرته وسط الليل في مجتمع النساء فماذا (يحدث في تلك المجتمعات ؟!!).



مدرسة نسائية .. والمكسب مضمون

نبتعد عن الحروف والألفاظ والتعليم والتربية والمواد المتنوعة.. ونخوض في إطار المجتمع وننحصر في الأسرة.. إعلان عن فتح مدرسة نسائية خاصة يتم إنشاؤها للحفاظ على حياتنا الأسرية والتي لايزال الخلاف قائما في تردد بعض المتقدمين للزواج والبحث عن التقارب الفكري مع النصف الآخر لحياة أسرية تدوم عشرات السنين.

يبحث الفرد عن زوج المستقبل بشروط عديدة ويتجاهل البعض او يتنازل عن الأساسيات معتقدا أن علمه وثقافته او جهله في هذه الأمور متروكا للزمن وحساب الأيام.. وتبدأ المفارقات بعد سنوات قلائل من الحياة الأسرية والتي تزايد عدد أفرادها بالإنجاب.. وبدأت الأم تتنحى الى جانب الأطفال بعيدة عن العاطفة واللهو البريء الذي عاشته سنواتها الأولى بين الخروج والدخول لأثنين أعتمد افطارهما على لقمات سريعة والبواقي من الطعام هو معنويات الحب الذي يعيشان به.. اليوم الطفل يصيح والرضيع يصرخ والزوج يطالب بحقوقه العاطفية والتجهيزات التي كانت في الماضي القريب.. ويفقد القبلات التني تودعه بحرارة على أمل العودة من عناء العمل الشاق.

وتتحدر الحياة الى خلافات يزيد حجمها مع الأيام.. وتتباين معيشة الأسرة بين المكتفي بالثقافة و المتواصل مع معلومات مستجدة كان ماضيها يلقى على المائدة الصغيرة لمحاور النقاش. ويتغير الزمن لزوج المستقبل الذي يرغب في زوجته أن تتمشى مع العصر الحديث بالإضافة الى المسؤليات المنزلية وعما اذا كانت هناك التزامات أخرى قد أرتبطت بها الزوجة في تلك السنوات.

إنها متغيرات الحياة وتزايد المسؤليات وعدم مقدرة الزوجة على تنظيم الوقت او إكتفائها بالتربية للأطفال لتترك زوجها في أحلام اليقظة والبحث عن الدراما من تلك الأفلام.. وتتباعد المسافات العاطفية وينشأ الإتهام في القاء اللوم و العتاب كل منهما على الآخر.

هنا نحتاج لمدرسة نسائية خاصة للمجتمع والأسرة.. إنها المدرسة التي تثقف الزوجة وتعلمها تخوض معترك الحياة.. انها المدرسة التي تحتاجها الفتاة قبل الزواج والسيدة التي أصبحت غير قادرة على مواكبة تلك المتطلبات.. انه قليل من التنظيم وجزء من السلوكيات لتعود الحياة الأولى طبيعتها مع الإحتفاظ بمسؤليات الأمومة.

هذا أحد الأزواج الذي يهتم بالفكر والثقافة.. وقد أستيقظ فكره الآن بعد ان شبعت عاطفته من الكلمات.. وآخر يهتم بالطعام.. ومسؤول يحتاج من زوجه المعرفة القليلة من السكرتارية في ترتيب الفكر والأوراق لمكتبه الصغير داخل مسكن الراحة والإطمئنان..

وفئات من الأزواج أهتم البعض ايضا ان تتحدد شؤون المرأة في رعاية الاطفال .. وأنقسم البعض على نفسه في إستمرار المتعة الحقيقية التي عاشها في بداية حياته بين الكلمة وإختلاف الألوان والإصرار علي الإستمرار.

وتحتار الزوجة لما يطلبه الزوج لأمور بعضها لايحتاج الى وقت وأخرى تحتاج لكثير من الأساسيات.. ويبدأ الضياع لأسرة تزايد عددها بالأطفال.. ويقف الأهل في حيرة بين السنوات الماضية في ذالك الوفاق.. ويتهم البعض الحب العنيف الذي كان.. واخرون يعتقدون انه التسرع في الموافقة لذالك العطاء.. ويغيب عن الفكر ان متطلبات الحياة تحتاج ان تنمو وتساير العصر والمتغيرات..

والبعض يعرف هذه المسيرة الا انه يعجز لضيق الزمن اذا ماكان الطلب يحتاج الى تطوير الأفكار.

هنا نحتاج لمدرسة بعيدة عن مقاعد الدراسة وتحتوي موادها الكيفية في مسايرة العديد من الرغبات.. مدرسة تحتوي فصولها على التوجيه والتعليم لمتطلبات الحياة الأسرية ضمن العادات والتقاليد.. يتوجها المنهاج العظيم الذي اسهب في الاحكام وعلاقه المرأة مع زوجها في حياة أسرية كريمة مع إدخال العديد من مستجدات الثقافة التي نمارسها ونشاهدها في حياتنا اليومية وعبر القنوات المتعددة.

إنها مدرسة مضمونة المكاسب لكثرة الأعداد قبل الزواج وبعد الزواج حتى للأعمار المتقدمة من الأمهات واللاتي سوف يتحصلن من المدرسة على المستجدات وتنشأ عليها الصغيرات من البنات في التربية الأسرية.. فيعرفن ماذا ينبغي عليهن من واجبات ليحافظن على حياة أسرية يتقارب أولها مع أواسطها حتى غياب القوة الجسدية وإستمرار الفكر في العطاء.

نحن نحتاج لمدرسة عربية يتولاها المتخصصون والمتخصصات في علوم إجتماعية وأسرية بعيدة عن الإستعراض وبعيدة عن تلك المدارس التجارية الرخيصة التي فتحت أبوابها في الغرب وتحدد تعليمها كيف يتم الخلع واللبس والطريقة التي تقابل الزوج زوجها من اجل الجنس بعيدا عن مسؤلية الامومة والرعاية وبقية الإهتمامات.. تلك مدرسة بقدر رخصها الا أنها ساهمت في جزء من البقاء لحياة اسرية متفرقة بعد عمر حدده القانون لتبقى الزوجة مع زوجها دائما بلا أطفال.. اننا نبحث عن مدرسة تتمشى مع عاداتنا وتقاليدنا وأسرتنا التي تجتمع على مائدة الطعام باعداد يفزع لها اصحاب الإختلافات والذين أنعدمت حياتهم لأسرة الترابط المتجانس في الوحدة بين الأباء والأمهات.

نحتاج الى مدرسة نسائية خاصة أمام المسؤليات والخدمات في تحقيق طرفي الأرباح من أجل الحفاظ على اسرة تعرف بها الزوجة ماذا يريد زوجها وكيف يتطور فكرها مع هذه المتطلبات.. تلك مدرسة تساهم في بقاء الأزواج في منازلهم.. وعودة الإبتسامة

الى عالم الأسرة الصغيرة والكبيرة في تثقيف بريء يضم الثقافة الفكرية وماتحتويه الأعمال المنزلية وماذا يفكر به زوج المستقبل للفتيات.. مدرسة تسابق الزمن المنصرم وتتمشى مع حضارت يمكن إختزالها في كبسولة يومية تتسابق في إقتنائها الآنسات والسيدات.. ذاك جيل المستقبل الذي نحتاجه من هذه المدرسة في الأخذ مقابل العطاء.

ولتكن مناهج هذه المدرسة على أسس علمية في إطار لاينفصل عنه الدين داخل كل متطلبات الحياة.. ابتعدوا بها عن مقاعد الدراسة ومحو الأمية.. أصنعوا بداخلها أساليب مثيرة في التقديم والعرض من واقع الإحتياجات التي تتشوق لها كل السيدات.. إسألوا ماذا تحتاج الزوجة في بداية التحاقها.. فهي الوحيدة التي عرفت زوجها غير أنها غير قادرة على تحقيق هذه المتطلبات.. ساعدوها على البدء بهذه الخطوات منذ أن تنهض في الصباح حتى الصباح التالي المتجدد بالتفهم والمودة.

تلك مدرسة مضمونة المكاسب وتخدم المجتمع في أشكال متعددة الأغراض.. وتساعد على إستمرار الحياة الزوجية والأسرية وينعكس ذلك على الحياة الإجتماعية والنفسية والعملية وقد يرتاح معنا أيضا الأطباء .. نعم انها مدرسة المجتمع والأسرة فالعادات في وحدة المجتمع هي العادات.. إنها خدمات تثقيفية للسيدات والرجال والأطفال بكل معنى الثقافات.. وتبقى الأرباح مضمونة والحقوق محفوظة في مدارس الأسرة للسيدات.

نساء يحكمن المدينة

الكائنات الحية صغيرة كانت او كبيرة عاقلة أو غير عاقلة رجالا أو نساءا كلهم يلتقون بين مدارج الفطرة والإكتساب في حب الإرتقاء والتحكم.. هكذا بدأت الأمم منذ أن هبط آدم مع زوجه من الجنة وبدأ الخلاف بين إبنيه واختيهما التوام من البنات.. وهيأت الفطرة للرجل ان يتولى زمام الحكم وقد تنازل النساء عن هذا الحكم خوفا وجبنا من الموت بين مخالب الحيوان الذي لايعرف دموع التماسيح اونعومة الأجسام أو رقة التوسلات.. لايهمه الا وجبة من اللحم دون ان يتذوق مفارقات الطعام.. وهكذا أستمر الحكم للرجال في العصر الذهبي الهاديء الوديع وتواصل مع العصر الفضي ثم البرونزي.. وجاء العصر الحديدي والذي بدأت تثور حمم الحقد والحروب فأجبرت الظروف الإنسان أن يصنع السلاح الفتاك ليحارب به العدو من البشر قبل الحيوان.. وهربت الحيوانات بعيداً عن عالم الإنسان.. وهذا جعل بعض الإطمئنان يستقر في قلوب النساء.. مما هيأ الفرصة لتتسرب منها الفتنة التي عكست صراعا بين الرجال من حديث الوسادة الليلية بكلمات الدلال وتأكيدات النهار.

وجاءت ثورة الصناعة والثورة الفكرية والتي خرج بها النساء بمكسب كبير لإختلاف الرجال سواء في الأديان او الصناعات

والعلمانية.. وأختتم المؤلف بالأدب اليوناني والروماني الذي أعطى الحق للسيدات بصورة غير مباشرة لظهرن على الميدان بين الدلال او الخبث في العطاء للتفنن في إثارة الصراع بين الرجال.. وعاشت الأقوام في حرب خفية بين حكم ظاهر ومخفي تديره الزوجات والعشيقات وبين الزهو وحب الظهور والإستحواذ على اكبر قدر من الإعجاب النسوي الفتاك.

وبدأت العصور الثقافية وكان دور النساء متقلصا أمام ظهور العديد من العلوم وإنشغال الناس بأشعار وغزل وعراك السياسات بغريزة حيوانية وصورة همجية بدأت به.. وأنطلقت الثقافة اليونانية تتبعها الرومانية للأدب الكلاسيكي حتى الثورة الثقافية لظهور الأدب الرومانتيكي وهنا صار للنساء دور كبير كأن انتشار الثقافة جعل مفاتن النساء تتجسد بصورة تختلف عن الماضي عندما كان اليونانيون يلهون بالسباحة مع النساء في موقع واحد دون أن يكون هنالك التفات فاضح وصراع يتطور مع الايام لينتشر على مستوى المجموعات وتبدأ الحروب بالموت والدمار.. والسبب تلهف الرجال على النساء فقد كان مدخلا شيطانيا للنساء ليتربعن على العرش الإنساني بكلمة ناعمة تخفي خلفها المعاني والإنتصار وقد يكون هذا الأنتصار على مثيلتها التي قهرتها في موقف ما.. وهناك لايهم المرأة صراع الرجال بقدر إنتصارها على مثيلاتها من السيدات..

وتوالت القرون حاملة معها تاريخ النساء في عصر مثقف في مواقع .. وظلام دامس لجاهلية في الأديان في مواقع اخرى لتستمر النفوس في تحقيق نفس المتطلبات الا أن المتغيرات كانت في الأشكال والأجساد وايضا المسميات للشخصيات.. وعاشت قبائل بين الحروب والدمار لايعرف أفرادها الا الهزيمة او الانتصار ولم يقف احد متسائلا عن أسباب هذا الدمار.. فقد كان حجم الكبرياء يعادل الجهالة لتلك الازمان حتى اذا ما ظهرت الإنتقادات والتحليلات في ازمان كان اهلها اكثر عقلانية وثقافة لتكتشف أن كثيرا من الحروب كان خلفها النساء اللاتي لم يظهرن على مسرح ميادين الحروب الا بصورة البحث عن الذات والكسب والغنيمة.. فتحتفل النساء فرحة بالإنتصار وتقام الليالي الحمراء في الصحاري السوداء للنشوة المنتصر المهزوم الذي يعيش بلا حياء او حياة.

وبدأ صدر الإسلام بالثوب الجديد فحدد الإطار للمرأة وأعطى لها من الحقوق ماجعلها ترتفع كعلق النعامة داخل مرعاها الواسع المنبسط وهي تعيش بإطمئنان وحررها من العبودية ورفع عنها النقص لبعض العادات العربية القديمة في ذالك الزمان.. وأعطى لها حرية الفكر مثل الرجال دون عبودية لهذا او ذالك او تحدي بين موضة اللباس او التباهي في الفروسية او مخابيء الرجال..

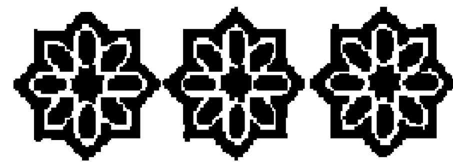
وانحرفت عجلة المسيرة في عصور قدمت بعد إنتشار الإسلام وأبى شيطان المرأة الا أن يظاهر في كل زمان فعاد النساء يحكمن بعض الرجال ليكون حكمهن على المدائن وهن بالقصور

جالسات.. وعاشت الليالي الحمراء للإغاني بين التناقض في مواقع يمكن لك ان تستمد منها العلم الإسلامي العميق والمعرفة البعيدة والقضايا في الإسلام في الوقت الذي تجد في قصر آخر من نفس الموقع سهرات ليلية وكأن أعياد الميلاد تعيد نفسها مع ساعات منتصف الليل على مدار العام..

وبين غفلة العين وعودتها ظهرت الألوان والأشكال وشاهدنا النساء يمثلن مسميات العصور الغابرة.. فتلك امرأة ذهبية الشكل والشعر من نفس السبائك.. وأخرى فضية الشفايف والألوان قاتمة تسير بجوارها سيدة أخذ شكلها العصر البرونزي واللون الرمادي.. والبعض خسرن الأموال لتكون من الشكل الحديدي والذي جلب معه المصائب العظام.. وساءت الأحوال بالتطور العمراني والتمرد النسائي والأخذ من الآخرين معان الحرية في التمرد الكبير.. فأختلفت البيوت بين العجائب والغرائب وبين المقلدين من الرجال لمسايرة التطور النسائي الذي ينعكس على الإدارة اليومية للمسؤولية الكبيرة.. وهنا يحكم المدينة النساء عن طريق الأبطال والبطولة لهذا المعنى في تفكير بعض الرجال.

مسؤول يضع المسؤلية في عنق سيدة لتتولى أمور السيدات.. ويترك لها الخيار في التصرف للتوظيف والتبديل والإتصال المباشر دون الآخرين في المسؤليات.. وتتمادى السيدة في التظاهر خلف المسؤول الكبير.. وتخفي داخل نفسها الدمار للأخريات من اللاتي لايخضعن لمتطلباتها وتحقيق الذات أو المكاسب في حين الإحتياج..

وتتنازل في التمثيل و تزيح التكلف بينها وبين من تحتمي خلفه حتى من زوجها في الإستئذان والخروج من العمل و الى العمل والفسحة والإستجمام.. وما أعظم مكائد الشيطان لمن يتبع هواه.. فقد ظهرن على المسرح مجالات اخرى لسيدات مثقفات في الحديث والمنطق وهن لايختلفن في الصراع والضربات.. وعاش المسؤول حاكماً لعمله معتقدا انه يستطيع ان يدير النساء .. وهكذا تبدأ الطعنات بعضهن لبعض وصاحبنا في المسمى الرجولي يقف متفرجا قليلا ليضع القوانين التي تميل مع هواه بين الخنان في الأحكام على السيدات الناعمات في الملمس والحديث.. والعفاف في الإدارة والشرف في المبدأ والأمومة في الرعاية.. وتنفرج الفرصة لسيدات أخريات في إتساع الرقعة لمجالات متنوعة ومستتيرة لايعرف العاملون في مجالاتها على ماذا تنتهي تلك القرارات.. إنها الموضة البشرية في تجسيد الكلمات الى نغمات.. إنه عصر تمرد على العصور الغابرة والتي كان الرجال يستخدمون بها السلاح.. ورجال اليوم يعيشون في أمان وسلاحهم القرار اليومي من داخل المكتب الكبير الفسيح والقلم الذهبي وكثرة العاملين وسرعة طباعة القرار على الآت سريعة تلك بداية الهوة عندما يحكم المدينة بعض من النساء..



الفصل الثالث

- تربة ماؤها إمرأة
- الرجل البالونة
- ثور الساقية

تربة ماؤها إمرأة

ضحكنا كثيرا حتى إمتلأ المكان بضحكاتنا حين أستمر أحد الجالسين في مواصلة ذكرياته عن الحقائق المخفية التي تجسدت أمامه من رجل الأمن في محنته القصيرة بين ظلمات المكان.. وتساءل مرات عن المعلومات التي عبرت في شريط التحقيق عن العرض الدقيق لحياته في المكان البعيد عن بلده ومسكنه.. هناك في الخفاء عندما كان يحتسي فنجان القهوة مع تلك السيدة في إختلاسات الليل القصير.. فأخبروه في التحقيق عن نوع القهوة وقد سبقها نوع المادة التي صنعوا منها الفنجان.. وتحركاته الغرامية بالدقة المعهودة لرجل التاريخ الصادق الأمين.. إنها معلومات إنحصرت بين نفسه وتلك السيدة ولم يكن لهما ثالث الا الشيطان.. ولعلمه أن الشيطان حريص في التستر على مثل هذه الأمور فما كان أمامه الا السيدة الجاسوسة والتي ظهرت في صورة الملاك.. لقد إستخرجت معلومات واموالا وجهدا فكان عملا ناجحا" وزهوا بالنفس يشوبه القلق لعدم معرفة الأخرين والأخريات لهذه السرية في هذا الأداء.. وأختفى التفاخر وأنعدم الإستعراض.

لعبت بنفسي ذكريات الماضي وهي تسير في خطواتها من الأمس حتى اليوم في كيفية إستخدام النساء.. وذكرت سيرتها عندما تولت تلك السيدة القيادة دون ان تعلم عن صفتها والأهمية التي كانت تعيشها بين مجتمعها.. وتركها قومها تخوض في الشعر حتى وقت

الحاجة يطلبون عينيها لتنطلق من نفس الموقع وتأتي بالبعيد.. وحصل مخترع المنظار البسيط ومناظير الحروب على براءة الإختراع ومات دون ان يتأملوا مقدرة المولى في أعين الناس عامة وعيني زرقاء اليمامة الحربية خاصة والتي كانت ترسلها على إمتداد الصحراءُ وتأتي بأخبار العدد والعدة .. والقوة والحماس او الإحباط والتعب لتحصل على بشرى النصر لقومها في نظرة عميقة لاتتعدى اللحظات عندما كان الزمان بلا مقياس.. وأصبح اليوم يعتمد على التجسس مستخدما الأعين الصناعية السريعة.. او بعض الفئات الغبية والتي تعشق الإستعراض وسط المجتمع حتى ترضى النفس بذاتها فينكشف الحال ويهرب السؤال عن الأسباب.. وأنحصرت بعد زرقاء اليمامة أعمال المرأة على الرقابة الحربية وبقيت على المستويات الإجتماعية تساهم بأساليب غير رسمية وتأتي بالأخبار مستخدمة ذكاء الأنوثة الجريئة والمنطوية على الدلال والتفنن في جذب الأخبار في صحوة الآخرين الغارقين في الأحلام.

وأخذ جمال المرأة جزءا من الحرية عند إنطلاقة الثورة الصناعية الأوربية الا ان مجال الأمن بالخفاء ظهر عند اليهود في أول خطوات الإنتشار فأرسلوا العيون النسائية مع الأجساد الفارعة والجمال بكل أنواعه وأشكاله الخمسة للنساء.

بدأت الإنطلاقة النسائية في عيون أمنهم في الحصول على معلومات من الآخرين بشكل تدريجي منذ فجر التاريخ.. وتفنن مستخدموا هذا الأسلوب في كيفية التحدي مستخدمين النساء في

صراع خفي يضيع الباحث عن الإجرام في طياته بواسطة النساء واخرون قد نشروا الفساد بواسطة النساء.. وشاركت المرأة في الكشف عن مجالات متنوعة داخل الأحوال السياسية والإنقلابات العسكرية.. والإقتصاد وشعلة الحروب النووية دون أن تدرك دورها الحيوي كما أنها لم تتمكن من مناقشته نظرا لموقفها الذي لم تكن راضية عنه لعملها بالخفاء داخل الخفاء.

رفضت المرأة في بداية الأمر أن تكون في محور العمل السري بين الآخرين من الرجال.. وضاقت عليها الحلقة في سلوكيات لايقبلها حتى المجتمع المتحرر من الأديان.. لذا اكتفى بعضهن ان يقدمن خدماتهن لأسباب التورط الذي شاركن مع الأخريات او لإعتقادهن أن رسالتهن سوف تجعلهن من الشخصيات البارزات.. وتكتشف سريعا أن تلك أمور باتت في الخفاء وتسترت في وضح النهار ايضا بالخفاء وسوف تموت وهي في الخفاء وتبقى امرأة الأمن بلا التزام كما أنها نفسها تحت المراقبة في الذهاب والإياب.. وتدرك في عمرها القصير لهذا الإهمال أنها اصبحت بضاعة كاسدة.. لذا يفضل بعضهن الهروب او الإعتذار ويأتي ذلك حسب المعلومات التي توفرت لديها سواء كانت عاملة مع جهة أمنية لها أساس من النظام او مجموعة الإجرام الذين يقضون على حياتها بنوبة ليلية لتموت في مصيدة سبق لها ان شاركت بها في الإصطياد الآخير.

وتنوعت أعمال المرأة لدى دول ليس لها نصيب من الديانات الصحيحة لتشارك في الأمن مقدمة جسدها في عملها وتحرص ان تكون بارعة التمثيل.. فمرة متملعة وآخرى تزيد في العطاء.. وينجرف معها الفأر في مصيدة كان يديرها ذلك الفكر البسيط في النغمة والدلال.. ويستغرب الفأر بعض القفزات.. وتأخذه الملذات بعيدا عن التفكير ويساهم مع نفسه في التبرير عن براءة هذا العطاء وتلك الليالي الحمراء.

ويرتفع السؤال الغائب عن التفكير ليحضر في الوقت الضائع وعند فوات الأوان.. لماذا هذه العلاقة المخفية بين ذاك الإنسان وتلك السيدة التي أعطت حتى نفد العطاء؟!! وتنحدر الإجابات لتستقر مرة في طريق ممهد وآخر في مداخل الظلمات.. وتنتهي ليدرك الفرد ماغاب عنه حتى توالت المتاعب وتكشفت الأمور على غير ماينبغي في تزايد الألآم عندما تتجسد له احدى الإعتقادات من مجموعة الحقائق.. لقد كان وسيما في حيوية ونشاط فرغب بعضهن في الإقتراب فالكل يحب الجمال وهكذا أنطلق التحدي بينهن وأعتقد الإنسان أنه حصل من خلف الأعداد النسائية على تلك الملذات.. وأدرك البعض ان المال كان سبب المتعة التي تحولت الآن الى بورة الشقاء.. وأنطلق صاحب المنصب يتصرف بالآخرين من أجل الأهواء والملذات فبقي في المكان ليتبدل كلام الحوريات الى القادم الجديد في المنصب والمكان فيضيع الراحل ويعرف معاني الشقاء.. وينسى البعض في زحمة الفكر الحائر والعيون التي لاتستقر على

مكان.. وفي وهم الإرتفاع والخيال من كثرة إستخدام المخدرات والأمراض التي سوف تأخذه الى الحضيض.

هناك يعرف لماذا أجتمعت حوله مايشبهن الحوريات او يموت وهو متمسك بالحياة معتقدا ان الموت قد ظلمه في هذا العنفوان.. ويصعد الفرد بهامته شموخا لكثرة الغاليات ليعود في صراع المجتمع ومحاربة الأعداء عندما يكتشف أن تلك السيدة المصون ذات الجمال المفتون والكلام الذي تمدد على بساط الليالي في اللهو والمجون.. كان لحساب الآخرين الخاص من اجل الإنتقام او كسب بعض الفرص المتنوعة في مسيرة الحياة..

وتعيش السيدات في جاسوسية الأعمال الرسمية لفترة قصيرة.. فالعمل الرجولي الذي ينطوي على العنف لايتفق مع طبيعة السيدات كما أن سرية الأعمال لدى السيدات لاتعجبهن لأن الشهرة والإستعراض احد الأولويات التي تبحث عنها كل سيدة في المجتمعات.. وهكذا تبقى السيدة تبحث عن الأزياء بعد ان تكتشف انها غير قادرة على الإستمرار في هذا المجال.. فهل يبقى البحث عن العاملات شغل الشاغلين او أن الحياة الجديدة للقرن القادم سوف تصنع للأمن بديلا عن مزرعة السيدات في خبايا النفوس للمساكين.



الرجل البالونة

عرفناه بشكله الحالي يميل الى السمنة ويتأرجح في مسيرته بكل صعوبة.. لقد أصبحت افكاره لاتتفق حتى في خدمة ذاته فهو يبحث عن اقرب الجالسين من اعوانه او بموجب سلطته ليخدمه الجميع.. إن الماضي الذي عاشه قبل قدومه مجهولا الا من معلومات أفضى بها للآخرين وكانت محدودة بإطار جميل المنظر زاد عليه التغليف بالصمت لفترة لم تكن قصيرة.. لقد كان من الصعوبة بمكان الدخول الى شخصيته ومدى العمق الإداري والإجتماعي الذي عاشه ويعيشه في الوقت الراهن.. حتى حياته الأسرية والتي ظهر منها جزء للمجتمع عن طريق أهل منزله كانت تدل على حياة بسيطة بعيدة عن الأضواء او عن حياة الترف والمباهاة.

أستمر سنواته الأولى يتدحرج وبدأت المداخل الصغيرة تتسع.. وأقترب البعض منه قليلا وقد كان على حذر وتزايد إقترابه من الآخرين يوما عن الآخر.. وبدأ المجتمع الإداري يزحف لهذه الشخصية رويدا رويدا حتى مضت الشهور السريعة وقابلنا المقربين في مجالس بعيدة عن التحفظات حاملة المصداقية من أناس لم يتضرروا ليكونوا من أصحاب الإشاعة المفسدين.. إنها اللحظات التي يخرج بها اللسان بجزء من الفكر النائم وكأنها احلام.

وظهرت المعلومات مع بعض الندم للبعض على وقت مضى إحتسبه في ميزان الخسائر المادية والمعنوية.. إنه الرجل الذي لايعرف ماذا يدور حوله.. ليست جهالة او سؤ فهم وعدم الإدارك بقدر ماكان الموقف الذي يعيشه الآن اكبر من تخيلاته وهو في واقع الحياة اليومية يصحى يوميا على فتح الأبواب المغلقة والخطوات التي تتسابق في إمتداد الأيادى.. والولاء المصطنع وقد عاش زمانه الأول بلا مسؤولية الا الإرتفاع قليلا عن الارض بإتزان جعله يتمكن من السيطرة على جسده.. وأعجبه هذا الإرتفاع الذي شعر بخفة الإنتقال كما أن طوله زاد قليلا.. وبدأ يعتز بهذا المشهد ومشاهدة الآخرين له طائراً.

سارت السنوات والمسكين بات بين مخالب غابت عنها الرحمة عدا الشعور بالأخذ بلا عطاء.. وأبت صحوة النفس الا ان تظهر ليدرك بها الإنسان بعضا من الأمور في تساؤلات بسيطة.. لماذا هذا !!؟ وكيف صار ذاك!!؟ وتزامنت الإستفسارات امام المشاهدات والماديات التي رأها عند الغير.. وبلا مقدمات عرف انه صاحب التقديم لكل هذه العطاءت ولم يكن كرما من الذات بل كانت الآعيب الغير قد أحتوت جهالته الأولى عندما كان لايدرك كيف تسير الأمور في الموقع الجديد والكبير والذي أصبح فكره يحتويه الآن.

قرر الرجل أن يرفع سلاح الكلمة مأخوذة من السلطة الكبيرة.. وادرك ان هناك مقاومات تنطوي على الخبث والدهاء

ممن سبقوه في هذا الموقع وهذا المجال.. وكان لهم الباع في الأخذ بمسيرة الإبرة التي تدفن خطواتها بإحتراف لمكامن هذه الخطوات.. وأرتفعت الأقلام وازدادت الصحف طولا وعرضا وبدأت هوامش الماضي تظهر له ويشارك بها الآخرون.. وتقلص من حوله وعادوا سيرتهم الأولى فالبعض أعتقد انه الدهاء والبعض الآخر ظن انه الصبر حتى عرف مداخل النفوس وعلى ماذا انطوت والى أي مدى سارت في تلك الأدغال.. واضحى المتمكنون من هذه اللعبة عارفين أنه الزمان الذي أعطاه حق المعرفة بالذي كان والذي يدور الآن.

سجن الرجل نفسه في مكتبه الكبير وبدأ الحرب الادارية والاجتماعية على نفسه بمعاداته للعاملين في خارج مجال إدارته وكانت تلك النفحة الشيطانية التي جلبت له كيف ترتفع البالونة في الهواء.. لقد فقد توازنه فأوهم من حوله انه قادر على الجميع بالكلمات والألفاظ والإهانة لنفسه معتقدا أنه للآخرين أهان.. وأنطلقت المخاوف من العاملين في جنبات الإدارات في مواقع قريبة من المكتب الكبير والأفراد الذين يحملون القيل والقال.. وأختفى الرجل عدا من إجتماعات تنطوي على التهديد والوعيد.. وجاءت الضربات كل الضربات في رؤوس بعض العاملين تحت إدارته والذين تحملوا الذنب الكبير من الأولين والآخرين.. وبدأت مطارق السندان تضع المبعدين والناطقين بحقائق المسيرة الجديدة.. بدأت الروائح تظهر لأن البعض لايزال قريبا الى النفس التي فقدت توازنها فأمتلك هؤلاء صلاحيات ادارية وحضورا متأخرين في

اوقات عملية كما تحددها الرغبة في إنعدام الضمير.. تطاولوا بإسم المعرفة والصحبة في الوقت الذي أصبحت العيون رقيبة على تحركات المجموعة والأفراد لترى النهاية مع أمنيات المخلصين أن تكون النهاية سعيدة.

بدأ الرجل يضيق به المقام وأصبح في يومه معلنا سخطه على بعض المقربين الذين حاولوا إستغلال نفوذ معرفتهم به واستخدامها علنا في مصلحة الأقارب والمعارف والأصحاب في الوقت الذي بدأت العيون الأخرى تراقب الدخول والخروج.. صمت البعض خوفا على ماضيهم الذي أنكشف في ورطة طال عذابها حتى للمشاهدين غير المتورطين.. وبات أصحاب الحق في وعد مع أنفسهم لإسترداد الحقوق التي سلبها الأوائل وجاءت اليوم القوة معتزة دون ان تستبين.

أختفى الرجل عن الأنظار الا من مشاهدات تراها فوق الرأس من ظلال يحجب عنك جزءاً من شعاع الشمس.. إنه الرجل البالونة في الهواء يطير وقد طال زمانه في فترة الشتاء لإنخفاض حرارة الشمس ومقاومته من الإنفجار.. وجاء الصيف بأشعة الشمس الذهبية أمام الخيوط العنكبوتية والإطارات البلاستيكية سواء في الطرقات او الأجواء البشرية .. وكان صوتا ضعيفا وجسداً كبيراً يهبط مرة اخرى على الأرض.. إنه الرجل البالونة قد انفجرت أطرافة فاختبأ الان لعله يستطيع ان يلملمها ويعود بتعامله مع الآخرين خارج إدارته بالأسلوب الصحيح بدلا من نسيان الذات وإرتفاعها دون أن

يدرك أن عوامل الطبيعة لن تترك الشيء على طبيعته دون تغيير او تبديل.. إنه الإنسان الذي رغب العيش طائراً فوق الجميع فهبط قطعاً صغيرة في مواقع تخشى على نفسك أن تراها او تدركها.. انه الذي عاش فاقدا عن الإحساس وعندما أدرك الموقف خسر الجميع وسقط لأنه لم يتقن الطيران في علاقاته مع الآخرين.



ثور الساقية

نسمات الفجر تداعب الزرع الأخضر الذي يهتز باتجاه واحد في لوحة ترى فيها مواضيع متنوعة الأشكال مما تراه وتشعر به مع نفسك والآخرين.. ونغمات الطيور المختلفة واشكالها البديعة التي تظهر بين أضواء الفلق وإنعكاس السماء لضوء الشمس البعيد.. وصمت الأشجار عدا همسات اليوم الجديد وإنتظار العطاء من ماء الساقية التي يديرها حيوان صبور هزيل الجسم.. عظامه بارزة وجلده سميك.. يهاجم الذباب ظهره الجريح من أثر الحبل الذي يدير به الساقية على مدار الساعة عدا سويعات قليلة يرتاح بها عندما يغرق الآخرون في المنام.. إنه ثور الساقية لمهنته التي تعدت سنواتها العشر.. ثور يدور حول حلقة بكل معاني العطاء.. ففي كل خطوة يخطوها هي نبض الحياة في الزرع.. والناس في المأكولات والحيوانات والطيور.

خطوات ثقيلة ترى صاحبها دون أن تسمع لها صوت.. انه العم جابر صاحب البستان ومديره وعامله في نفس الوقت والمكان والزمان.. يتقدم الى موقع الساقية ذاك المكان الذي يرتاح وسطه من عناء العمل في يومه وأثناء فترة الراحة قبل ان يعود الى منزله الصغير.. هنا من جوار البط والأغنام وبقية الأبقار من المصنع المتنوع بين البيض والحليب.. يلتفت الثور مسعود الى العم جابر

وكأنه التلميذ الكسول الذي سهر الليل دون العناء في التفكير فأصبح تعبا بين حركة الجسم وقلة التغذية من البرسيم.

ويصرخ العم جابر على ثوره مسعود ذلك الأسم المتناقض بين السعادة والشقاء.. والعمل الدؤوب بلا مكافأة او راحة في ايام الأسبوع وينهض الثور مسعود بتثاقل والدموع في عينيه وحركة الرأس البطيئة تؤكد أن الساعات التي قضاها في ليلته السابقة غير كافية لراحة يحتاجها مسعود في أيام وشهور..

حان الوقت الذي يرغب الثور مسعود التقاعد المبكر من اللف والدوران وحمل الماء مقابل القليل من الماء.. إنه التشوق الى التغيير في طبيعة العمل وإثبات النوعية بعد ان يشتد عوده الهزيل.. إنها الرغبة في الظهور وإمتلاك الحقوق التي يسري بها اقرانه دون ان يكون لديهم التحمل لما يقوم به من اجتهاد وتكليف.. العديد من المعاني تقرأها في عيون الثور مسعود وينتابك الشك أحيانا انه يرغب ان يتبادل المواقع بينه وبين العم جابر الذي يساويه في الجسم الهزيل دون أن يدرك اختلافات التفكير مهما كانت بسيطة وضئيلة.. وقبل أن يفيق الثورمسعود من تخيلاته يحصل على صرخة الألم بسوط العم جابر ويبدأ الدوران حتى المساء..

هناك عندما تبدأ الشمس في المغيب يحق للثور مسعود ان يشرب ويحصل على القليل من الغذاء.. إنه ماء مضى على استخراجه من بئر البستان اكثر من يومين.. ويتوقف الثور مسعود عن الماء متأملا الظلم الذي يعيشه.. حتى الماء العذب الذي يعطيه

لكل الآخرين يمنعه عنه العم جابر.. وسريعا ما تنتابه الغريزة أن الماء لن يستمر طويلا امام ناظريه فالعم جابر سوف يغادر المكان الى راحته اليومية ليعود مرة اخرى في نسمات الصباح.. وجاءت لحظات التدبير بلا تفكير.. لماذا لايهرب طالما يستطيع أن يعيش بحرية من القيد دون الآخرين.. وتأمل مسعود أن هروبه حول المكان وعلى مقربة من موقع العم جابر سوف يعيده الى نفس المكان.. ويبقى في قيد جديد مع مايقوم به من تعب وشقاء وإمتحان.. وتوقف الثور مسعود عن الاكل وقرر في لحظات غريزية أن يذهب بعيدا.. هناك في بساتين لايصل اليها العم جابر لعداوة تربط الفلاحين في الموقع الذي قرر الثور مسعود أن يذهب اليه.. ولأول مرة تتوقف الدموع من عيون مسعود ويلقي نظرة على أقرانه من الثيران داخل الحظيرة ومن جوار الأبقار الكحيلة.. وتبسمت ملامح الثور مسعود ونام لأول مرة نوما عميقا ليرتاح من عناء السفر الذي ينتظره يوم غد الى المكان البعيد.

قبل أن يصل العم جابر الى مكان الساقية بحقبة من الزمن ومع صياح الديك الأول في مزرعة العم جابر أنطلق الثور مسعود من خلف البستان نشيطا خفيفاً بحركة لم يعهدها بنفسه من قبل.. وسار الثور مسعود حتى منتصف النهار.. هناك في الرؤية البعيدة شاهد الثور مسعود المزارع التي قدم من أجلها فأجتهد في السير حتى جاء وقت المساء.. وقبل أن يغادر الفلاحون الى منازلهم توجه الثور مسعود الى بستان صغير المساحة ولاحظ به عدداً قليلا من

الأبقار.. هذا صاحب البستان العم مقاتل الذي شاهد الثور مسعود وعاين جسمه وشكله وأشتم نوع الأتربة ولاحظها.. فأدرك مقاتل ان الثور مسعود قادما من بعيد.. قرر العم مقاتل ان يدخله مع الأبقار حتى الصباح.. وبدأ الترحاب من البقرات اللآتي يجلسن وحدهن منذ عهد طويل.. أكتفى الثور مسعود بالأكل والماء النظيف وأخذ أحد أركان الزريبة وقد حمل في نفسه بعض الإستعراض الذي سوف يقوم به عند الصباح وأمام العم مقاتل.. ونامت الأعين مع الثور مسعود وقبل سماع صوت الديك الذي كان مع الأبقار في الموقع الجديد نهض الثور مسعود.

الصباح الأول ينهض به الثور مسعود أثناء قدوم العم الجديد مقاتل الذي حضر قبل وقته فرحا مستبشرا بهذا الثور الجديد الذي أصبح أحد املاكه طالما قدم من مكان بعيد لاتربطه مع اهله الا العداوة والحروب والثأر القديم.. وتأمل العم مقاتل الثور مسعود الذي بدأ بمداعبة أحد البقرات القريبات.. ولحظات لتكتمل دورة التزاوج بقوة الثور لتنتهي المهمة من البقرة الأولى ويتناول البقرة الثانية وكأن مسعود اصبح ماءا متدفقا على أرض جدباء من سنين.. ضحك العم مقاتل وأطلق صرخة الرضا وجاء القرار ان يكون الثور في موقع الزواج المسيار لأبقار المنطقة ويحصل على أجر رمزي من هذا الثور او ان يكسب به مبلغا من المال طالما أثبت الثور جدارته واكتفى بالغريزة الحيوانية والتي يمتتع بها الحيوان أن يقترب من الأنثى طالماحصل المطلوب.

بدأت الحياة الجيدة للثور مسعود الذي أنكر اسمه واختلف شكله الا من ضربات وعلامات تركها العم جابر على جوانبه وفوق ظهره تأكيدا أن هذا الثور احد املاكه ضمن المنطقة التي كان بها.. وعاش الثور مسعود في رغد الحياة بين زوجاته العديدات في المنطقة الصغيرة وأكتملت فرحته بين التجوال بالمزارع القريبة فهو الزوج السيار وله حرية التصرف والإختيار.. وهكذا بدأت صحة الثور مسعود بصحوة الحرية لتعود بالتدهور يوما بعد يوم.

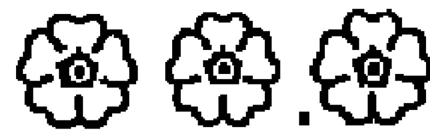
إن الإنهيار الذي تعرض له الثور مسعود في الأشهر الأخيرة جعل العم مقاتل يستدعي بعض الباعة للثور قبل أن يجده ميتا بين الأبقار.. وقد أدرك الثور مسعود مايدور حوله وقرر العودة الى موقعه القديم عند العم جابر.. أعد الثور مسعود التدبير بلا تفكير فهو يعرف موقعه القديم هناك عندالعم جابر لعله يعيش بقية حياته دون أن يتعرض للسكين.. وأعاد الثور مسعود ذات الترتيب وغادر الموقع عائدا الى سكنه القديم.. هناك عند الأشجار الكثيفة والطيور والزرع الكثير.

مضى وقت طويل ومسعود يسير نحو هدفه .. وأخيرا شاهد من بعيد البساتين في موطنه القديم لاتزال قائمة.. وقبل أن يعيد ذكريات الغريزة الحيوانية للدخول أحس بحركة خلفه تسير.. إنه العم مقاتل الذي افتقده وبحث خلفه وعرف أن الثور مسعود قد هرب من مزرعته وجاء مسرعا على حماره ليسترده بقوة العصا والتهديد.. أقترب العم مقاتل من الثور مسعود وضربه بالعصا

وتناول الحبل ليربطه فما كانت الا لحظات ليطير العم مقاتل مجندلا من قوة خرجت من رأس الثور مسعود ليموت العم مقاتل بعيداً عن منزله ومزرعته.

عاد حمار العم مقاتل الى المزرعة وحيدا ليعلن بالصمت المتعارف عليه وفاة صاحبه العم مقاتل بينما أستمر الثور مسعود في السير حتى دخل مزرعته القديمة.. كل شئ كما كان لم يتغير في المزرعة الا زيادة الزرع وعدم وجود الساقية.. كما أنه لايوجد ثور بديل.. أستغرب الثور مسعود وبقي بين الأشجار حتى كان الصباح وقد شاهد العم جابر وقد أخذت منه السنون العمر الكثير.. تقدم العم جابر ليحرك تلك الآلة الجديدة التي تجلب الماء الكثير بحركة لاتحتاج الى ثور للساقية.. لقد أنتهى عهد الثور واصبح الماء يتدفق بالآلة.. تركزت نظرات الثور مسعود لحركات العم جابر الثقيلة في الوقت الذي شعر العم جابر بدوار في رأسه مع رؤيته الثور مسعود بين الأشجار.

صرخ العم جابر وفقد التوازن وأنزلقت قدمه على حافة البئر ليسقط داخل البئر الكبير.. أقترب الثور مسعود وشاهد العم جابر ملقى فوق الماء فأرتمى داخل البئر.. مات العم جابر بين السقوط وتحت جسد الثور مسعود.. إنها الساقية التي هرب منها مسعود وقد عاد لها بعد أن عرف العم جابر ان كل قوة لها حدود .. مات العم جابر قبل ان يعتذر من رفيق دربه مسعود.



الباب الرابع

مجتمع عــــام

الفصل الأول

* طبيب الأسرة المسؤول
* طبيب العيادات النفسية
* الأفلام سبب الإجرام
* إبتسامة الوصول السياحية
* صحن الكنافة ياطيبة

طبيب الأسرة المسؤول

يستمرتدهور الصحة وإنتشار الأمراض وتعصي علاجها طالما أستمرت احوالنا التجوالية باقية بين الأطباء.. وتعداد ملفاتنا متنوعة متكررة في عدد من الجهات الصحية.. وسوف نكتفي بالعلاج السريع قوي المفعول عندما يتكاثر المرضى على طبيب العيادة سواء أصحاب المتاجر الصحية المريضة او أصحاب الرواتب الشهرية المحدودة.. ويكتفي هؤلاء الأطباء في صرف المضادات الحيوية التي تقتل مسببات المرض وتأخذ معها المقاومة التي أمد الله بها الإنسان فباتت في أيدي بعض المستعجلين الكسب او الذين اصبح جزءا من واجباتهم الكشف على مئات المرضى خلال ساعات محدودة ولم يكن أمامهم الا الفرار بصرف الأدوية التي لايعود بعدها المريض سوى بدعاية للطبيب دون أن يدرك ان الطبيب يحتاج لتأديب قانوني من منظمة الصحة العالمية ليعرف كيف يتعامل مع حقوق الإنسان الصحية.

كثير″ المرضى الذين لديهم ملفات متعددة في مستشفيات ومستوصفات وإستشارات خاصة.. وهكذا تموت معرفة الداء.. وأنواع الميكروبات ونوعياتها بسبب القفز والبحث عن ساحر الأمراض وابي الدواء لمفعول سريع في مجال الأفراد والسرعة في أهمية العودة الى الحياة الطبيعية دون ان يعرفوا ماذا إنتقص من مقاومتهم الذاتية لأمراض المستقبل فيعيش الفرد وقد أصبح العلاج

المضـاد فـي جيبـه الأيمـن.. والعـلاج المقـوي فـي الناحيـة الآخـرى ليستعين بها على سهرات المساء وبالله المستعان.

طبيب الأسرة الخاص هـو الحـل الوحيد لصحـة مطمئنـة فـي حاضرهـا ومستقبلها.. يعيش بهـا الأفـراد بمعرفـة عـن تفـاصيل المعلومات الصحية.. تجتمع في ملف واحد وتقرير واحد يتحمل أعباء ها طبيب الأسرة ويكون مسـؤولا امـام القـانون والصحـة عن الخطوات التي يقوم بها او التي يستعين بمعرفتها مـن الأطبـاء المتخصصين.. وليس ضروريا أن يكون لطبيب الأسـرة إمكانيات متكاملة في متطلبات الطب الحديث في التحاليل او اخذ الصورة المعكوسة من داخل الجسد وغيرها من معرفة طبية تعتمد على مقومات تحليلية تكلف أدواتها المبالغ لعـدد مـن أرقـام طويلـة.. إنمـا يمكن الإستعانة بهذه المعرفة ومايستجد من تقنية قادمـة عن طريق إرسال مريض الأسرة الى المواقع التي يتم بها معرفة نتائج العينـات المطلوبة.

وينتهي دور المريض عند تسليم العينة.. وتبدأ خطوات طبيب الأسـرة متلاحقـة فـي المتابعـة والحصـول علـى التقريـر ومعرفـة الأسباب والمسببات واللجوء الـى أطبـاء اخصـائين للحـالات التـي يستعين عليها.. بعدها يتم صـرف العـلاج او أخذ التدابير الصحيـة المطلوبة.. إنها معلومات متكاملة بخطوات الأمـراض والعـلاج ومـا وصلت به حالة المريض من أفراد الأسرة مما يسهل على الجراحين

وغيرهم معرفة التاريخ الحقيقي للمريض وكيف تتطور بواسطة طبيب الأسرة المسؤول.

لاتزال الأمراض فرحة مستبشرة طالما أستمرت احوال التجارة الصحية بحالتها الراهنة في المزادات المعلنة والعمل بخفاء لمكاسب مادية سهلة الحصول لأن المريض يستعجل الشفاء والطبيب يستعجل الغنى وبين الطبيب والمريض إختلافات عرفوها وتجاهلوا أمرها.. في الوقت الذي أتفقوا على الفحص المتكرر والعلاج المحفوظ وعلى المريض التوقيع لحساب آجل أو الدفع بالنقد أيها المرضى الأعزاء.

إن من يتأمل ويتعمق ويصادق بعض الأطباء المخلصين في مصداقية القول لجهالة الآخرين سوف يئن ويصرخ ويصبح أحد عملاء الأطباء لأمراض ضغط الدم والسكر.. فالكثير من الأطباء الذين يعالجون المرضى قد أخذوا على عاتقهم تقسيم المرضى الى ثلاثة نوعيات للتعامل المادي.. فالمريض الذي يتعامل بالآجل على حساب الآخرين في مقر عمله يكفيه التوقيع دون ترجمة نقاط التواقيع الى المبالغ.. وقد يستخدم العلاج وربما يعود قريبا لعلاج آخر.. وهؤلاء المرضى يجدون الإبتسامة العريضة من الأطباء الذين أدركوا جهالة المريض وانعدام ثقافته الصحية واكتفوا بالتعامل بغلاء السوق التجاري لعلاج سريع.. لأن المكسب لايحتاج لجهد كبير ويمكن الحصول عليه في مختصر الطريق.. وهكذا يتحول هذا

المريض الى صديق الأطباء والديّة لتلك الأمراض معروفة لأنها أنتقلت الى إهله في الوهم دون أن يعرف نهاية المصير.

ومريض يعاني من المرض الجاد.. ويبحث عن العلاج فلايجد الناصح الأمين.. كما أن معطيات العلاج انتهت في قلة المقاومة فتجده يخرج للبحث عن معاناته حتى يجد الطبيب.. وسواء كان بالآجل او على حسابه الخاص فهو يجري خلف الشفاء بالمعرفة والسؤال والمتابعة والإهتمام بملاحظات نتائج العلاج.. وهذا يصل سريعا الى الشفاء بارادة الله فليس هناك مجال للطبيب ان يكتفي بالحقنة لمرض يحتاج لتشخيص دقيق والعمل على بتره والإستعانة بالآخرين.

ومريض يدخل المستشفيات بأنواعها وقد وضع يده على جيبه خوفا من النقود ان تطير.. إنه يعاني من نفس الأمراض التي سبقه بها مريض لايزال عند الطبيب.. ويخرج مريض الدفع بالآجل ويدخل مريض الجسد والنفس والجيب الصغير.. ويدرك الطبيب ان الذي امامه غير قادر علي تقرير المصير.. ويتكرر العلاج نفسه وتختلف مسميات الشركات.. انه الإختلاف في المواقع والأسماء لنفس العلاج وتركيباته ويبقى الإختلاف طائرا في فروقات السعر الكبير.. شكرا جزيلا ايها الطبيب نيابة عن المريض الفقير.. وبئس الطبيب في إستغلاله الفرص لكسب المبالغ من المريض للدفع الآجل البعيد.

ويستمر تدليل الأفراد لأنفسهم في التجوال بين الأطباء وتتزايد أعداد الملفات نفس الملفات لنفس الأشخاص.. وتتكرر الادوية والطبيب يعرض صيحات العلاج السريعة لتجارب طبية أستفاد منها لمريض آخر في تلاحق المرضى وكثرة الأعداد وقلة الوقت لدى الأطباء او التجارة المستمرة التي لاتبور بكثرة المرضى.

وتئن الصحة في الأسطر الأخيرة مالم يكن هناك طبيب واحد تتمركز عنده المعلومات ويعرف عن أفراد الأسرة التي يقوم على علاجها ويتحمل مسؤلية البحث عن الأسباب والمسببات لإيجاد العلاج المناسب في الفترة الزمنية التي يحتاجها المرضى.. او انها الأوهام للضغوطات النفسية التي تحتاج فقط للإسترخاء بعيدا عن تعطيل الكثير من الأعضاء من أجل العداد والأعداد.. إنه الوقت الذي مضى دون ان نبدأ مع الآخرين في تحديد طبيب الأسرة الذي منه نبدأ وعنده تنفتح ابواب العلاج لملف يحمل المعلومة في مصداقية الأطباء.

ونبحث عن طبيب الأسرة الذي يعرف المسؤليات.. ويتعامل لمجموعة محدودة دون زيادة او نقصان.. ويدرك ان المكسب السريع قد أنتهى وذهب في الماضي مع الأسباب.. طبيبا متعقلا متزنا عارفا بأعبائه بعيدا عن الإستعراض والتمثيل ولبس الألوان والحرير.. طبيبا يبحث عن رزقه الشريف في الإخلاص وحب الآخرين.. يتولى الأمور بمصداقية ويتابع المرضى بأمانة متساوية

بين الغني والفقير والسيد والغفير.. يضع الأولويات بمـا تمليـه عليـه الأمانة الصحية العالمية وليست العربية.. بعيدا عن المجاملات التـي قد تكون السبب الرئيسي لأمـراض العصـر الحديـث.. طبيبـا أسـريا يحفظ الأسرار في قلب دفين وفكرثقافي يجعله الصديق المخلص بين العائلات..

أقتلوا الأمراض عند طبيب الأسرة بالأسس التي تعيش عليها الدول التي عرفت المعنى الحقيقـي لهؤلاء الأطبـاء واذا رغبتـم فـي إنتشـار الأمـراض.. أتركـوا الوضـع قائمـا فـي تعـداد الملفـات حتـى يموت الفرد ويكون حديـث المجـالس انـه كـان فـي صحـة ليس لهـا مثيـل.. ومـا عـرف الآخـرون أن ملفاتـه اصبحـت صيدليـة لمقـابر الأموات.. إنه طبيب الأسرة الـذي بـه تتقدم الأمم بدلا من العيش تحت التجارب والبحث خلف التجارة الصحيـة.. إنـه طبيـب الأسـرة الذي نحتاجه خوفا مـن التنـافس مـع الأنعـام فـي الأبقـار والأغنـام.. والطب البيطري والذي يعطي إهتماما اكثر من طبيب الإنسان.



طبيب العيادات النفسية

يلتقي أطباء العيادات النفسية عالميا في بوتقة متقاربه الشكل والمعنى والمضمون عن الدراسات النفسية وطرق العلاج المختلفة والمستوردة من الخارج.. بإعتبار ان الحالات جميعها تعالج بواسطة التوصيات التي نبعت من الدول الغربية وأنتشرت في امريكا.. واخيرا وصلت الينا مستوردة من اجل التقليد والتزود بالمهدئات لثغرة تتسع في الخفاء.

لقد زاد عدد مرضى العيادات النفسية لإنتشار الحالات المرضية لصرف العلاج .. وبقي علاج الحالات مأخوذا من المبدأ الغربي في الأدوية التي تزيد جرعاتها عند البعض وتنقص عند أخرين.. حتى النساء تورطن في هذه الأمراض وأخذن المهدئات لأسباب علاجية او غيرها.

بات علم النفس من العلوم التطبيقية دون أن نعتبره من العلوم التي استطاع علماؤه الوصول الى أعماق مغازيه وذلك ان علم النفس لايخضع لتقنية او صناعة.. كما انه لايخضع لأجهزة قياسية.

تلك النفس البشرية تنتمي لعالم اتساعه اكبر من مخيلتنا.. قال تعالى (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها)[1] وتلك المعاني

---

(1) آية ٦/٧ سورة الشمس

بعيدة الإدراك للعاملين في العيادات النفسية من غير المسلمين اصحاب التقوى والعارفين بأمور القرآن.. بعيدا عن الآخرين المرتزقة الذين حصلوا على شهاداتهم وأرتقوا بعلمهم من اجل الكسب فقط.

وحيث ان علم النفس وما نتج عنه من عيادات نفسية يعتبر من العلوم التطبيقية القاصرة على معالجة الأمراض النفسية مقارنة بالأمراض العضوية والتي وصلت بها التقنية بجبل من الله ثم فكر من العارفين بها.. كما ان العديد من المرضى النفسيين بالدول المتقدمة في هذا المجال وعلى رأسها الولايات الأمريكية.. يموتون إنتحارا وهم يداومون على زيارة العيادات النفسية ومع اشهر الأطباء.. لذا يؤدي هذا القصور الى مساهمة بعض الأطباء العاملين في العيادات النفسية في إنتشار المخدرات عن طريق المهدئات دون الخوض عما اذا كان ذلك بقصد المكاسب المالية ام إرضاء أهواء النفس البشرية.. وقد يكون السبب أيضا نواحي مالية من جانب آخر كالإحتفاظ بالوظيفة والإستمرار بالموقع طالما احتفظ بعدد كبير من المرضى وقد تزايدت أعدادهم وكثرت ملفاتهم.. عندئذ يدرك أصحاب المستشفيات بأهمية طبيب العيادات النفسية فيتجدد العقد.

وأحيانا يكون عطاء الطبيب قاصرا دون قصد وخاصة عندما تتزايد عليه الحالات.. ويتنوع المرضى بين رجال وسيدات وأطفال وإختلاف في طباع المرضى والمرض نفسه.. وقد يواجه الطبيب حالات يرغب ان يتخلص منها لئلا تثير عنده المشاكل وتخلق

التهديد.. ويكون التخلص منها بزيادة الجرعات.. وهذه الخطوات كلها تساعد على إنتشار المخدرات بسبب المهدئات التي يتم صرفها من أجل التخلص من المرضى في الوقت الذي يتعرض بعض افراد المجتمع للإساءة الصحية ويبدأ التدمير لمجتمع المستقبل في عمر الشباب الذي ينشأ على المخدرات تحت غطاء المهدئات.

إن طبيب العيادات النفسية غير المتمرس في المعرفة العميقة لأنواع متكاملة عن المرض.. وأسبابه ومسبباته بالإضافة الى معلومات صريحة واضحة متكاملة عن المرضى.. ناهيك عن طبيعة التستر والإستحياء الذي يعيشه المجتمع العربي حيث يزيد عند هؤلاء ويتقلص عند الآخرين.. وتلك واحدة من الصعوبات التي تواجه الطبيب المعالج اضافة الى وجود بعض الإختلافات المتداخلة كالعادات والتقاليد والعرف بين عدة مدن في مجتمع تحت شعار واحد.. تلك مباديء أولية سطحية ومشروطة دون أن ترد في بنود العقد.. بإعتبار ان الدراسة النفسية توحدت في بعض الأمراض كما ان العلاج هو نفس العلاج في المناطق التي نبع منها هذا العلاج واصبح قرينا لمعاجة المرضى.. وهذا احد أسباب القصور التي تعيشها العيادات النفسية وتساهم في نشر المخدرات تحت غطاء المهدئات.

أعتمد العلاج النفسي في معرفة الأمراض وطرق علاجها بصورة موحدة.. وكانت انطلاقة هذه الوحدة والتي بدأ المجتمع الغربي يعيشها الآن.. كانت أسبابها تقارب البيئية المناخية وحالات

الطقس بين شدة البرودة في الشتاء وإعتدال الجو في فصل الصيف.. كل تلك الأسباب جعلت نتائج الدراسات على شرائح مختلفة تعطي نتائج متقاربة وخاصة أن هذه الشرائح تعيش حياة أسرية واجتماعية متعارف عليها تحت بنود القانون.. دون الخوض في حياة العبث الخاصة بهم والتي لاتحمل المعنى الذي نعيشه تحت حماية التشريع.. هذا التقارب أعطى نتائج جيدة للوصول والإتفاق في معالجة الأمراض النفسية للعديد من المرضى الذين يعيشون من اجل الحياة.

وتختلف مناطقنا العربية بين لهيب أشعة الشمس في دولة وشدة البرد في أخرى أو الإعتدال في المناخ.. هذه الإختلافات المتباعدة المتضاربة خلقت التباين الكبير في العادات والتقاليد مما جعلت الأفكار متباعدة وطبيعة الأفراد ايضا متباينة حسب الجغرافية والحالات المناخية.. فقد تجد الهدؤ والصبر عند بعض الأقوام في الوقت الذي تجد الأنفعال ينتظرك من أول كلمة عند آخرين.. وسؤ حظك ايها الطبيب ان هذه المجموعة المتباينة المختلفة الطباع والعادات والهدؤ والأنفعال قد أجتمعت في منطقة واحدة وظهرت منها بعض الحالات المرضية في هذه العيادات.

إن عدم معرفة المنطقة الجغرافية والأحوال الجوية والتي تكون السبب الرئيسي في أحد عناصر زيادة الأمراض النفسية وكثرة الإنفعال والإندفاع السريع من المرضى.. كلها أسباب قد تختلط على الطبيب ان يعرف الفوارق بين ازدواجية الحالة

المرضية في الوقت الذي يكون صاحبها احد متعاطي المخدارت وقد لجأ للطبيب لعله يساهم معه في تهدئة الوضع ريثما يدبر أموره في الإستمرار.. لذا فهذه ايضا احد الأسباب ايضا في نشر المخدرات تحت غطاء المهدئات لمثل هذه الحالات. قال تعالى (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلاما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)[1].. ولاتوجد أدلة واضحة ومؤشرات نعرف بها مابداخل الأطباء النفسيين الذين يتساوون مع المجتمع في الإحتياجات اليومية من ماديات.. وأيضا يعيشون حياتهم العاطفية مثل الناس.. لذا فالمجتمع الغربي لاتهمه هذه المباديء لأن موقفه من البداية أن الأمراض النفسية هي محور إتزان المجتمعات.. لذا فإنتشار العاطفة والسلوك الغريب من الأطباء لايهمهم في الوقت الذي يخلق خللا ويساهم في الإنتشار اللعين للمخدرات في منطقتنا.

إن الخيانة الطبية في القسم المريض الذي يأخذه بعض الأطباء على انفسهم حين التخرج لاتقف حائلا في أن يكون الطبيب أحد المبلغين رجال الأمن عن المرضى لمحاربة المخدرات.. ويتصارع التناقض بين رغبة الطبيب في الإستمرار في وظيفته وهذا يؤدي الى زيادة المرضى في الوقت الذي يرغب ان يتخلص من بعض المرضى المشاغبين فيزيد لهم الجرعات من أجل الهروب من المشاكل التي قد تهدد مستقبله الوظيفي في البقاء او الرحيل.. كما ان العاطفة والشيطان أحد الجواسيس الذكية سوف تكون في

---

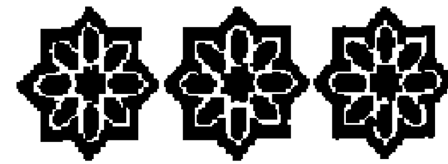
[1] الآية ٣٥ سورة يوسف

محافل الطبيب.. كل هذه المتناقضات يضاف عليها مساهمة الطبيب في تبليغ رجال الأمن عن المرضى الذين قد يتمادوا في البحث عن المخدرات.. انه الطبيب الذي يصرخ دون ان نسمع مايداخله ويؤكد لنا من ذاته انه السبب الوحيد في زيادة جرعات المهدئات وقد باتت لاتغني بعض المرضى لقلة الكمية وعدم إحتوائها على رغبة الجسد لقلة إنتشارها في الرأس. إنه الطبيب الذي أصبح مريضا او خائنا لعمله وقسمه ودينه عندما صرف العلاج لأحد المرضى الذين اعتبرهم من الأصدقاء واعطوا له المصداقية في الحديث والأقاويل والأسرار الأسرية والحركات البهلوانية والخروج والدخول وكل مايعرفون في أعمالهم ومنازلهم والشوارع التي بها يسيرون.. اليوم الطبيب يتفق مع احد المرضى ليصرف له علاجا مهدئا لجرعات متزايدة ويطلب منه العودة بعد أن يقدم المريض هويته الرسمية للصيدلي ويضع التوقيع بأنه مريض تعدى حدود الجرعات فأصبح من المخدرين.. ويعود المريض الى الطبيب ليدفع بجزء من المهدئات للطبيب.. هذه رغبة الطبيب الذي يوضح لمريضه المسكين عن قريب له خارج المنطقة يرغب أن يرسل له هذه المهدئات.. من هو قريبك ايها الطبيب او أنه صديق من جلساء الليل بعيدا عن الطريق.. أم انه استخدام يخدم الشيطان في موقع منه لاتستبين؟!.

إن العيادات النفسية تحتاج ان يكون مرضاها تحت لجان إشرافية من الصحة في الخفاء.. ويحتاج بعض الأطباء ان يكونوا

اكثر إنضباطا في التعامل مع المرضي.. وينبغي على الجميع.. الأطباء والمشرفون عليهم وايضا رجالات الأمن الذين يحاربون المخدرات من أجل مجتمع قادم وحياة فكرية صحية بعيدة عن الإجرام.. أن يدركوا ان العديد من المراجعين طال بهم الزمان في معالاجات أصبحت عادية وكانها حبة من الأسبرين.. إنه المجتمع القادم والذين لن يستمر معه هؤلاء الأطباء فلن يخدم المجتمع القادم الا أصحاب المجتمع نفسه والذين يعملون ويموتون في نفس المكان وينتظرون زيارات أحفادهم لدى القبور والدعاء..

أنقذوا المجتمع بوضع الضوابط وليكن كل فرد من المجتمع مسؤولا عما يراه دون أن يكون للفرد حق التشريع او التنفيذ عدا التبليغ نعم التبيلغ.. فالمجتمعات لاتبني نفسها بالأقاويل والحديث عن المثاليات في المجالس.. إنه مجتمعنا وإنها مسؤولية الجميع.



الأفلام سبب الإجرام

الإجرام صفة إلتصقت بالآدميين وأختلفت درجاتها بصورة متفاوتة.. فبدأت بالقتل في قصة هابيل وأخيه قابيل وتصاعدت من ماديات ملموسة الى معنويات قاتلة لمرات عديدة تحت ستار الإدارة والتفنن في الإجراء المعنوي وما يختبي تحت مصالح العمل والتي تعنى بمصالح الآخرين حيث تقف الإدارة القانونية عاجزة عن إظهار الحقائق.. فصاحب المصلحة نفسه هو المسؤول الذي وضع بصمته على تعيين العاملين في هذه الإدارة.. ويمكن ان يتم النفي لإفراد الإدارة القانونية ايضا تحت ستار مصلحة العمل اذا لم يدرك القانوني أنه صاحب عزف منفرد.

ونعود للإجرام الملموس والذي يعيش بين جوانبنا خوفا وتحت انظارنا رؤية وعلى مسامعنا بصيرة.. ويخفق له الفؤاد خوفا وتحسبا.. ونلاحظ أن الجرائم تكاد ان تكون متكررة كما انها ليست من الجرائم التي تحتاج الى تخطيط او ذكاء مع الثقافة بإعتبار أنها خطة محفوظة يتم تطبيقها.. فقد رسخت في العقل للمتفرج وأصبحت تلازمه.. ويبقى الفرق بينه وبين مرتكب الجريمة هي الدوافع لهذا الإجرام.. واذا توفرت هذه الدوافع فإنه من السهولة ان نجد سهولة التطبيق سواء كانت جنسية مثل الإغتصاب.. او جرائم قتل وقد تكون الصاق التهمة في الآخرين.. كما ان مسارح هذه العملية متوفرة في كل مكان وزمان حيث تكون البوابة الرئيسة لهذا

المسرح هو حسن النية التي يتعامل بها الشعب العربي.. وإندلاق العاطفة كأنها ماء قد رخص ثمنه ولايهم المحافظة عليه او الإنتباه له من الآخرين.

وتبقى أفلامنا السبب الرئيسي لكثير من الجرائم التي يتم اكتشافها.. وعلى إفتراضية ان الأفلام هي رسالة إنسانية تضع العبرة.. وتهيء المعرفة والحذر بنهايتها التي أنطوت عليها الثقافة الفنية والعلمية والأدبية والإجتماعية وجزء من علم النفس الا ان ذلك لم يكن حاصلا امام المكسب المادي.. فتحول الحال الى مكسب الأموال.. كل ذلك ونجد النهاية تسرع الخطى وكأن المخرج وابطال الفلم قد فرغ صبرهم لتوفر وليمة أخرى لتكرار الضحايا في فلم اخر ينتظرهم.. والمستجدون وماهؤلاء الذين يستعجلون رؤية أجسادهم في العرض الأول لحضورهم في دور السينما وهل نجحوا لفلم ومكسب آخر.. في الوقت الذي يبقى صاحب الفكرة مظلوما لهذه النهاية والتي انحرفت عن المسار الذي بدأت به.. وتقلصت المعاني واضطر المؤلف أن يصمت لأسباب عديدة سواء لفرحته بظهور إسمه اذا كان من المستجدين لهذا العمل.. او لأن الفلم احتوى على إغراءات كافية للمراهقين من المتفرجين.. وأحيانا يكون السعر الذي قبضه اكثر مما كان يتوقعه وخاصة إذا كان المنتج من اصحاب الأموال الذين يحتاجون لشهرة في عالم الأسماء فيشتري هذه الشهرة مقابل الدفع بسخاء دون ان يطالب إسترداد الخسارة او البحث عن المكسب.

لانرغب الخوض في عقيدة المخرج الذي قد يساهم في الإنحرافات لما يقدمه لنا ويضحك مع زوجته في غرفة النوم بأنشودة يطول ذكرها هنا.. أما اذا كان المخرج من اصحاب الأسماء الكبيرة والتي تمركزت في الأسواق.. فإن الأقلام لاتستطيع أن تتلمس مواجع الضعف والإنتقاد حتى لايصبح صاحب القلم من المشردين داخل أحد ركائز الإدارة والتي تمارس داخل الحارة.. ومن الملاحظ ان كثيرا من المخرجين ليسوا على ثقافة فكرية عالية.. ويكفي انه درس بعض الفنيات او تعلمها بواسطة الخبرة التي استقاها من المخرجين الأجانب عندما بدأت السينما بالإنحلال الذي نعرفه ثم تقلصت الى رسالة لم يدرك البعض مغزاها حتى الآن.. ويكتفي بعض المخرجين بالحركات الفنية والإنفعالات الصبيانية كما ان الإغراء من أساسيات السيولة النقدية.. يبحثون عن المرأة التي تنفرد بالإغراء وهو احد انواع الجمال الخمسة والبقية تأتي بالكمال.

كثير من المخرجين عرفنا عن ماضيهم الأصيل والخلفية الثقافية العميقة المتكاملة لهذه الرسالة وهؤلاء رفضوا ان تظهر أسماؤهم بالصورة التي تم التركيز على اصحابها في عدم القدرة الفكرية والتي ساهمت في إنتشار الجريمة امام المكسب دون ان يكون للفلم الأبعاد المرسومة لنتائج يتحملها المجتمع ولشرائح تأخذ من هذا الفلم خطة الإجرام والتنفيذ.

سجنت نفسي داخل عيني أراقب الأفلام العربية والإمريكية والهندية من اجل الدراسة والتحليل.. ولم يكن إكتشافي جديدا لملاحظات حول كثير من الأفلام العربية والماخوذة من الأفلام الإمريكية.. واذا كان هذا التلاقي ليس شكلا ومضمونا فقد يلتقي بالفكرة اوالترجمة لأحد القصص الإمريكية والتي يتحول اسم كاتبها الى عربي الإسم والجنسية.. كما أن النهاية المأساوية لإنتصار الحق السماوي او القانوني في عرف الآخرين لايتعدى الثواني.. في الوقت الذي نلاحظ ان العديد من الأفلام الهندية تترك اثرا في النفس في مقدمتها والتي تتساوى مع محور القصة وايضا مدة النهاية لعبرة لاينساها المتفرج.. وقد تخلق ترددا لدى من يقدم على تطبيق نفس الجريمة.

تلك الرسالة التي نطالب بها أفلامنا العربية والتي اعتمدنا بها على الافلام الآمريكية والمأخوذة من الأفلام اليهودية.. وكان ثمة مشهد في لحظات لاتتعدى الثواني من أحد الأفلام العربية.. انه احد المتلاعبين في الإقتصاد والتهريب والذي تسبب في قتل بعض الأبرياء.. كما أنه كان السبب المباشر في سجن بريء مع إبنته في تدابير إجتماعية ساعدته الأموال ليخدمه الأخرون.. وانتهى العرض الذي قدمه السيد المخرج للمراهقين .. وأيضا للذين يمتلكون دوافع الإجرام والأبرياء من الناس.. كلهم لاحظوا كيف كانت نهاية هذا المجرم والتي قد جاءت نهايته على انتقام في استرداد الحق.. فقد اعدت له سيدتان مصيدة على مرأى ومسمع من رجال الأمن

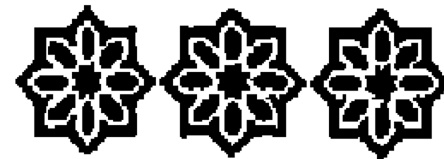
المغفلين الذي ظلموا السيدتين سابقا واليوم يستعينون بهما.. وكأن ابطال الفلم يستهزؤن من رجال الأمن وأحكام القانون.. ويسمع رجل الأمن المختبيء في منزل السيدتين الإعتراف لتفاجئك المهزلة الثانية لهذا النهاية في القاء القبض على المجرم الذي فارق الحياة في سكتة قلبية.

مضى وقت الفلم لزمن يتعدى الساعات عشناها في رؤية الإجرام وانفعالات الإجرام والشتم واللعن على المجرم والبحث عن ظهور الحق.. وكيف نرى المجرم وقد حاصرته الحقائق ليتعلم أبناؤنا من هذه الرسالة الا أن المخرج يرضي اصحاب الجرائم بنهاية بعيدة عن الخوف والتخوف والتردد ان يصيب المجرم القادم مثلما اصاب مجرم الأفلام العربية.. لقد أكتفى المخرج والممثل المشهور والكاتب الجاهل الذي وافق على هذه المهزلة.. في تقديم جريمة للمجتمع بإسم الفن والرسالة دون ان يؤدوا الرسالة بمعناها الحقيقي في قليل من الوقت ليتعايش بها المتفرج مع العذاب الذي ينتظر المجرم وكيف ان قضايا الإجرام روايات خيالية امام آلاته التي تتحطم وتنهزم امام المجتمع الكبير.. فالإجرام والمجرمون لايمثلون الا نسبة ضئيلة ومن هنا ينطلق البناء الحقيقي للأفلام والرسالة السينمائية.

إنها مأساة بدأت لدى الغرب الذي يعتبر الجريمة أحد الأسس الإجتماعية لإنعدام المباديء الأخلاقية.. فكثير من العادات والتقاليد لدى هؤلاء نعتبرها جرما أخترق العادات والتقاليد العربية او انه

ذنب ورد في ديانات سماوية.. إنها الأفلام العربية التي تعتني بالمجرم داخل حوارات الفلم فتزيد شهرته حتى ان بعض المشاهير من الممثلين نجد التعاطف قد وقف جوار جرائمهم بسبب الضعف الذي تناوله الفلم في كيفية تقديم الرسالة في معاقبة المجرم.. فيظهر أحد الذين ينتظرون الدوافع الإجتماعية ولديه مايكفي من الخطط الإجرامية.. تلك أفلامنا العربية والإمريكية.

ويبقى النداء الأخير لهؤلاء المخرجين.. والممثلين والكتاب والمؤلفين خذوا افكاركم وأرحلوا الى الهند.. تعلموا كيف تصاغ الرسالة السينمانية.. فالهند قادرة على أن تصنع ماعجزتم عن تقديمه شريطة الايكون التحدي بالتقنية الحديثة فذاك ماينقص الهند في تقديم المزيد من الأعمال السينمائية.. وشتان بين الفكر العارف والأفكار التي باتت تديرها الأسلحة النووية اوإشعاعاتها المدمرة.. وتبقى الأفلام العربية سبب الإجرام لإنتشار الجريمة.



إبتسامة الوصول السياحية

الافواه المفتوحة والشفاة السادية والملونة والأسنان اللامعة الأشكال واللسان بمذاقاته المختلفة.. والحنجرة الذهبية وتناغم الأصوات والترحيب والتهليل والتبجيل.. كلها نغمات وكلمات لمؤلف وملحن واحد مع تعداد المؤدين لهذه الأغنية حسب خبراتهم السياحية ونوع المستمع.. إنه إستقبال للسائح القادم لهذه البلدان بعد ان افتتن قلبه بما شاهد وسمع من استعدادات وترحيب وتجهيز بين المصرح به والمعلن عنه بواسطة الإغراء والتزييف.

تستقبل في يومك مئات من المعارف والاصدقاء والأهل والأحباب في بلدك الحبيب دون أن تقدم لهم عدا الجزء البسيط من هذه الابتسامات مع التحفظ بالترحيب وسط الطريق.. فلماذا يستقبلك الأخرون بهذا الترحيب دون معرفة سابقة او تبادل في المصلحة.. ويفاجأك الأغراب بمعرفة قد تدرك طرفي ابعادها عند عودتك للوطن البعيد.

هل تنوي السياحة مرة أخرى وانت تتصفح هذه الحقيقة.. انت محق في ان توجد لنفسك المبررات في جهالة الكاتب عن فن السياحة والدعاية والتخصص المهني لشعوب البلدان السياحية سواء كانت العربية او الأجنبية.. واذا كنت ممن قدموا تواً من رحلات سياحية فأنت مخير بين الصدق بالحديث امام الناس لتحكي مأساتك

الدرامية والكوميدية.. او تعترف بين نفسك امام المـرآة وتنـدم وتئـن على كثير من الأمور التي فقدت بهـا السيطرة علـى نفسـك.. وتبدأ تضع الموازين والحساب.. وقد تختار الحل الثـالث الـذي تنفـض بـه رأسك لترمي بالكتاب بعيدا بين معترف في لحظات ونـاكر المهزلـة التي تعرضت لها وقد كانت نفسك من أساسيات الأسباب..

تذكر تلك اللحظات التي سار بك الغير وكأنك طفل فقد والدتـه فـأصبح بيـن البكـاء والبحـث عـن صـدر الحنـان .. وتفيـق لحظـاتك لتبحـث عـن اللـذة بعيـدا عــن الإدارك الحقيقـي ومـايدور حولـك.. وأخيرا ً تفيق قليلا فقد حان دفع الحســاب.. وتغيـب بيـن نفسـك فيمـا تبقى من الزمن لتقسم البواقي من المال علـى تلـك المسـاحة الزمنيـة والأيام السوداء التي يبدأ معها القلق لإنعدام الإتزان.

ويعود مرة ومرات نفس المسـاء بصفـاء الذهـن الـذي أنتكـس ليلة الأمس في جو خافت الإضاءة وقد تعالت به الأصـوات فـأختلط عليك الهمس بالكلمات والغناء وكثرة الطلبات.. وأخيرا ترضى بـاليد الرقيقة الناعمة تـأخذك لتسير بـك طفـلا فـي توالـي الليـالي وإنعـدام الأيام.. وتسير بـلا بصـيرة بعيـدا عـن الأهـل وقريبـا سـتعيش علـى الحصيرة.. وتنام مثل الأنعام ومعذرة أيتها الأغنام.. وتعـود تحسـب الأيـام بالتنـازل فقـد حـان السـفر بعـد غـد.. انهـا المسـاحيق لاتــزال تحتضـن ايـامك باللمسـات.. وجسـدك بالسـهر والرقصـات.. واذنـك لكلمات الآهات.. وجيبك في تكرار كلمة هات.

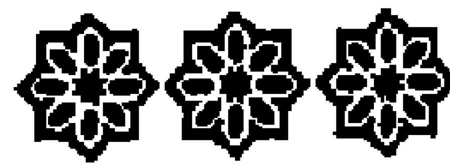
انتهى اليوم بوداع الهروب من الآخرين بعكس ماكان إستقبالك.. انتهت ايام عزك في زوال الأموال والنقود التي احضرتها ويعلم الله من أين وكيف جاءت.. انتهت مسرحية الأكذوبة وبقيت الوحيد الذي يعلم كيف حصل على النقود.. هل أبتعت شيئا من الأصول الثابتة.. او وجدت الصديق الذي أعطاك على الحساب في الدين البعيد .. ماذا أحضرت للبنك من شهود لتحصل بها على مبالغ السياحة التي أشتريت بها الإبتسامات حتى في آخر اللحظات.. لقد تبدلت اليوم لشخص آخر اسمه القادم الجديد او المتبقي في جيبه دولار التحويل والتبديل.. أين انت اليوم من الرجوع الى بلدك البعيد.. وهل تعود مرة آخرى لإدمان العودة وما تحتوي بداخلها من سهرات حمراء ودخان متطاير وعصيرات منها العقل يهتز في لحظات الغسق الأخير.

تلك سياحة مظلومة وظالمة للنفس والفؤاد والدين وما انطوت عليه المعتقدات.. إنها الإبتسامات التي تنوعت بين العارفين في خداع السياحة.. اضحت في مذهبهم رسالة وطنية لمكسب مشروع.. فقد أعلنوا للراغبين وقد كنت منهم في القدوم.. وسعدت في الإبتسامات والترحيب والتهليل.. وعشت أيامك الأولى معتقدا ان شخصيتك وجمال ملامحك.. وطولك الفارع.. ولبسك المكلف.. والزينة التي أعطت بريقها بين الخاتم يتلألأ في إصبعك.. والساعة في اليمين او الشمال.. كنت معتقدا أن الحب إنعكس من الآخرين.. فأصبحت خطواتك مثل المنتصر في غدير البنات.. وكلماتك تخرج

وكأن الثقافة أصبحت وقفا على مجلسك الذي انضم له العديد من الأجناس.. وبدت عيوبك والأخرون بها معجبين ويزداد غرورك يوما بعد يوم.. ويزداد كلما زادت الوريقات بين نشوة العصيرات أو الرقص على اطراف الواقفات.

اليوم جهلك قد بدى لنفسك والآخرون به عارفين.. وجيبك اصبح فارغا بين التألم والآنين.. وحديثك اصبح لايطاق من الآخرين الذين اختلفوا معك.. وللجهالة شارحين وبغضك وعدم الرغبة بك عارضين.. ارحل ايها الشقي وبالمال تّزود.. عنها سوف يعود عزك حتي يتم إفراغ الجسد والجيب وهكذا تعيش بين سلوكيات سياحية لأن ذلك هو الواقع لسياحة فردية أعتمدت على افكار شيطانية بعيدة عن التقوى والنفحات الإلهية.. اليوم تودع أناسا عن مجلسك قد غابوا هاربين بعد ان حصلوا على الدفء الدفين.

وأناس آخرون للسياحة ايضا قدموا لايزالوا يعيشون في أمن العقل والدين.. ونزهة لترويح النفس في شراء الإبتسامة وبيعها نفسها للآخرين. إنها سلوكيات سياحية متنوعة فأختر منها ما تشاء وأحذر من الأكاذيب في إبتسامة الإستقبال والنظر على الجيب المستكين أيها المسكين.



صحن الكنافة ياطيبة

الكنافة أكلة شامية وهي عبارة عن خيوط من العجين السائل يتم نشره بواسطة وعاء بعدد كبير من الفتحات الصغيرة اسفل هذا الوعاء على صاج من الحديد يوضع مقلوبا على نار هادئة.. يتم بعدها إعداد الخطوات لهذه الأكلة حيث يتفنن البعض في حشو الطبقة الوسطى بالجبنة البلدى او الفستق واللوز.. وتنتهي العملية بإغراقها بسائل (الشيرة) وهو عبارة عن سكر مع ماء وقطرات من الليمون وحبات من (الهيل)تترك على النار حتي تتحول الى سائل لزج متماسك.. وليس لنا في موضوع الكنافة الا صحنها الذي عرفناه لسنوات عديدة قد مضت.. ذلك الصحن المستدير والذي صنع من الألمنيوم قبل ان نعرف مادته.. حين كانت سيدات مجتمع المناطق يصنعن الكنافة في المناسبات.

أستمرت هذه الأكلة على رأس مجلس الطعام قبل ان نعرف مرض السكر الذي اصاب مجموعة من المناصرين على بقاء واستمرار صحن الكنافة ولعل الأسباب ورائها اسباب.. وليس لنا من صحن الكنافة عدا مساحته الخالية متقاعدا عن إستعراضاته الأخرى بعد ان كان يتزين هذا الصحن بقطعة من القماش تعكس ذوق أم العروسة التي ترفض أن يتجول أحد غيرها في الصباح الباكر من يوم (الصباحيّة) وهو اليوم الذي تعارف المجتمع المديني على تسميته هذه.. وتتحول أم العروسة بهذا الصحن ليس لتقديم

الكنافة إنما لتشاهد الحاضرات اللاتي بقين بعد انصراف العروسين ليشاهدن ماذا جاء للعروسة من هدايا ذهبية من الأقارب وأهل الزوج.. والعريس الذي غادر المكان مع زوجته.

وتواصل الأم صورة السيدة التي تعرض البضائع بالأسلوب القديم لتعيد الشرح مرة واخرى وعشرات بل يتعدى العرض الى عدد تصاب به أم العروسة بإلتهاب الحنجرة عندما كانت حناجرنا قوية وقلما تصاب بسرعة الأمراض.. وبقي صحن الكنافة صالة للعرض والإستعراض.. والتباهي بين الحاضرات.. والتفاخر بالإسعار والأشكال فهذا من والد العريس.. وأخت العريس وامه وعمته وخالته وأيضا قريبته التي حضرت من خارج الموقع عندما كان السفر الداخلي جزءا من الإستقبال الكبير للقادمين.. إنه صحن الكنافة الذي يكاد ان ينطق مرة بالحلوى الكنافية ومرة اخرى بالأشكال الذهبية ذات القيمة المادية.

يتعايش معنا صحن الكنافة منذ سنوات عديدة دون أن يصاب بأمراض السكر وهو الذي حمل السكر وقيمة السكر وجيوب الذين يتعاطون السكر.. وتنتهي مراسم الإستعراض من صحن الكنافة بتناول النساء وجبة (التعتيمة) ويبدو من الإسم أن سبب هذه التسمية أن لحظات الليل على وشك الرحيل لما بعد الفجر إستعدادا لإستقبال الفلق.. وتحتوي وجبة (التعتيمة) على الجبنة والزيتون والنشويات (الزلابية) وأيضا السكر المعقود (الشيرة) لأكلات اخرى شامية.. وربما تجد أيضا بين تنوعات الوجبة شقيقا لصحن الكنافة يحمل

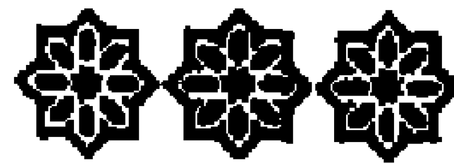
الكنافة بعد ان تم الإختيار على شقيقه للإستعراض الذهبي نظراً لجمال شكله وفترته القصيرة على النار في صنع الكنافة.. ويغادر النساء لتكتمل حلقة صحن الكنافة بين معجبات من هدايا (الصباحية) واخريات شامتات لأن ماقدمته أم العروسة لايتناسب مع إستعراضها وسط المجتمع وقبل الزواج.. وأستمرت ارجوحة الحاقدة والحاسدة والتي اغتاظت فتحولت عندها الحقائق الى الرصاصة المرتدة.. وتجد القليلات اللاتي يعجبهن ماكان فوق صحن الكنافة دون ان تتواجد الكنافة حين العرض.

وتمضي أم العروسة حاملة مجموعة الذهب الى إبنتها التي غادرت قبل لحظات مع عريسها ويتوجب على الأم او إحدى القريبات جدا من الأسرة والمتواجدة ذلك الزمان جوار غرفة العروسة فذاك تقليد أساسي لمواقف اجتماعية متأصلة في زمان الماضي.. وهكذا يعود الذهب الى عروسه بينما يعود صحن الكنافة الى المطبخ لأن نار الفحم الهادئة ذا اللون الذهبي تنتظره لمناسبة أخرى من الكنافة.

إنها ذكريات الماضي التي امتدت بالنسيان ليغيب صحن الكنافة في إستبدال التكلفة المالية التي تتلمسها في الشارع والمنزل.. واللبس والملبوسات والزخارف في التقنية الحديثة والإتصالات الإستعراضية الضارة بعد الحياة الحلوة داخل الحلوى.. ماذا بقي لنا من امراض جسدية لانحسن الوقاية منها وقد كانت أمراض نفسية طفيفة.. باتت اليوم في تحدي مع التجار الأطباء في المضادات

الحيوية.. وقوتها وهلاكها وإستهلاكها.. ناهيك عن الصداقة الحميمة التي تربط الطبيب بالمندوب المتجول الذي يدخل للطبيب في المستشفيات الخاصة في وقت ينتظر المرضى صرف العلاج الجديد وتبقى العمولة محفوظة.. أعيدوا لنا صحن الكنافة وخذوا من اهازيج الحياة ماترغبون.. أعيدوا الأطباء الى مواقعهم فقد زادات الأمراض من الإشعاعات المنتشرة في أجواء الشارع والمنزل وكثرة الشركات في صنع المضادات.

تلك مصائب يتعرض لها حتى العازفين عن الصحون الجوية والعرض المتحرك.. وشتان بين صحن الماضي الممتلئ بالكنافة المنزلية وبين صحن الحاضر بالكلام الفاضي والعمولة المخفية.. وتبقى صحون الكنافة شاكية من كثرة العرض وقلة الطلب.. فياطيبة صحن الكنافة انتهي.



فهرست المحتويات

صدر للمؤلف

- همسات من الأطراف.
- سلوكيات في الإدارة والتسويق.
- دهاليز المناصب الوظيفة.
- هذا الكتاب.

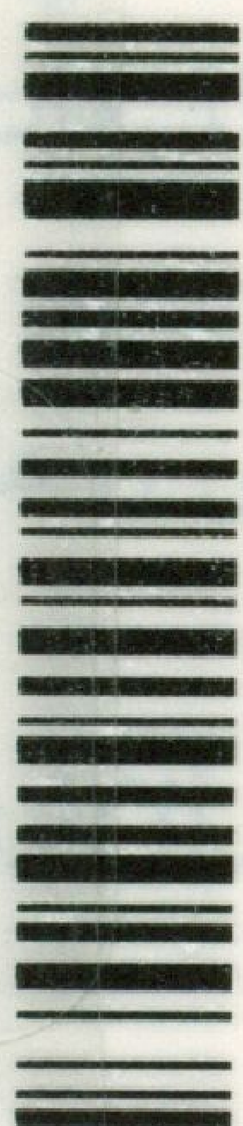
يصدر قريبا إن شاء الله

- الإدارة في القرآن والسنة .
- المدير الذي عاش مرتين.



ماذا عن المؤلف

* ولد بالمدينة المنورة .. ثم التحق بكلية الآداب .. قسم الاعلام.
* التحق بالخطوط السعودية بالرياض عام ١٣٩٤هـ.
* انتقل للسعودية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٩هـ .
* **عمل في الوظائف ا لتالية :-**
  - مديراً لخدمات ا لركاب .
  - مديراً للشحن الجوي.
  - مديراً لمبيعات منطقة المدينة المنورة .
  - مديراً لمكاتب التذاكر .
* في عام ١٤١٠هـ عمل مديراً للسعودية بينبع .
* في عام ١٤١٤هـ عاد للمدينة المنورة ليعمل مديراً للحجز الآلي.
* في عام ١٤١٦هـ عاد مرة أخرى للعمل مديراً للسعودية في ينبع
* **حصل على تسع وعشرين دورة في مجال الخدمات** … والإدارة.. وفن البيع و اللغة في الداخل و الخارج …
* **من إطلاعاته الخاصة:** الأدب اليوناني .. علم … الإدارة .. دراسات إسلامية.
* **صدرت له أربعة مؤلفات في:** السلوك الإجتماعي … والممارسات للوظائف العليا والتنفيذية .



مطابع البادية ٢٣٢٠٠٣٨
ردمك : ٩٩٦٠-٣٤-١٠٥-٤